



جمهورية العراق
رئاسة ديوان الوقف السني
كلية الإمام الأعظم الجامعة
الدراسات العليا/ ماجستير
قسم الدعوة و الخطابة و الفكر

الدكتور محمد الجوادي وجهوده الفكرية والتربوية

(ت ٢٠٢٣ م)

رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الإمام الأعظم الجامعة وهي جزء من
متطلبات نيل شهادة الماجستير تخصص (فكر إسلامي)

إعداد الطالب

عبدالوهاب أحمد سعيد

إشراف

أ.م.د. سامان صلاح محمد

٢٠٢٤ م

-

١٤٤٦ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ

فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

سورة الأحزاب، الآية: ٢٣

﴿إهداء﴾

إلى من بعثه الله رحمة للعالمين، وسراجاً منيراً وداعياً إلى صراط العزيز
المستقيم، سيدنا ومعلمنا وشفيعنا يوم الدين محمد عليه أفضل الصلاة وأتم
التسليم.

إلى من رزقنا الله دعائه بلغيب لنا، والدي العزيز (أطال الله بقائه ومد في
عمره وأحسن عمله)، ولتلك الروح التي لازلت اتخيلها تدور حولي، ولي
يقيناً تدعوا لي عند خالقي في جنات النعيم، يا رب أنت الكريم الرحيم
فأكرم كل أم متوفية بأحسن الجزاء ورحمها برحمتك التي لا تحدها أرض
ولا سماء، (أمي رحمها الله).

إلى إخوتي الذين كانوا خير عون وسنداً لي.

إلى من كان لهم الفضل بعد الله عز وجل، في تعليمي أساتذتي الكرام.

إلى أهلنا في فلسطين الصابرة المحتسبة وإلى أبطالها وأرواح شهدائها.

أهدي لهم ثمرة هذا الجهد المتواضع، فلهم مني كل الحب والاحترام.

﴿ الشكر و الثناء ﴾

الشكر لله الذي منّ علينا أن جعلنا من أهل الإسلام، ويسر لنا إنجاز هذه الرسالة ونحن في خير وعافية، ثم الشكر لوالدي الذي لطال في هذا الوقت حريص على إرشادي إلى الخير وتذكيري وتقديم النصح لي، فبارك الله في عمره، والبسه لباس الصحة والعافية..

وأقدم بخالص الشكر والامتنان لأستاذي الدكتور (أ.م.د سامان صلاح محمد) المشرف على هذه الرسالة اسأل الله من فضله وجوده أن يجزيه خير الجزاء..

كما أتوجه بخالص الشكر والعرفان إلى لجنة المناقشة لما ستبديه لي من ملاحظات. والشكر كذلك إلى كلية الإمام الأعظم الجامعة، وإلى قسم الدعوة والخطابة، والذي أتاح لي مواصلة الدراسات العليا تحت ظله.

والشكر موصول إلى رئيس قسم الدعوة والخطابة (أ.م.د محمود جاسم معيدي) لما أبداه لي من عون في اكمال مسيرتي الدراسية.

وأشكر الدكتورة (إكرام عبدالله) زوجة الدكتور محمد الجوادي، لتواصلها معي، وأيضاً أشكر الدكتور (منير لطفي) زميلهُ، في تبين سيرته(رحمه الله).

والشكر والتقدير لكل من مد يد العون لطلبة العلم، وكل من خصني بدعوة صالحة في ظهر الغيب، والحمد لله أولاً وأخراً.

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوعات
٨_١	المقدمة
٤٧_٨	الفصل الأول: السيرة الشخصية للدكتور محمد الجوادي ومكانته العلمية
٨	المبحث الاول : سيرة الدكتور محمد الجوادي
٩	المطلب الاول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته
١٩	المطلب الثاني: دراساته ووظائفه العلمية
٢٤	المطلب الثالث : مشاركته في الجمعيات العلمية والثقافية
٢٦	المبحث الثاني: آثاره العلمية ووفاته
٢٧	المطلب الاول: مؤلفاته العلمية
٣٤	المطلب الثاني: مذكراته الفكرية والسياسية
٣٨	المطلب الثالث: جوائز وشهاداته العلمية
٤١	المطلب الرابع : مرضه ووفاته
١٠٧_٤٦	الفصل الثاني: الجهود الفكرية لدكتور محمد الجوادي
٤٧	المبحث الاول: آثاره وجهوده في مجال الفكر الاسلامي
٤٨	المطلب الاول: رأيه بالنهضة المنشودة في الأزهر
٦٦	المطلب الثاني: اهتمامه بالطب الاسلامي
٧٤	المطلب الثالث: موقف الدكتور محمد الجوادي من محمد عبده
٨٥	المبحث الثاني: الجانب السياسي لفكر للدكتور محمد الجوادي
٨٦	المطلب الاول: اهتمامه بالحقبة الليبرالية وشخصياتها
٩٣	المطلب الثاني: آراءه السياسية في ضوء السياحة الاسلامية
٩٩	المطلب الثالث: موقفه في القضية الفلسطينية
١٥٨_١٠٩	الفصل الثالث: جهوده في الفكر التربوي
١١٣	المبحث الاول: التعليم الجامعي في كتاباته

١١٤	المطلب الاول: تدني مستوى التعليم ورسائل العلمية
١١٧	المطلب الثاني: التدرج و الارتقاء في البحوث العلمية
١٢١	المطلب الثالث: القيادة وأثرها في ازدهار التعليم
١٢٨	المبحث الثاني: الجانب التربوي في مذكرات الجوادي
١٢٩	المطلب الاول: مذكرات المفكرين
١٣٦	المطلب الثاني: مذكرات الاطباء
١٤٦	المطلب الثالث: مذكرات المرأة
١٦٠	الخاتمة
١٦٤	المصادر والمراجع

ملخص الرسالة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه (رضوان الله عليهم أجمعين).

وبعد: لقد اصطفى الله العلماء وهم ورثة الانبياء وخصهم من سائر عباده لينقلوا لنا ما كسبو من العلم، وكان من هؤلاء العلماء الدكتور المفكر (محمد الجوادى) والذي أختارته عنواناً لدراسته، (الدكتور محمد الجوادى وجهوده الفكرية والتربوية).

أهمية الموضوع:

١_ تنوع مؤلفات الدكتور محمد الجوادى، وغزارة ما تحمله من فكر وعلوم متنوعة، حيث تطرق من خلالها إلى السياسة، والصحافة والاقتصاد والتربية والطب والفكر.

منهج البحث الذي استعمله الباحث:

١_ تم جمع سيرة الدكتور محمد الجوادى (رحمه الله تعالى) من خلال التواصل مع زوجته ألدكتورة إكرام عبدالله، ومن هم قريبين عليه من زملائه (الدكتور منير لطفي).

٢_ كما تم جمع أكثر كتب الدكتور محمد الجوادى من المكتبات بصيغة bdf.

٣_ دراسة كتب الدكتور محمد الجوادي وبيان ما فيها من جهود فكرية، منهج وصفي.

٤_ بيان النصوص التي أنقلها عن كتب الدكتور محمد الجوادي، وذلك بشرحها وتفسيرها والاستشهاد لأقواله من الكتب الفكرية الأخرى.

٥_ تفسير الآيات وتخريج الأحاديث من كتب السنة المشرفة، وخاصةً صحيح البخاري.

٦_ ذكر المصادر في الهامش، فأذكر بطاقة الكتاب كاملةً في المرة الأولى، ثم أكتفي بنقل اسم الكتاب والمؤلف ورقم الصفحة فقط.

المقدمة

الحمد لله منير القلوب جعل الارواح اليه تَوَّب، يسمع نجوى عباده
من أسر القول منهم أو جهر، وجعل الأيام دولاً فقدر فيها الخير وقضى
الشر، أَمَات وأَحْيَا وأَعْنَى وأَفْقَرَ ولا ينسب اليه الضر، جف القلم بأمره فكل
شيء بحكمته أقر، قدر الليل والنهار وجعل فيهما القمر والشمس تجري
لمستقر، فنحمده على خيره العظيم وأليه وحده الشكر، وأصلي وأسلم على
نبينا محمد الذي بلغت رسالة نبوته البر والبحر، وعلى آله وأزواجه المبررات
من الوزر، وأصحابه الذين بسطوا الخير وقصموا الشر، وسلم تسليمًا كثيرًا.
وبعد: لا ريب في أنّ العلماء هم ورثة الأنبياء، فهم حملة راية هذا الدين
بالعلم وأفكرالمتين، فرسموا للخلق الطريق القويم بضياء فكرهم وصفاء
عقديتهم، فقوة هذه الإمة متمثلة بجهود علمائها ومفكريها، وعليه تبني الأمة
أهدافها وغاياتها ومبادئها، فيتحقق لها التقدم والرقي، فحق لها أن تفخر
بهم، وتدرس جهودهم بالوقوف على فكرهم وآثارهم، والعراق كان وما زال
موطن العلماء وجهابذة الفكر، الذين بذلوا كل غالٍ ونفيس من أجل إنقاذ
إمتهم ورفعها إلى القيادة والسيادة، وكانوا حلقة من حلقات الصلاح التي

امتدت من العهد النبوي _صلى الله عليه وسلم_ إلى يومنا هذا، وهي مستمرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومن هذه النفوس التي بذلت حياتها ونفسها لهذا الدين، فكان جديراً بأن يظهر نجمه في سماء العلم والعلماء، هو الدكتور المفكر (محمد محمد الجوادي عبد الوهاب) رحمه الله تعالى، والذي أخذ الباحث جهوده الفكرية والتربوية موضوع الدراسة، فقد امتازت كتبه بالعلم الرصين وأفكارالمتين، فوجد فيها الباحث ما يجعلها موضوعاً مهماً للدراسة، فوفقنا الله إلى إخراج هذه الرسالة سائلين الله أن تكون مما يحبه ويرضاه، وتكون في بيان جهد العلماء الذين بذلوا نفوسهم من أجل الإسلام وأهله.

أسباب اختيار الموضوع:

١- الوفاء لعلمائنا الأجلاء في بيان تراثهم العلمي والفكري، وإخراج إرثهم الذي جعلوا فيه خلاصة أفكارهم وعلمهم.

٢- تنوع مؤلفات الدكتور محمد الجوادي، وغزارة ما تحمله من فكر وعلوم متنوعة، حيث تطرق من خلالها إلى السياسة، والصحافة والاقتصاد والتربية والطب والفكر.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- ١- التعرف عن الملامح الشخصية والعلمية للدكتور محمد الجوادي.
- ٢- الكشف عن جهوده الفكرية في التربية والطب والمذكرات التي أخذت حيزاً كبيراً في جهوده.

٢- بيان اهتمامه في القضية الفلسطينية ودفاعه عن الأراضي المحتلة.

٤- إظهار جهوده الفكرية في التعليم الجامعي

الدراسات السابقة:

ليس لجهود لدكتور محمد الجوادي دراسات سابقة، لذلك جاءت دراستي الأولى في بيان جهود الدكتور محمد الجوادي، وإظهار منهجه الفكري من خلال مؤلفاته.

مصاعب التي واجهت البحث:

لا يوجد كتابة بحث دون مصاعب تواجه الكاتب، وذلك لتقلب طبيعة

الإنسان بين النشاط والخمول ولعل من أبرز المصاعب هي:

١- بداية شقّ عليّ البحث عن اهله قرابة شهر، عندما أنجزت الفصل الاول
تمكنت من التواصل مع الدكتورة إكرام عبدالله، زوج الدكتور محمد الجوادي
(رحمه الله) الأمر الذي جعلني أكتسب الكثير من سيرته التي كانت
غامضة لدي.

٢- عدم توفر جميع المؤلفات في المكتبات، والأمر أنه معاصر لم يسبق
أحد الكتابة عن سيرته ليسهل البحث.

٣- عدم موافقة أهله وذويه أن أتناول بعض الفصول السياسية والفكرية .

منهجية الباحث في كتابة الرسالة:

تتلخص منهجية الباحث فيما يأتي:

١- تمّ جمع سيرة الدكتور محمد الجوادى (رحمه الله تعالى) من خلال التواصل

مع زوجته الدكتورة إكرام عبدالله ومن هم قريبين منه من زملائه منهم

(الدكتور منير لطفي) و (الدكتور وصفي ابو زيد).

٢- كما تم جمع أكثر كتب الدكتور محمد الجوادى من المكتبات

بصيغة، (bdf).

٣- دراسة كتب الدكتور محمد الجوادى وبيان ما فيها من جهود فكرية،

(منهج وصفي).

٤- بيان النصوص التي أنقلها عن كتب الدكتور محمد الجوادى، وذلك

بشرحها وتفسيرها والاستشهاد لأقواله من الكتب الفكرية الأخرى.

٥- تفسير الآيات وتخريج الأحاديث من كتب السنة المشرفة، وخاصةً

صحيح البخاري.

٦- ذكر المصادر في الهامش، فأذكر بطاقة الكتاب كاملةً في المرة الأولى، ثم أكتفي بنقل اسم الكتاب والمؤلف ورقم الصفحة فقط.

خطة البحث:

لقد سرتُ على الخطة التالية: اشتملت الرسالة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ذكر الباحث فيها أبرز النتائج والتوصيات.

شملت المقدمة: أسباب اختيار الموضوع، الدراسات السابقة، المصاعب التي واجهت البحث، منهجية الباحث في كتابة الرسالة، خطة البحث.

ألفصل الأول: السيرة الشخصية للدكتور محمد الجوادي ومكانته العلمية.

المبحث الأول: سيرة الدكتور محمد الجوادي.

المبحث الثاني: آثاره العلمية ووفاته.

ألفصل الثاني: الجهود الفكرية لدكتور محمد الجوادي ويتكون من مبحثين

المبحث الأول: آثاره وجهوده في مجال الفكر الاسلامي.

المبحث الثاني: الجانب السياسي لفكر الدكتور محمد الجوادي

ألفصل الثالث: جهوده في أفكرالتربوي وفيه مبحثين.

المبحث الاول: التعليم الجامعي في كتاباته

المبحث الثاني: الجانب التربوي في مذكرات الجوادي

ثم الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات، ثم المصادر والمراجع.

نسأله تبارك اسمه، ان يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، ان ينفعني به

يوم لاينفع مال ولا بنون إلامن اتى الله بقلب سليم، والحمد لله رب العالمين،

والصلاة والسلام على النبي الامين (صلى الله عليه وسلم).

أفصل الأول: السيرة الشخصية للدكتور محمد الجوادي ومكانته العلمية
ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول : سيرة الدكتور محمد الجوادي

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته

المطلب الثاني: دراساته ووظائفه العلمية

المطلب الثالث : مشاركته في الجمعيات العلمية والثقافية

المبحث الثاني: اثاره العلمية ووفاته

المطلب الأول: مؤلفاته العلمية

المطلب الثاني: مذكراته الفكرية والسياسية

المطلب الثالث: جوائز وشهاداته العلمية

المطلب الرابع : مرضه ووفاته

المطلب الاول

اسمه ونسبه ومولده ونشأته

اسمه ونسبه:

محمد بن محمد جوادي بن عبد الوهاب الجوادي، ينتسب إلى السادة آل الجوادي

في حلب - سوريا^(١)

وهو من السادة الأشراف من الشجرة الحسينية وفرع من فروع السادة الكيالية^(٢)،

الرفاعية ذرية السيد الشريف محمد بن علي بن محمد بن اسماعيل بن صالح بن خليل

بن إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الكيال (الجد الجامع لآل الكيال) بن علي مهذب

الدولة^(٣) بن عثمان سيف الدين بن الحسن بن محمد عسلة بن علي الحازم بن أحمد

المرتضى بن علي بن الحسن رفاعة^(٤) بن علي المهدي بن محمد بن الحسن القاسم

(١) الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)
ت: عبد الرحمن المعلمي اليماني غيره، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد ط: ١ - ١٣٨٢هـ -
١٩٦٢م، ٣/٣٦٣.

(٢) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل الحسيني، أبو الفضل (المتوفى:
١٢٠٦هـ)، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ط: ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٢/٢٣٩.

(٣) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب بنت علي بن حسين ابن فواز العاملي
(المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط: ١ - ١٣١٢هـ، ١/٢٣٩.

(٤) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا بن عبد الغني كحالة دمشق (المتوفى:
١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ٧ - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ٢/٤٣٩.

أبن الحسين الرضي المحدث بن أحمد الصالح^(١) بن موسى بن إبراهيم المرتضى
أبن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن
الحسين أبن علي بن ابي طالب (رضي الله عنهم)^(٢).

مولده:

ولد في الثالث والعشرين من تشرين الأول عام (١٩٥٨م)، بمحافظة دمياط^(٣)،
وهي على ساحل البحر الشامي، يعمل أهلها في عمل الثياب الرفيعة، والبحر يحيط
بها من جهة الشمال، وخلجان النيل تفترق عليها، ومنها يحمل الدقيق والفواكه إلى
المدن الأخرى^(٤)، بمدينة فارسكور وهي مدينة على ساحل النيل^(٥).

(١) النسبة إلى المواضع والبلدان، جمال الدين عبدالله الطيب بن أحمد بامخرمة الحميري، مركز
الوثائق والبحوث - أبو ظبي، ط: ١ - ٢٠٠٤م، ص ٤٧٧.

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك، محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، بهاء الدين
الجُندي اليميني (المتوفى: ٧٣٢هـ)، ت: محمد بن علي بن الحسين الأكوخ الحوالي، مكتبة الإرشاد
- صنعاء - ١٩٩٥م، ط: ٢، ١٢٦/٢.

(٣) في اتصال مع زوجة الجوادي د. إكرام عبد الله، ٢٠/٢/٢٠٢٤م.

(٤) وهي على ساحل البحر الشامي، يعمل أهلها في عمل الثياب الرفيعة، والبحر يحيط بها من
جهة الشمال، وخلجان النيل تفترق عليها، منها يحمل الدقيق والفواكه إلى مرسى. ينظر: آكام
المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، إسحاق بن الحسين المنجم، عالم الكتب -
بيروت، ط: ١، ١٤٠٨هـ، ص ٨٧.

(٥) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم
اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة (المتوفى: ٧٧٩هـ)، دار الشرق العربي - القاهرة،
٢٤/١.

نشأته:

بزغ نجم الجوادي على مستوى النشاط الميداني منذ مرحلة طلبه للعلم، وكان من النوادر في تأريخ الجامعات المصرية الذين جمعوا بين التفوق في الدراسة، والعمل بالسياسة على مستوى متقدم، والتفوق في الأنشطة الرياضية والثقافية والاجتماعية، وقد نال لقب الطالب المثالي لجامعة القاهرة وهو لا يزال طالباً في السنة الإعدادية للطب، وذلك بعد فوزه بلقب الطالب المثالي لكلية العلوم حيث كانت إعدايات الطب تتبع كلية العلوم^(١)، فاز بجائزة التفوق كأحسن قارئ للقرآن على مستوى القطر في المرحلة الثانوية، وهذا من الشغف الذي زرعه بداخله أبوه، إذ كان والده ذو علم واسع واهتمام بليغ في القرآن الكريم، حيث أنه كان يختم القرآن في كل اسبوع، أمّا والدته فكانت ربة بيت فاضلة، وزوجته الدكتوراه (إكرام عبدالله) أستاذة التخدير والرعاية المركزة بجامعة القاهرة (٢٠٠٣م)، حصلت على بكالوريوس في الطب ثم أكملت الماجستير والدكتوراه في جامعة القاهرة،^(٢) كما توجه للعناية باللغة العربية وفنونها، فعشق الأدب الذي نمّا بإطلاعه الكثيف والمطّرد على الأدب العالمي وكتب التأريخ والتراث، إلا أنه اختار دراسة الطب لكونها مهنة سامية تلتقي مع داخله المهموم دوماً بالإنسان، وكان يؤمن في الطب بأنها أشرف الصنائع وأربح

(١) في اتصال مع، د. منير لطفي، ٢٢/٢/٢٠٢٤م.

(٢) في اتصال مع د. إكرام عبد الله، ١٢/٢/٢٠٢٤م

البضائع، وأن تفضيلها قد ورد في الكتب الإلهية والأوامر الشرعية حتى جعل علم الأبدان قريناً لعلم الأديان^(١)، ومكانة الطب قد تناولتها في الفصل الثاني لنبيين الاوراد النبوية فيما يتعلق بالطب وأيضاً اهتمام الدكتور محمد الجوادي،(رحمه الله) في الجانب الطبي وقد اختير لتمثيل جامعة القاهرة في وفد القيادات الطلابية المصرية الذي دعي إلى ألمانيا الغربية، كذلك كان عضواً نشطاً في الجمعية الدولية لطلاب الطب، ومن خلال هذه الجمعية أتيح له أن يتلقى وهو طالب تدريباً عملياً في الجراحة وجراحة القلب في مستشفى جامعة آخن^(٢)، وقد كان منذ مرحلة طلبه للعلم عضواً في نوادي العلوم، وكان واحداً من اثنين أسّسا نادي علوم جامعة القاهرة، ثم أسّس نادي جامعة الزقازيق للشباب والعلوم والبيئة، وقد وقع عليه الاختيار ليرأس الشباب في وفد مصر في المؤتمر الدولي للشباب والنشاط العلمي الذي انعقد في تولوز^(٣)

(١) في اتصال مع د. منير لطفي، ٢٦/٢/٢٠٢٤م

(٢) هي جامعة بمدينة آخن بألمانيا وتعتبر من أفضل الجامعات الهندسية في العالم وهي إحدى أكبر ثلاث جامعات في ألمانيا الاتحادية في مجال الهندسة وتعد قرابة ٤١,٠٠٠ طالب التأسيس ١٨٧٠م. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤٢٠ هـ، ٨٦/١٥٠.

(٣) مدينة فرنسية تقع في جنوب غرب فرنسا بالقرب من الحدود الإسبانية، على ضفاف نهر غارون. ينظر: الكتاب: وجه الرأسمالية الجديد توفيق المدني، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق - ٢٠٠٤م ١/١٥٢.

بفرنسا (١٩٨٥م)، كما كان من الذين دعوا إلى المشاركة في أنشطة جمعية أصدقاء
العلميين المصريين في الخارج ومؤتمراتها السنوية التي انعقدت في السبعينيات
والثمانينيات كما كان عضوا مؤسسا في الجمعية المصرية للأطباء الشباب، وأسس
بها مركزا للإعلام والنشر الطبي، ثم انتخب عضوا في مجلس إدارة الجمعية، وقد
كان من أوائل الذين عنوا بقضية البيئة في السبعينيات^(١)، وشارك في تأسيس أكثر
من جمعية أهلية نشطة في هذا المجال، وقد أسس المجلة البيئية لجامعة الزقازيق
وتولى رئاسة تحريرها، كما شارك في مؤتمر الاتحاد الدولي للشباب والبيئة الذي
انعقد في الهند (١٩٨٠م)، وانتخب مقررًا دوليًا للجنة العلمية للضوضاء في ذلك
الاتحاد (١٩٨٠-١٩٨٣م)، وشارك في تأسيس المنظمة الإفريقية للشباب والبيئة
(١٩٨١م)، وقد اختاره مجلس بحوث البيئة البريطاني (١٩٨٢م) ضمن ثمانية عشر
من دعاة البيئة ودارسيها على مستوى العالم للمشاركة في صياغة تقرير حول
مستقبل البيئة في الثمانينيات، وقد نشرت هذا التقرير دار النشر الأمريكية الشهيرة،
بنيوم، وقد عُني بالثقافة العلمية منذ منتصف السبعينيات، ونشر عددا من المقالات
المتميزة في هذا المجال في عدد من المجلات المرموقة، وشارك في منتديات الثقافة
العلمية المتعددة، كما بدأ نشر سلسلة من كتب الطب المتخصصة باللغة العربية،
وقد أصدر في بداية الألفية الثالثة كتابين، الأول أمراض القلب الخلقية الصمامية،

(١) في اتصال مع د. إكرام عبدالله، ٢٠٢٤/٣/٤

والثاني أمراض القلب الخلقية، الثقوب والتحويلات^(١)، كما أسهم بجهد وافر في الثقافة العلمية، وله قدر لا يستهان به من الدراسات والفصول المترجمة وغير المترجمة في الثقافة العلمية والطبية العامة، واختير (منذ ٢٠٠٠م)، عضواً في لجنة الثقافة العلمية في المجلس الأعلى للثقافة مد الجوادي علم مضيء في الثقافة العربية بما تحظى به مؤلفاته وكتاباته وبرامجه الإذاعية والتلفزيونية وإسهاماته العامة والأكاديمية من الاحترام والتقدير والإقبال والذيع حتى بات أبناء الجيل الجديد في العالم العربي ينظرون إليه مثلاً أعلى للثقافة الجادة والمحبوبة، المعتدلة والمتوازنة وبخاصة وهم يجدونه يفوقهم نشاطاً ودأباً حتى في مواقع التواصل الاجتماعي وقد عرف اسمه في هذه المواقع بلقب، أبو التأييح، وفيما قبل هذا فهو نموذج مشرف للثقافة الأصيلة في آفاقها العالية التي يستشرفها عالمنا العربي في سعيه الدئوب نحو إثبات الذات، وقد عرفته الاوساط الثقافية مفكراً واسع الأفق مواكباً للألفية الثالثة في تجلياتها المعرفية والتكنولوجية، وقد استعانت أفعالها السياسية، والمناقشات التأسيسية الراهنة بما قدمه من إسهام فكري ومعرفي رزق التوفيق المبكر فنذر حياته للثقافة العالية في توازن دقيق ونادر بين العلم ولفن، وليس من قبيل المبالغة القول بأنه قد نال في الميدانين أقصى تقدير جماهيري متاح لأقصى تفوق بشري ممكن،

(١) في اتصال مع د. منير لطفي، ٥ / ٣ / ٢٠٢٤.

وقد تعددت إسهاماته العلمية والفكرية في روافد متعددة غدت هذا التوجه، بتقدير
ألفكر والثقافة والمعرفة من خلال أستاذه في الطب^(١).

ومؤلفاته ذات القيمة الرفيعة التي بلغت حداً غير مسبوق في طيفها الواسع
واهتماماتها الممتدة، وطبعتها المتعددة، وعنايتها الفائقة بالتدقيق والتحقيق، والتوثيق
والبليوجرافيا، والاحصاء والمقارنة، وفوق هذا فقد طورت أفكاره المتجددة من معارفه
المتعددة في اتجاه العناية بقضايا التنمية وبناء الدولة في المجتمعات العربية موظفاً
كل معطيات الثقافة الرفيعة لخدمة الارتقاء المجتمعي والتقدم الحضاري بأسلوب فريد
لم يتيح لغيره بذات القدر^(٢)، مما جعله نبراساً للاشتباك أفاعل بين الثقافة والحياة،
وفي هذا الصدد فقد كتب تأريخ وطنه في العصر الحديث من زوايا متعددة محصت
مالت إليه التوجهات الوطنية في محيط الدولة والحكومة، والتنمية، والحركة الوطنية،
والعلاقات السياسية، والمؤسسات العسكرية والأمنية، والعلمية، والطبية، والدينية،
والإعلامية كما انتقى في كل هذه المجالات رموزاً للشخصيات المحورية التي مثلت
حياتها تطورات مفصلية في حياة وطنها ومجتمعاتها فكتب سيرها بأسلوب علمي
وأدبي متفرد مؤرخاً بذلك لبناء الدولة، والمجتمع، والمواطنة، والمشاركة مع العناية
بقضايا البناء الداخلي والسياسات التنموية، وقد أسس لمنهج مبكر في تناول مصادر

(١) اتصال مع د. منير لطفي، ٥ / ٣ / ٢٠٢٤.

(٢) اتصال مع د. منير لطفي، ٥ / ٣ / ٢٠٢٤.

التأريخ من خلال المذكرات والروايات والأحاديث والحوارات بعد نقدها ومقارنتها، وهو رائد طريقة علمية في تسجيل تأريخ الحكومة ومؤسساتها على صعيد البنى الوزارية، والوزراء، والتشكيلات الحكومية، والنخبة الحاكمة والمحافظين، واليات الصعود، وبالإضافة إلى هذا فقد أسهم بدراساته في تحليل صناعة القرار السياسي، وتطوير قواعد التنبؤ السياسي، و استعراض الوجهات المتناقضة للعلاقات الدولية كما قدم مجموعة قيمة وغير مسبوقه من الدراسات التنموية الأصيلة والمستقلة في المجالات التي صقلت خبراته العلمية في التربية والتعليم، والجامعة، والبحث العلمي ، والصحة، والمحليات، والإعلام، والمعلومات، والثقافة، ولاشك في أن إنجازه في أدب التراجم إنجاز غير مسبوق إذ ترك إنتاجاً غزيراً رفيع المستوى رحب الآفاق متمتعاً بأرفع السمات الفنية الدقيقة كما أن له أسلوبين متميزين ومبتكرين في مجال الوجدانيات وأدب الرحلات، الذي ضمنه مشاهداته في أسفار حلقت به في أرض الله الواسعة، وظفرت فيها فرنسا بنصيب الأسد عبر ثلاثيته الباريسية (باريس الفاتنة) (باريس الرائعة) (باريس الحيوية)، ثم أمريكا التي كتب عنها ضمن كتابه (رحلات شاب مسلم) وخصها بمؤلف منفصل هو (شمس الأصيل في أمريكا) ^(١). علاوة على التأريخ الذي قلده فيه محبوه قلادة الأب، وزاحموا به المؤرخ الإغريقي هيرودوت على لقب (أبو التأريخ) الذي عُرف به منذ القرن الخامس قبل الميلاد، خاصة بعدما تناول

(١) اتصال مع د. منير لطفي، ٥ / ٣ / ٢٠٢٤.

التأريخ القديم بتفصيلات تظن أنه عاشها لحظة بلحظة، وأرخ في التأريخ الحديث لأحداث مركزية كالثورات المتعاقبة، ولمؤسسات حضارية كالأزهر الشريف ومجمع الخالدين، إضافة إلى مقالات بالمئات، سطرها في كبريات الصحف والمجلات بما يعني أن له في كل أرض للمعرفة شجرة وفوق كل شجرة عش، وداخل كل عش بيضة، بيضة لا تقتصر ألوانها على الأبيض والأصفر ولكن لها في ألوان الطيف السبعة باع وذراع، إذ قدم نمطا جديدا لتناول التجارب الإنسانية بحس عصري يعكس ملامح الطبائع الجديدة التي باتت تسيطر على الحياة الإنسانية وتصبغ الروح البشرية بمسحة ألية بارزة تسيطر على الوجدان وتميز في الوجدانيات بأسلوب الرسائل القصيرة التي تعنى بتحليل جانب واحد من جوانب العلاقات الإنسانية على نحو ما يفعل علماء الحياة أما في كتابة الرحلة فقد ركز على علاقة الإنسان بالحضارة، في مقابلة مع الأسلوب الشائع الذي يُعنى بعلاقة الإنسان بالطبيعة، كما أنه من أبرز كتاب المقال الأدبي والصحفي المعاصرين، وسجله البليوجرافى حافل بالمئات من المقالات الصحفية والعلمية المستوفية لكل المقومات الفنية للمقال المتميز بناء وموضوعا، وقد طوّف في مقالاته بأفاق متعددة واسعة باقتدار وتمكن من أن يمتد بالأدب إلى نقد وكتابة التأريخ بعبارة مشرقة الديباجة دقيقة الدلالة ، و إلى مناقشة قضايا الحياة العامة بأسلوب غني بالتصوير الفني، وقد عنى بالفن الصحفي عناية فائقة، و يذكر له إسهامه البارز في المساعدة على إنشاء قسم

الإعلام بجامعة الزقازيق^(١)، ومحاضراته عن الصحافة العلمية والمدرسية، و دراسته
الرائدة عن مجلة الثقافة، وهي دراسة فريدة في التأريخ لحياة مجلة ثقافية أدبية،
وتحليل مضمونها، والتعريف بكتابها، وفهرسة موضوعاتها ومقالاتها^(٢).

^(١)جامعة الزقازيق أحد المؤسسات التعليمية في مصر تضم كليات ومعاهد علمية تنتمي إلى
معظم فروع المعرفة الإنسانية، وذلك بمركزها الرئيسي في مدينة الزقازيقويطلق عليها اسم تل
بسطة ويتجه شرقا حتى يصل إلى البحر الاحمر، ينظر: تأريخ الدولة العلية العثمانية
محمد فريد بك دار النفائس_بيروت، ط١، ١٩٠٥م، ص٥٦٨.

^(٢) ينظر: اطباء فوق العادة، د. منير لطفي، ط:١، دار اليقين _ مصر، ٢٠١٦م، ص٤٤.

المطلب الثاني

دراساته ووظائفه العلمية

أولاً: دراساته:

إن له الكثير من الدراسات التي تناولت دور اللغة في الحياة ، وقد نشر كتاباً عن كلمات القرآن التي لا نستعملها، كما نشر كثيراً من المقالات والدراسات عن اللغة في عصر المعلومات، وعلاقة الفكر باللغة، ومكانة اللغة من التعليم العام، ودور اللغة في القومية، وتوظيف العلوم الحديثة لخدمة اللغة، كما اشترك في وضع قاموس طبي رباعي اللغة، وهو قاموس ضخيم وغير مسبوق (خمسون ألف مصطلح طبي) وقد أسهم بجهده وافر في الثقافة العلمية وتعريب العلوم، وله كتابان مرجعيان عن أمراض القلب الخلقية، وقدر لا يستهان به من الدراسات والفصول المترجمة وغير المترجمة، وهو الذي تولى إعداد البليوجرافيا القومية للطب المصري كما كان من المترجمين العرب لكثير من الانتاج العلمي في الميادين البحثية البازغة التي كانت بحاجة إلى وضع المصطلحات الجديدة، وهو الجهد الذي واصله بتوسع من خلال عضويته في مجمع اللغة العربية، وعلى وجه العموم فقد تميز أسلوبه الشفاهي^(١)،

(١) ينظر: اطباء فوق العادة، د. منير لطفي، دار اليقين _ مصر، ط: ١، ٢٠١٦م، ص ٤٥.

والكتابي بقدرة فائقة على تحليل النصوص بطريقة علمية تشريحية تستهدف الوصول إلى الفكرة الصائبة والأحكام المتزنة، ولا تقف بالطبع عند التحليل والتشريح، وقد عني في كل أعماله بالفصحى وسلامتها، والإملاء ودقته، والإخراج وجماله، والتوثيق ومصادره، وتميز بالأمانة المتناهية في نقل النصوص ونسبتها إلى أصحابها، ومعرفة أفضل لذويه، واحترام الآخر، وتقدير القيمة، والإحساس بالوطن، والانتماء للمجتمع، وإدراك الحق والخير والجمال، ومن الحق أن يقال أنه مارس كل أفعاليات الثقافية باقتدار ونزاهة، منتجاً ومنشئاً، كاتباً واستاذاً، ناشراً ومحاضراً، محققاً ومحكماً وكما كان رائداً في النشر العلمي والطبي فقد كان رائداً في النشر الثقافي والأدبي، وفي الميدان الأول يكفي أن نشير إلى أنه تولى منذ ربع قرن وحتى لأن مسؤولية أكبر مجلة طبية شهرية في العالم العربي إضافة إلى إسهاماته البارزة في إصدار أكثر من مجلة علمية أكاديمية متخصصة، أما في الميدان الثاني فيكفي أن نشير إلى أنه في العام الذي تولى فيه الإشراف على النشر في هيئة الكتاب ومكتبة الأسرة قدم أكثر من مائتي قيمة ثقافية من عيون التراث القديم وكنوز القرن التاسع عشر والعشرين حتى ان كل ما نُشر في عهده كان ينفذ بأكمله في اسبوع صدوره، وبالإضافة إلى هذا فإنه لم يبخل على أي مؤسسة عامة أو خاصة بخبراته، أو اختياراته، واستشاراته^(١).

(١) ينظر: اطباء فوق العادة، د. منير لطفي، ص ٤٦.

وبناء على إلمامه باللغات الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والتركية التي تلقى بها علومه الأولية والطبية، إلى جانب معشوقته العربية، فإن الرجل ذو أياد بيضاء لا تُنكر في مجال الترجمة العلمية، ويعد بحق رائد تعريب الطب في سورية، عبر بحوث فائقة، ومؤلفات رائقة ربت على العشرين وما زالت تتداولها أيدي الدارسين والباحثين إلى اليوم، أشهرها موسوعة الطب الباطني ذات السبعة أجزاء والتي اقتطعت من عمره اثنين وعشرين عاما (١٩٣٥-١٩٥٦م)، ليكتمل بنيانها وتستوي على سوقها، ومن أقواله التي تنتصر للغة القرآن المنزل وجديرة بالحفظ في السويداء من نافلة القول أن نبحث في ضرورة التعليم باللغة العربية، ذلك، لأن التعليم بلغة أجنبية دليل على الضعف وعدم الثقة بالنفس، بل دليل على خمول العزيمة في أهلها، ولما كانت الأقوال لا بد من قرينة الأفعال لدى كل صادق أمين فقد أرسل إليه رئيس جامعة عربية في بلد شقيق رسالة تخص شأناً عاماً ومهماً، وعندما رآها مكتوبة باللغة الإنجليزية، امتعض، وردّها إلى صاحبها مع جواب قال فيه، أنت عربي من قطر عربي وفي جامعة لغتها الرسمية هي العربية، فتفضل واكتب إليّ بالعربية لغة بلادك وبلادي حسب الدستور^(١)، ولا شك في أنه يبذل جهده في عمل مفرط في دأبه وتركيزه وغازته جاوز به صاحبه حدود طاقة البشر في الإنتاج

(١) ينظر: اطباء فوق العادة، د. منير لطفي، ص ٤٨.

الغزير المثمر المنظم حتى ليوصف بأنه فدائي نادر يستحق كل تمجيد وتكريم ودعاء، وإن كان مصباحه قد استنفذ وقوده، وبات يعاني آلام المرض المبرحة.

ثانياً: وظائفه العلمية:

١- عمل الجوادي أستاذاً بجامعة الزقازيق أحد المؤسسات التعليمية في مصر. تضم كليات ومعاهد علمية تنتمي إلى معظم فروع المعرفة الإنسانية، بلغ عددها ١٦ كلية ومعهدين والثالث تحت الإنشاء معهد الأورام وأكثر من (٦٠٠) قسم علمي، وتضم (٥٠٠٠) عضو هيئة تدريس من حملة الدكتوراه وحوالي (٢٥٠٠) مدرس مساعد ومعيد وذلك بمركزها الرئيسي في مدينة الزقازيق عاصمة محافظة الشرقية.

٢- أستاذ أمراض القلب والأوعية الدموية، كلية الطب، جامعة الزقازيق.

٣- عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة عضو المجمع العلمي المصري، عضو المجلس الأعلى للصحافة عضو المجلس القومي لحقوق الإنسان^(١).

٤- عضو مجلس إدارة الشركة القابضة للأدوية، عضو مجلس إدارة شركة فكسير، شركة المصل واللقاح رئيس تحرير المجلة الطبية المصرية الجديدة، وهي أكبر مجلة علمية أكاديمية طبية في مصر، عضويات اللجان والهيئات الثقافية القومية، ورئيس مجلس أمناء مدرسة المتفوقين الثانوية النموذجية، عضو لجنة الثقافة العلمية

(١) في اتصال مع، د. منير لطفي، ٢٩/٢/٢٠٢٤م

بالمجلس الأعلى للثقافة، وزارة الثقافة، عضو اللجنة الثقافية، اتحاد الاذاعة والتلفزيون، وزارة الاعلام عضو مجلس إدارة الهيئة المصرية العامة للكتاب، والمشرف على قطاع النشر عضو اللجنة الاستشارية للأديان والفلسفة، مكتبة الإسكندرية. عضو لجنة الموسوعات، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، عضو اللجنة التحضيرية لمؤتمر تطوير التعليم الثانوي، وزارة التربية والتعليم، عضو لجنة المكتبات المدرسية، وزارة التربية والتعليم، عضو اللجنة العلمية لموسوعة أعلام مصر في القرنين (٢٠١٩ و٢٠٢٠)، مكتبة الاسكندرية، وكذلك عضو اللجنة القومية لتأريخ وفلسفة العلوم، وأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا، وعضو اللجنة العليا لتطوير المناهج في وزارة التربية والتعليم عضو لجنة تطوير مقررات ومناهج اللغة العربية، وزارة التربية والتعليم^(١).

(١) في اتصال مع، د. منير لطفي، ٢٩/٢/٢٠٢٤م.

المطلب الثالث

مشاركته في الجمعيات العلمية والثقافية

اولاً: اسهاماته في الجمعيات:

كان (رحمه الله) مشاركاً في جمعيات خيرية واثقافية فضلاً عن الجمعيات العلمية، حيث شغل منصب عضو مجلس إدارة الجمعية الخيرية الإسلامية، ومجلس إدارة الجمعية المصرية للتأريخ وفلسفة العلوم ومجلس إدارة الجمعية المصرية للحق في الدواء ومجلس إدارة جمعية خريجي مدرسة المتفوقين كما أنه عضو في اتيليه القاهرة (جماعة ألفتانين والكتاب) والجمعية المصرية لتعريب العلوم وهو مسؤول اللجنة الثقافية بالجمعية المصرية لأمراض القلب وعضو اتحاد الكتاب واتحاد الكتاب العرب واتحاد الأطباء العرب وهو أيضاً عضو في الجمعية المصرية لتأريخ الطب والجمعية الطبية المصرية والجمعية المصرية للتشريعات البيئية والمنظمة الإفريقية للشباب والبيئة والاتحاد الدولي للشباب والبيئة وعضو الجمعية المصرية للطب والقانون وجماعة خريجي المعهد القومي للإدارة العليا وهو عضو جماعة الرواد^(١).

(١) في اتصال مع ، د. منير لطفي، ٢٠٢٤/٣/٨

ثانياً: مشاركاته الثقافية والعلمية:

شارك بصفة دورية وسنوية في مؤتمرات الثقافة، واتحاد الكتاب، والمجمع المصري للثقافة العلمية، وهيئة قصور الثقافة، ومؤتمرات أدباء مصر في الأقاليم وشارك بصفة سنوية في برامج الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية واليوم العالمي للكتاب وشارك بصفة سنوية في مؤتمرات مجمع اللغة العربية بالقاهرة كما مثل المجمع في مؤتمر مجمع دمشق شارك بانتظام وبصفة دورية في الجمعيات العلمية الآتية ومؤتمراتها السنوية الجمعية المصرية لأمراض القلبية شعبة الموجات فوق الصوتية للقلب الفسيولوجيا الكهربائية للقلب طب القلب الوقائي العلاج الدوائي العلاج التداخلي وفي مؤتمرات الجمعية في الدلتا الإسكندرية وطنطا وبنها وقد شارك أيضاً بانتظام وبصفة دورية الجمعية المصرية لتصلب الشرايين والجمعية المصرية لضغط الدم والجمعية الدولية للموجات فوق الصوتية للقلب اتحاد الأطباء العرب (وحضور مؤتمرات الاتحاد في القاهرة وتونس وبغداد). تولى بصفة مستمرة المشاركة في الإعداد للمؤتمر السنوي لقسم القلب بكلية طب الزقازيق، والمؤتمر السنوي لكلية طب الزقازيق، وندوات الجامعة ومؤتمراتها، والاحتفال باليوم العالمي لضغط الدم^(١).

(١) في اتصال مع ، د. منير لطفي، ٢٠٢٤/٣/٨.

المبحث الثاني

اثره العلمية ووفاته

المطلب الاول: مؤلفاته العلمية

المطلب الثاني: مذكراته الفكرية والسياسية

المطلب الثالث: جوائز وشهاداته العلمية

المطلب الرابع : مرضه ووفاته

المطلب الاول

مؤلفاته العلمية

مؤلفاته العلمية:

ذكر الدكتور وصفي أبو زيد ^(١) إن الدكتور محمد الجوادي ألف كتباً وبحوثاً في مجالات متنوعة، تجاوزت هذه المؤلفات (١٤٠) مؤلفاً في مجالات وحقول معرفية متنوعة بلغت (١٠) مجالات.

أولاً: في تأريخ العلماء وتراجمهم، وتأريخ العلم، ألف (١٣) كتاباً.

ثانياً: في تأريخ الفكر الإسلامي، ألف (١١) كتاباً.

ثالثاً: في تأريخ الحقبة الليبرالية^٢، ألف (١٩) كتاباً.

رابعاً: في تأريخ العسكرية والأمن وحقبة (١٩٥٢)، ألف (٢٤) كتاباً،

^(١) وصفي عاشور علي أبو زيد ولد يوم ١١ جمادى الثاني ١٣٩٥ هـ الموافق : ٢٠/٦/١٩٧٥ م، في محافظة كفر الشيخ بجمهورية مصر العربية وعضو المجمع الفقهي الهندي وعضو مجلس الأمناء للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وعضو المكتب التنفيذي ومجلس الأمناء لرابطة علماء أهل السنة وناقش وأشرف على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه. الترجمة من الدكتور وصفي نفسه، ٢٧/١/٢٠٢٤ م.

^٢ الليبرالية: هي ايدلوجية قابلة للتأويل لها مائة وجه، تجيد المراوغة والتحول وتوظف المفاهيم الإنسانية الكبرى والقيم النبيلة من أجل تحقيق منافع مباشرة اقتصادية بالأساس. ينظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ١-٢٩، علي بن نايف الشحود، ٣١/٢٠٠.

خامساً: في التأريخ العربي والحوار الإسلامي الغربي، ألف (١١) كتاباً.

سادساً: في تأريخ الحكومة ومناهج المؤرخين، ألف (١٤) كتاباً.

سابعاً: الربيع العربي والثورة المضادة، ألف (١١) كتاباً.

ثامناً: في تأريخ الأدب واللغة والثقافة والصحافة، ألف (١٨) كتاباً.

تاسعاً: في الفكر التربوي والتنمية، ألف (١٥) كتاباً.

عاشراً: الوجدانيات والرحلات، ألف (٦) كتب^(١)، فضلا عن عشرات المقالات في الصحف والمواقع والدوريات المختلفة، وكان من أواخر ما أصدر كتابه: المحققون المتحققون الذي ضمنه ما كتبه عن أعلام وصفهم بهذا العنوان، ومنهم: محمود الطناحي، السيد أحمد صقر، مصطفى حجازي، محمد شوقي أمين، عبد الكريم العزباوي، عبد الستار فراخ، عبد السلام هارون، وآخرون، وكتب إهداء مطبوعاً على هذا المؤلف قال فيه: إلى الصديق الكريم الدكتور وصفي عاشور أبو زيد. وأرسل لي الكتاب بصيغة بي دي إف (PDF)، وقال في رسالة قبله: ((أستاذنا الحبيب، هذا الكتاب مهدى بحروف المطبعة لفضيلتكم، وهذا شرف لنا، فأرجو أن تتقبلوه، مع خالص التقدير)). وكان آخر كتاب ألفه عن المتشابهات في القرآن الكريم، وهو

(١) في اتصال مع د. وصفي، ٢٧/١/٢٠٢٤م.

موضوع لا يتقن الحديث فيه إلا من عاش مع القرآن بعمق، اختار منه مختارات لمنشورات كان يتابع نشرها على قناته بالتليغرام^(١).

أولاً: مؤلفاته في الفكر و السياسة:

ألف الدكتور محمد الجوادي، منذ عام (١٩٧٨م)، حتى وفاته يقارب أكثر من مئة كتاب في التاريخ والأدب والتراجم، ومئات الدراسات ولمقالات منها، كتاب وشائج أفكار والسلطة يذكر الدكتور محمد الجوادي إن هذا الكتاب هو مجموعة من الفصول المتنوعة التي كتبها على مدى عشرة سنوات وقد تناول فيها العلاقة بين السياسة وأفكر من خلال تجسدها في اداء بعض الشخصيات البارزة في المجالين وذلك من دون ان يفرض على رواهم أي قدر من التنضير، او التأطير ومن دون ان يفسر السلوك على نحو المخالف للدوافع التي ادت إليه انتصارا لفكره او نفيًا لتوجهه وكتب هذه الفصول من منطلق الحب وعبر بها عن وجدان مولع بالأداء المشرف ومولع ايضا بأفكر المشرق، لم يحمل الامور فيها الا ما تحتمله في ابصار المحبين وافئدة العارفين ولم ينقل إلى حياة من كتب عنهم شيئاً يخرج عن هذه الحياة وعن المسار الذي اختطه وارتضاه حتى ان فرضته عليها الدنيا المتقلبة التي تغدر حيناً وتعذر أحياناً^(٢). وله الكثير من المؤلفات في مجال السياسة ومن الكتب التي اطلعت عليها هو كتاب (فلسطينيون ينتصرون) اتضح لي من قرأتي له أنه كان (رحمه الله) محبا ومناصراً للقضية الفلسطينية، حيث قدم أفكاره وتصوراته مختلفة

(١) المصدر نفسه، ٢٧/١/٢٠٢٤م.

(٢) ينظر: وشائج الفكر والسلطة، د. محمد الجوادي، القاهرة مكتبة الشروق الدولية، ط١،

عن الافكار والآراء الشائعة، واعتمد في صياغة هذه الآراء على تحليل الحقائق المتاحة من خلال نظرة إنسانية رحبة، تضع العوامل التأريخ الطبيعي الحاكمة للصراعات البشرية وانتصر المؤلف لفكرة أن القوة ليست هي العامل الوحيد القادر على حسم الصراع، ولا خلاف على فكرة المؤلف وأثبتت ذلك المشاهد الحقيقية التي حصلت في هذا العام، وجاهر المؤلف في هذا الكتاب كثير من الآراء التي تبدو منفردة لكنه يقدم براهينه على صحتها ومن هذه الآراء إن استفادة أمريكا من اسرائيل تفوق استفادة اسرائيل من امريكا وان خليفة الرئيس عرفات^١ لن يكون اكثر حضا منهم وان اجتياح غزة سيكون في المخرج الاحتياطي لشارون عندما تضيق به السبل ويكتشف فشل سياسته كما ادعى المؤلف من خلال الكتاب إلى تبني مجموعه من الافكار الجريئة في التعامل إليهود مع العرب(١٩٤٨م)، وضرورة اكثر المسلمين من زيارة المسجد الاقصى لتذكير العالم اجمع ارتباطهم به والعمل على ابراز زعامات فلسطينية للعرب المقيمين تحت حكم الاحتلال بل أنه ادعى إلى ضرورة التفكير الجدي في العمل على اعادة أليهود والعرب الذين هاجروا إلى اسرائيل إلى موطنهم الاصيلي في البلدان العربية لإجهاض مبررات ووجود اسرائيل وتوسعتها^(٢)،

^١ هو محمد عبد الرحمن عبد الرؤوف عرفات القدوة الحسيني. اسمه الأول محمد عبد الرحمن، واسم والده عبد الرؤوف، واسم جده عرفات، أما القدوة فهو اسم العائلة، والحسيني هو اسم القبيلة هو ثالث رؤساء منظمة التحرير الفلسطينية منذ تأسيسها عام ١٩٦٤، حيث تولّى رئاسة مجلسها التنفيذي من عام ١٩٦٩ وحتى وفاته عام ٢٠٠٤، ويكيبيديا، ١٦/٩/٢٠٢٤م.

^(٢) ينظر: فلسطينيون ينتصرون اخيرا، د. محمد الجوادي، دار الجهاد للنشر والتوزيع،

قد تبين من مؤلفاته في موضوعاته، السياسية، فيما كتبه (رحمه الله) من افكار وتصوراته لمسار الصراع العربي، الصهيوني المحتل، وقضية فلسطين وهجرة اليهود العرب إلى فلسطين ومعضلات السياسات الفلسطينية، وأخطاء السياسات العربية في حقبة متتالية، وحقيقة العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والحركات الصهيونية.

ثانياً: في الطب الإسلامي:

ألف الدكتور محمد الجوادي (رحمه الله) في تأريخ الطب الإسلامي من زوايه مختلفة عن الزوايا التأريحية والعلمية والفلسفية التي نظرت إليه من قبل يصور الكتاب الطب الإسلامي كائناً حياً فيصف حياته وسرها ويصف عمره ومراحل عمره ويصف طابعه وأثره، ويصف ابناءه وملاحه كما يصف ظروفه وحظوظه، لا يفعل هذا الكتاب أكثر من هذا الذي تلخصه هذه الجمل، وليته ينجح في ان يؤدي حق الطب الإسلامي عليه وأن يفي بحق الحقيقة عليه، ويضم هذا الكتاب افكاراً قدمها في محاضرات عدة تباين السامعون فيها في مستويات تلقيهم وفي مداخلتهم الحاكمة على ما يستمعونه، كما قدم الدكتور محمد الجوادي (رحمه الله) كثيراً من الأفكار التي تضمنها الفصل الذي شُرفَتْ بكتابته في الكتاب التذكاري عن الثقافة العربية الإسلامية في العام الذي احتفل فيه معرض فرانكفورت الدولي للكتاب بها، ويضم هذا الكتاب أيضاً مواد كتبت في موسوعات متعددة عن اعلام هذا الطب وقد حرص

(رحمه الله) أن تتمثل في الأعلام الذي اختار الكتابة عنهم الأطياف الواسعة في التخصص والمكان والزمان والعبقرية والإنجاز^(١).

ثالثاً: في الفكر التربوي:

ذكر الجوادى (رحمه الله) أن هذا الكتاب قد وصل إلى المرحلة النهائية للنشر منذ عشر سنوات، لكنه لم ينشر واحتفظ به على هذا النحو الذي يراه القارئ اليوم، ومع أنه كتب دراسات أخرى ومقالات أخرى في شئون الجامعات والتعليم العالي في العقد الماضي، ويقول (رحمه الله)، فإنني آثرت أن أحفظ لهذا الكتاب بكيانه الذي كان عليه في ذلك الوقت بعيداً عن صيحات التجديد في النسيج والتفصيل والتجهيز، ذلك إنني تصورته بمثابة الفكرة التي لا يجوز تجاوزها لأن الزمن نفسه لم يتجاوزها، ذلك أننا قصرنا في الأخذ بها كان ينبغي علينا أن نعنى به، ومن ثم تقاومت بعض المشكلات وبقي بعضها بدون حل مسبق ووصلنا إلى حالة من حالات الأعودة في بعضها والاعلاج في بعضها الثاني والاشفاء في بعضها الثالث وإن كان بعضها قد وقف عند حدود الإزمان أي المرض المزمن والحالة المزمنة فحسب، فكتب فصول هذا الكتاب ما بين عامي (٢٠٠٠م) و(٢٠٠٤م) وكان ظنه (رحمه الله) في ذلك الوقت

(١) ينظر: افاق الطب الاسلامي رؤية علمية وتأريخ فلسفي، د. محمد الجوادى، دار الكلمة، للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٥م، ص ٧.

إن بالإمكان أن يطور الكيان الجامعي على نحو يكفل له الرفعة بعيداً عن إقحام عناصر الربح والخسارة المادية عليه، ولم يكن واهماً ولا متوهماً لكن مسار التأريخ دفع بالأمور إلى محبي الأوهام، وبقي طيلة السنوات الماضية يرنو إلى مستقبل يستشرف تجربة فرنسا وأخواتها في مجانية التعليم الجامعي وانفتاحه، وحرية وانضباطه، ولا يزال يأمل أن يتحقق هذا الأمل الذي تحقق من قبل على مدى ألف عام من خلال جامعتنا الكبرى العريقة الأزهر الشريف^(١).

(١) ينظر: الاصلاح الجامعي، د.محمد الجوادي، القاهرة مكتبة الشروق الدولية، ط١، ٢٠١٤م،

المطلب الثاني

مذكراته الفكرية والسياسية

أولاً: في تأريخ عهد الثورة

ألف الدكتور محمد الجوادى كتاب مذكرات المرأة المصرية، وذكر بعض ما كتبتة المرأة المصرية عن نفسها وبعض ما أرادت أن تسجله عن نفسها وفيه كذلك بعض ما يمكن لنا أن نقرأه ما لم ترد أن تسجله بنفس الدرجة وفي الفصول العشرة التي يضمها هذه الكتاب يمكن نستطيع أن نتأمل المرأة المصرية في أربعة محاور أساسية ويرى الجوادى (رحمه الله) في الباب الثاني بفصوله الثلاثة نموذج السياسية التي جاهدت قدر ما استطاعت من أجل تحقيق ما اعتقدت ايا كان هذا الذي أعتقته، ونرى هذا الجهاد متمثلاً في صور ثلاث تعرضها الفصول الثلاثة، ويرى الجوادى صورة النشاط الناري كما هو في حال السيدة إنجي أفلاطون¹ يبتدأ ناراً وتظل النار

¹ إنجي حسن محمد أفلاطونا، ولدت عام (١٣٤٣ - ١٤٠٩ هـ - ١٩٢٤ - ١٩٨٩ م) في القاهرة. درست في مدرسة القلب المقدس التي كانت تديرها الإرساليات الأجنبية، ثم في مدرسة الليسية الفرنسية، وكانت تتكلم الفرنسية حتى السابعة عشرة من عمرها. هوت الرسم منذ طفولتها، وكانت تقيم معارض للوحاتها، وترسم حتى وهي في السجن. اعتنقت الأفكار الماركسية، وانتمت إلى الحزب الشيوعي المصري مثل زوجها، وصارت من زعيمات الحركة النسائية التي تدعو إلى التحرر من الدين والأخلاق، وتقليد الغرب في التبرج والسفور، كما كانت عضواً في الاتحاد النسائي الدولي الديمقراطي، وسجنت لأفكارها اليسارية ونشاطها الحزبي المكثف، أملت مذكراتها

تحت الهشيم، وصورة النشاط العلني يتحول إلى نشاط سري ثم يعود ليتحدث عن نفسه كما هو في حالة السيدة زينب الغزالي^١ وصورة النشاط الذي يفتر ثم يعود إلى الانتظام وهو نشاط السيدة لطيفة الزيات التي تحدثنا عن الجوانب النفسية المنعكسة عن ممارستها للنشاط السياسي وعن انقطاعها عنه أيضا في مقابل حديث السيدتين إنجي أفلاطون وزينب الغزالي عن مشاركتيهما وممارستيهما الدائبة والمستمرة^(٢) وهي مذكرات أدبية وتأريحية ونقدية لقضية حرية المرأة في النظام الاجتماعي، وبعد قرأتها يكشف دور المرأة المصرية في الحياة العامة أو مشاركة الزوج في مجده، أو ممارسة السياسة، أو الوظيفة أو عارضة لتجربة حياة متميزة.

ثانيا: مذكرات محامين في عصور مصر الحديثة

عبد الفتاح حسن، فتحي رضوان، يوسف نحاس، محمود كامل ذكر الدكتور (رحمه الله)، في هذا الكتاب مذكرات أربعة من المحامين المصريين الذين علموا بالسياسة، والحزبية، والاقتصاد، والصحافة، والأدب، وظلوا على ولائهم لمهنة المحاماة

في ثلاثة عشر كراسا، وصدرت بعنوان: مذكرات انجي أفلاطون. ينظر: تنمة الأعلام للزركلي، د. محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت ١٤٢٢هـ، ط ١، ص ١٤٤.

^١ ولدت السيدة زينب الغزالي في الثاني من يناير سنة ١٩١٩م الموافق الثامن من ربيع أول سنة ١٣٣٥هـ وكان والدها من علماء الأزهر الشريف، ولكنه كان أيضًا تاجرًا للقطن، ووالدتها من عائلة كبيرة في قرية (ميت يعيش) مركز (ميت غمر) محافظة (الدقهلية)، توفي والدها في سن مبكرة سنة ١٩٢٨م، وكان عمرها آنذاك حوالي أحد عشر عامًا.

^(٢) ينظر: مذكرات المرأة المصرية، محمد الجوادي، دار الشروق، ط ١، ١٩٩٥م، ص ٥.

يستلهمون قيمها، ويستعينون بخبراتها، ويوظفون سمعتها، ويوظفون مهاراتها، وحين كتبوا مذكراتهم فإنهم اعتبروها هي الأخرى أداة للمحاماة عن معتقداتهم، وتصرفاتهم، وسلوكهم، واحيازهم، وهكذا توافرت لنا في مذكراتهم نصوص جيدة ومتميزة قادرة على الإقناع إن لم تكن مقنعة ساعية إلى الإبانة إن لم تكن متمكنة منها، سامية إلى الأدب إن لم يكن أدباً^(١).

ثالثاً: مذكرات قادت المخابرات والمباحث

ذكر في هذا الكتاب (رحمه الله)، دراسة موسعة لمذكرات ستة من قادة المخابرات العامة المصرية، والأمن الداخلي، والذين جاءت مذكراتهم مثل شخصياتهم نماذج متفردة في عملها وفي ريادتها المهنية، ولكن الأكثر درامية في هذه المذكرات أن ثلاثة من هؤلاء القادة قد خرجوا من مناصبهم إلى السجن أو المعتقل مباشرة، فقد اعتقل صلاح نصر في أغسطس (١٩٦٧م)، وقدم للمحاكمة وحكم عليه بالسجن في أطول حكم سياسي عرفه القضاء المصري ٤٠ عاماً، كما أن أحمد كامل اعتقل وهو مدير للمخابرات وقدم للمحاكمة في قضية ١٥ مايو، أما حسن طلعت فقد اعتقل هو الآخر في ١٥ مايو لكنه لم يقدم للمحاكمة، كذلك قد جرب أمين هويدي الاعتقال مع بداية عهد الرئيس السادات، أيضاً بعد أزمة مايو، وقال الدكتور محمد الجوادي

(١) ينظر: في رحاب العدالة مذكرات المحامين في مصر المعاصرة، د. محمد الجوادي،

القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧م ص ٧.

(رحمه الله)، هذه المذكرات لعلها رسم صورة لشخصية أصحابها، فحافظ إسماعيل يتلمس مزايا رفاقه ويتحسسها قبل أن يفكر في توجيه أي نقد لهم، بينما أمين هويدي يصب انتقاداته صبا على زملائه الوزراء وعلى سلوكهم في مجلس الوزراء، وكلا الرجلين ضابط وكلاهما تولى رئاسة المخابرات وكلاهما كان وزيرا للدولة، وأيضا نكر (رحمه الله) أن هذه المذكرات لم تصدر لتصفية حساب مع الماضي^(١)

أو من أجل خصومه مع عهد معين، وإنما كان الهدف الأول هو أمن هذا البلد سواء كان ما يستهدفه من الخارج أو الداخل، ولعل في هذا الكتاب توضيحا لمسئوليات الأمن الداخلي، وكذلك حقيقة دور المخابرات لأن من الشائع الخلط بين دور كل من أجهزة الأمن المتعددة، ولعل هذا الخلط هو الذي جعل من صلاح نصر هو أشهر ضحية في تأريخ العمل الوطني السياسي^(٢).

(١)، ينظر: مذكرات قادة المخابرات والمباحث الامن القومي، د.محمد الجودي، دار الخيال، ط١، ص٢٥.

(٢) ينظر:المصدر السابق، مذكرات قادة المخابرات والمباحث الامن القومي، د.محمد الجودي، ص٢٥.

المطلب الثالث

الجوائز والشهادات العلمية في مجال الآداب

حصل الجوادي على جائزة محافظة دمياط عام (١٩٧٠م - ١٩٧٣م)، جائزة محافظة القاهرة (١٩٧٥م)، في التفوق في القرآن الكريم عام (١٩٧٥م) جائزة جامعة القاهرة للمقال (١٩٧٧م)، جائزة مجمع اللغة العربية عام (١٩٧٨م)، عن كتابه «الدكتور محمد كامل حسين: عالماً ومفكراً وأديباً»، جائزة الدولة التشجيعية في أدب التراجم سنة (١٩٨٣م)، عن كتابه مشرفة بين الذرة والذروة، وسام العلوم والفنون، جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام (٢٠٠٤م)، جوائز أخرى:

١ _ جائزة قوات الدفاع الشعبي للقوات المسلحة، حرب أكتوبر عام (١٩٧٣م)،

٢ _ ميدالية العيد العشريني لمدرسة المتفوقين، عام (١٩٧٤م).

٣ _ جائزة محافظة القاهرة الأولى للقرآن الكريم،

٤ _ كأس كلية علوم القاهرة للطالب المثالي،

٥ _ جائزة المقال الصحفي الأولى، جامعة القاهرة عام (١٩٧٧م)،

٦ _ كأس جامعة القاهرة للطالب المثالي، ١٩٧٧م، ميدالية جامعة الرياض (جامعة

الملك سعود)، عام (١٩٧٨م)، كأس جامعة القاهرة لكرة السلة، عام (١٩٨٠م)، كأس

جامعة الزقازيق لأفضل مجلة، عام (١٩٨١م)، شهادة تقدير المكتب العربي للشباب والبيئة، عام (١٩٨٥م)، ميدالية الاتحاد العالمي للشباب والعلوم، عام (١٩٨٥م)،^(١) شهادة تقدير الجمعية المصرية للطب والقانون، شهادة تقدير ودرع العيد القومي للأطباء الشبان، شهادة تقدير مؤتمر أعلام دمياط، شهادة تقدير مؤتمر اتحاد الأطباء العرب، درع رابطة الجامعات الإسلامية، عام (١٩٩٠م)، شهادة تقدير نادي هيئة التدريس جامعة الزقازيق، عام (١٩٩٢م)، شهادة تقدير مشروع الدكتور لتنظيم الأسرة، عام (١٩٩٢م) ميدالية نقابة أطباء القاهرة، عام (١٩٩٠م)، درع نقابة أطباء الشرقية، عام (١٩٩٤م) شهادة تقدير الاتحاد العرب لرعاية المعوقين، العضوية ألفتيرية للجمعية الخيرية الإسلامية، عام (١٩٩٨م)، درع نقابة الأطباء، درع محافظة دمياط، عام (٢٠٠٢م)، درع محافظة الشرقية، عام (٢٠٠٢م)، شهادة تقدير مكتبة الاسكندرية، عام (٢٠٠٢م)، شهادة تقدير نادي شبين الكوم الرياضي، عام (٢٠٠٢م)، ميدالية سعد زغلول، بيت الأمة، عام (٢٠٠٢م)، ميدالية طه حسين، متحف رامتان، (٢٠٠٢م)، تكريم شعبة القسرة التداخلية وقسم القلب بطب القاهرة، ٢٠٠٣م، تكريم المؤتمر السنوي لأمراض القلب، تكريم المؤتمر السنوي لأمراض القلب، (٢٠٠٥م)، تكريم جمعية آفاق الثقافية درع جامعة المنيا شهادة تقدير أكاديمية

(١) في اتصال مع د. إكرام عبدالله، ٢٠٢٤/٣/١٥.

طيبة، (٢٠٠٦م)، شهادة تقدير مؤتمر دمياط الثقافي، منح لقب شخصية العام الثقافية، إقليم شرق الدلتا الثقافي (١).

(١) ينظر: المصدر السابق، ٢٠٢٤/٣/١٥.

المطلب الرابع

مرضه ووفاته:

توفي الدكتور محمد الجوادي (رحمه الله تعالى) يوم الجمعة التاسع يونيو (٢٠٢٣م)، وقد تسبب في انتشار الألم والحزن بين الشعب المصري، والشعب العربي بشكل عام ، كان يُعرف باسم، أبو التآريخ، ما أوردته وسائل الإعلام المصرية، وكانت أخبارا حزينة لمحبي الكاتب، حيث أن مسيرته مليئة بالإنجازات التي تمكن من تحقيقها خلال مسيرته كأستاذ أمراض القلب والأوعية الدموية بجامعة الزقازيق في مصر، ونشر الكثير من المؤلفات والكتب المصرية، سبب وفاته (رحمه الله) هو معاناته من مرض السرطان، ألفتاك الذي دمر جسده وتسبب في وفاته في منتصف الستينيات، فهو أب التآريخ، الذي حقق وابتكر في الجمع بين الطب والتآريخ، وكذلك النقد والأدب واللغة، مع العلم أنه حاصل على شهادة في الطب، متخصص في القلب، لكنه مفكر وكاتب مشهور له العديد من الأعمال الأدبية المختلفة، توفي الطبيب والمؤرخ الدكتور محمد الجوادي صباح الجمعة في قطر، عن عمر ناهز ٦٥ عاما بعد صراع طويل مع مرض السرطان^(١).

^(١) ينظر: اطباء فوق العادة، د. منير لطفي، دار اليقين _ مصر، ط:١، ٢٠١٦م، ص٤٨.

ونشر ايضا الموقع الرسمي للمفكر الكبير نبأ وفاته، وجاء في بيان ننعى إلى الأمة وفاة العالم الجليل الدكتور محمد الجوادى الذي ترك بصماته العلمية الموسوعية في شتى مناحي العلوم الإنسانية، ، وعُرف الجوادى بـ أبو التَّأريخ، الذي عنون به موقعه الرسمي، باعتباره أحد أبرز مؤرخي عصره، ومزج الجوادى بين العديد من الاهتمامات وشغل العديد من المناصب قبل أن يغادر مصر عام (٢٠١٣م)، وبعد الإعلان عن وفاته بلحظات، تصدر اسم الجوادى منصات مواقع التواصل الاجتماعي في مصر، ولاقى تفاعلا واسعا ونعيا من شخصيات بارزة، وتمت صلاة الجنازة على المغفور له بإذن الله تعالى الدكتور محمد الجوادى، بعد صلاة الجمعة بمسجد مقابر أبو هامور^(١)، حيث ذكر الدكتور وصفي ابو زيد، قال: رأيت فيه الإنسان النبيل، والعالم الكبير، والمؤرخ الأمين، واللغوي المبين، والمفكر السياسي النابغة، والأديب الناقد البصير، الذي جمع إلى ذلك أستاذيته في علم الطب تخصص القلب والأوعية الدموية، وكان له اطلاع واسع على ألسفة والحضارة والفقه والتشريع والقوانين واللساتير والأدب نثرا وشعرا، وبرع من الأواخر في فن التراجم للأعلام كما برع الإمام الذهبى^٢ في الأوائل،^(١) فكان موسوعة علمية

^(١) ينظر: لموقع الرسمي للدكتور محمد الجوادى، <https://www.gwady.net> ٢٠٢٤/٢/٣م

^٢ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ابن الشيخ عبد الله التركمانى، الفارقى ثم الدمشقى الشافعى، ويكنى بأبى عبد الله، ولد فى ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وستمائة فى مدينة دمشق برع الإمام (رحمة الله عليه) فى علم الحديث ورجاله، والتأريخ وله تمكن فى علم القراءات، مع مشاركة قوية فى مختلف علوم الشريعة، وعلوم الآلة من نحو وصرف وأدب، كتاب الأمام

تأريحية حضارية متحركة على الأرض، نال شهادة دكتوراه في أمراض القلب والأوعية الدموية، برسالة عن، تقييم أبعاد ووظائف القلب في المسنين، وذكر نبوغه الطالب محمد الجوادي (دفعة ١٩٧٥م)، هو صاحب أشهر تصحيح في تأريخ الثانوية العامة، حيث جاء في امتحان الثانوية سنة ١٩٧٥ سؤال في النحو على الصيغة التالية: استبدل كان ب إن في الجملة التالية، وغير ما يلزم، كان العاملون مجتهدين، فكتب الطالب محمد الجوادي في ورقة الإجابة، هذا السؤال خطأ، لأن الباء تدخل على المتروك، وكان من الواجب أن يكتب السؤال على الصيغة التالية: استبدل إن ب كان، وغير ما يلزم، ووجدوا في الكونترول أن هذا الطالب من مدرسة المتفوقين بعين شمس، فكان الأساتذة في هذه المدرسة يفخرون بذلك، كان أول لقاء بيننا في ملتقى أصحاب القرضاوي وتلاميذه عام (٢٠١٥ م)، بالدوحة في قطر، فلما وقعت عينه علي قال: لنا حديث مطول عن المقاصد وابتسم ابتسامته الواثقة ومضى، ترجع علاقته بالعالم الموسوعي والمجاهد المناضل الأستاذ الدكتور الجوادي إلى ما قبل الثورة المصرية فقد كان يسمع اسمه يتردد في الأوساط العلمية والثقافية المختلفة إلى أن قامت ثورة يناير كانون الثاني المصرية (٢٠١١م)، وتصدره للإعلام والقنوات الفضائية، فبرز اسمه وعلا نجمه، ثم وقع الانقلاب العسكري عام (٢٠١٣م)،

الذهبي، لمكتبة الالكترونية للإمام / محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الإصدار الأول، إعداد موقع روح الإسلام www.islamspirit.com ، ٦،٥/١

(١) وصفي عاشور علي ابو زيد أستاذ أصول الفقه ومقاصد الشريعة، تخصص دراسات إسلامية، فقه وأصوله. الترجمة من د. وصفي، ٢٢/٢/٢٠٢٤م.

فأصبح الضيف الدائم على قناة الجزيرة، يكشف الحقيقة ويبرهن عليها بالتأريخ والوقائع والأحداث والأشخاص، الأوساط العلمية والثقافية المختلفة إلى أن قامت ثورة يناير، كانون الثاني المصرية (٢٠١١م)، فأصبح الضيف الدائم على قناة الجزيرة، يكشف الحقيقة ويبرهن عليها بالتأريخ والوقائع والأحداث والأشخاص، وفي مواجهته ضيوف الجزيرة من المؤيدين لما يجري من تغيرات قسرية؛ عملا بسياسة الرأي والرأي الآخر وكانوا يلقون بكلام يخيل ألينا من سحرهم أنها آراء حقيقية، وكان الجوادي (رحمه الله) يلقي عصاه فتلقف ما يأفكون فيحصص الحق، وتظهر الحقائق، وتتجلى المسائل بحجته الساطعة وبراهينه الدامغة، وكان له جمهوره الكبير ومتابعوه الذين يتضاعفون يوما بعد يوم، رحل هذا العالم الموسوعي وترك غصة في الحلق، وحرزنا في القلب، وصمنا مستمرا لذهول قلوبنا ونفوسنا برحيله، لكن عزاءنا أنه ترك تراثه وعلمه وفضله وكتبه التي تحتاج لاهتمام، ودراسة وتأمل، وهو تجربة -على كل حال- فريدة في بابها لما ارتادته من مجالات، وبذلت فيها من جهود، وأعطت فيها من عطاءات، وأنتجت فيها من إنتاج لا يتوفر إلا لأولي العزم من علماء الرجال^(١)،

لم يشأ الجوادي أن يبيع دينه بدنياه، فضلا عن أن يبيعه بدنيا غيره كما فعل غيره من المتطلعين للمناصب أو المؤثرين للصمت أو الخائفين من الطغيان، لكن

(١) الترجمة من د. وصفي، ٢٢/٢/٢٠٢٤م.

الجوادى ضرب المثل وأقام الحجة والقذوة، وضم إلى هذه الموسوعية العمل والجهاد بالكلمة، وكان بوسعه أن يصل لأعلى المناصب التي وصل إليها من هم دونه بكثير، ولكنه آثر ضميره، واشترى مبادئه ولم يساوم عليها، واتسق مع ما أنتجه من علم ومعرفة، فاقتدى بآثار من كتب عنهم سيرا ومسيرا، فهدي إلى ما هُذوا إليه، هُدي إلى الرشد وإلى طريق مستقيم، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً،

رحم الله العلامة الأديب اللغوي الطبيب الناقد المؤرخ السياسي المفكر الجوادى، وجعل هجرته وحرمانه من وطنه الذي كان يحبه وينتمي إليه، ومرضه الذي برى جسده، في ميزان حسناته، وجعل له في الجنة مثل ما بين مهجره ومسقط رأسه كما بشر (الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم)، وصبر أهله وذويه على فراقه، وأخلف الأمة فيه خيراً، ونفع بعلمه العالمين^(١).

(١) ينظر المصدر السابق، ٢٢/٢/٢٠٢٤م.

ألفصل الثاني

الجهود الفكرية لدكتور محمد الجوادى (رحمه الله) ويتكون من مبحثين:

المبحث الاول: آثاره وجهوده في مجال الفكر الاسلامي.

المبحث الثاني: الجانب السياسي لفكر الدكتور محمد الجوادى.

المبحث الاول:

اثاره وجهوده في مجال الفكر الاسلامي

المطلب الاول: رأيه في دور الازهر في النهضة المنشودة.

المطلب الثاني: اهتمامه بالطب الاسلامي.

المطلب الثالث: الأستاذ محمد عبده بقلم الدكتور محمد الجوادي.

المطلب الاول

رأيه بالنهضة المنشودة في الأزهر

شهد القرن التاسع عشر من محاولات الاستعمار لعزل الأزهر^١ عن التطور الفكري، وابعاده عن محيط الحياة العامة، فان الأزهر شارك في مختلف الأحداث وكان له دوره فيها قاد الثورة على الحملة الفرنسية وقاد ثورة (١٩١٩م)، على الاستعمار البريطاني من قلب الأزهر ووقف من أحداث المغرب الظهير البربري وليبيا مقتل عمر المختار وأحداث فلسطين وسوريا موقف الدفاع، كما هاجم حركة التبشير الكبرى في مصر (١٩٣٣م)، حيث طالب بجمع الكتب التي وضعها المبشرون للطعن في الإسلام وألف لجانا في مختلف الأقاليم لمناهضة المبشرين^(٢). وشهدت مصر في أواخر القرن الثامن عشر والتاسع عشر نهضة فكرية وعلمية حديثة تضمنت منها الدراسات اللغوية والادب والعلوم الدينية وحيث عنى الأزهريون باللغة وأكثرهم فيما عنوا به من أصول النهضة الأدبية عناية بالغة وجدوا في معرفة

^١ الأزهر الشريف هيئة علمية إسلامية، والمؤسسة الدينية الأكبر في مصر، يقع مقرها الرئيسي بمبنى مشيخة الأزهر بوسط العاصمة المصرية القاهرة، يعود تأريخ إنشاء الجامع الأزهر إلى سنة ٩٧٢ على يد الخليفة المعز لدين الله، كجامع لنشر الدعوة الإسماعيلية. يُعتبر ثالث أقدم جامعة في العالم بعد جامعتي الزيتونة والقرويين، ويكيديا، ١٢/٩/٢٠٢٤م.

^(٢) تأريخ الغزو الفكري والتعريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين ١٩٢٠ / ١٩٤٠

أحمد أنور سيد أحمد الجندي، ص ٢٧١.

خفاياها وأسرارها ومن مظاهر عنايتهم بها دراستهم علم الصرف^(١)، وعنو عناية بالغة في القرآن والحديث والشواهد العربية وأطالوا البحث في الوقوف على المعاني اللغوية في الأدب العربي بمختلف فنونه فلذلك هم يقبلون مجفوات ما يروونه من الألفاظ اللغوية للوقوف على معانيها المختلفة بل هم ينحون إلى اللغة في غير علومها فتراهم يذكرون بصدد المصطلحات العلمية في شتى العلوم معانيها اللغوية ويستطردون في شرحها وترى الشروح والحواشي تتعالى في بيان مدلولاتها والإفاضة فيها، ومن مظاهر عنايتهم باللغة أيضا تصحيح كتابتها وتحرير معاجمها وقواميسها وتناولها بالنقد والتعليق والتوسع في ذلك^(٢). ومما يدل على تحول الغرض الهادم إلى مرض مُلزم لدى أعضاء النهضة الإسلامية أن الواحد منهم يأتي بالاعتراض الخادع مُسهباً في تفصيله ملتماً له شتى الأدلة وكأنه حقٌ صريح فيعمد له أحد المدافعين الحماة من حُماة الإسلام فيكشف عن عواره وينسفه نسفاً بما يدع باطله المتراكم أنقاضاً فوق أنقاض. ثم يأتي على أثره كاتب آخر ينحو منحاه في التجني على الإسلام فُيعيد ما سبق أن افتراه صاحبه متغافلاً عما وجه إليه من نقد مصيب كشف مساوئه وأتى على بنيانه من القواعد ولو كان هؤلاء ممن ينشدون الحق لوجه الحق لتركوا المؤامرة واللجاج فلم يعودوا يلوكون افتراءً وضح مذهب الحق في تنفيده.

(١) الجامع الأزهر باعث الشرارة، محمد الجوادي، دار الكلمة، ط١، ٢٠١٦م ص ١٥.

(٢) ينظر: الأزهر واثره في النهضة الأدبية الحديثة، د. محمد كامل الفقي، المطبعة المنيرية بالأزهر، ط١، ١٩٥٦م، ٢٢/٣.

وكان من الطامة ان تكثر البعثات التعليمية إلى فرنسا بالذات ليرجع منها بعض الوافدين وقد حملوا جرائم التبشير ومعاول الهدم ولهم من القابهم العلمية التي هيأت لهم مكان القيادة في المدارس والجامعات ولصحافه والنشر^(١).

ويتضح ان الغرب اراد ان يعيد الحروب الصليبية بثوب جديد بدلا ان تكون الحرب سافرة في ساحات المعارك الدامية فأنها تكون حربا نفسيا وثقافية حين تتجه إلى التشكيك في القيم الاسلامية، وذلك من خلال ارسال شخصيات عربية إلى فرنسا ليعودوا إلى اوطانهم، و بعضهم متأثرين في القيم ولعادات ولتقاليد والافكار الغربية ويعملون بمنظور التطور و الثقافة الحديثة، وأبرزتلك الشخصيات.

أولاً: رفاة الطهطاوي^(٢): وهذا الشخصية من أشهر الشخصيات الرائدة في النهضة الحديثة، قال الجوادي: إن رائد النهضة الحديثة، ومن أشهر الشخصيات الفكرية في القرن التاسع عشر رفاع الطهطاوي، لكنه لم يكن معروفاً به على هذا النحو في

(١) ينظر: النهضة الاسلامية، د. محمد رجب البيومي ، دار القلم دمشق، ط١، ١٤١٥، ١٩٩٥م، ص١٧.

(٢) رفاة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي، يتصل نسبه بالحسين السبط: عالم مصري، من أركان نهضة مصر العلمية في العصر الحديث. ولد في طهطا، وقصد القاهرة سنة ١٢٢٣ هـ فتعلم في الأزهر. وأرسلته الحكومة المصرية إماما للصلاة والوعظ مع بعثة من الشبان أوفدتهم إلى أوربة لتلقي العلوم الحديثة، فدرس الفرنسية وثقف الجغرافية والتأريخ، الكتاب: الأعلام خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) دار العلم للملايينط١٥، ٢٩/٣

الأجيال سابقة^(١)، وبما يدور حول شخصية رفاة الطهطاوي من اتهامات واقعية لدى العاقل اللبيب مما دعى إلى حياة اجتماعية وحرية اوسع مما يتعايشونه في بلادهم، وخلف هذه الصراعات التي غيرت افكاره، إلا أنه كان يرى أن العرب بجاهليتهم هم أفضل من ما رآه من الحضارات المتقدمة، حيث نقل من الثقافات الفرنسية أن الرجل اذا دخل إلى بيت صاحبه فإنه يحيي صاحبة المنزل أولاً وبعدھا يحيي صاحب المنزل فهو دليل عندهم أن درجة المرأة أو نساء البيت أعلى من الرجل^(٢)، وأشار الدكتور محمد الجوادي (رحمه الله)، أن الحرية اذا كانت مبنية على قوانين حسنة وعدلية كانت وسيلة كبيرة في راحة الأهالي واسعادهم في بلادهم، وذكر ايضا ان النهضة التي شهدتها بلاده في تلك الحقبة الزمنية صادفت الكثير من النجاحات من حيث التعليم والعلمية والثقافية، الا أنها صادفت من الفشل أكثر من النجاح^(٣)، لم يكن مؤيداً للأفكار الغربية التي تدعو إلى الحرية المفرطة بتحرر المرأة، كتعليمها ومنع تعدد الزوجات وتحديد الطلاق واختلاط الجنسين^(٤).

(١) ينظر: الجامع الازهر باعث الشرارة، محمد الجوادي، دار الكلمة، ط١، ٢٠١٦م ص٧

(٢) ينظر: العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، سفر بن عبد الرحمن

الحوالي، دار الهجرة، بدون معلومات، ص٦٢٤.

(٣) ينظر: الجامع الازهر باعث الشرارة، محمد الجوادي، ص٧.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ص٢٨.

ثانياً: الشيخ حسن العطار^(١): مع ما حققته النهضة العلمية في مصر من نجاح، إلا أن جانب أفضل كان فيها أكبر، وذلك لاستحواذ التغريب على الجانب ألفكري في هذه النهضة، كما لعب الاستعمار دوراً في طمس الهوية الإسلامية والعربية، وتذويب الثوابت والأسس التي قام عليها هذا الدين الحنيف، إضافة إلى انتشار الجهل والطبقية العنصرية في كثير من الأمم والجماعات، وفي هذا الجانب، خَفَّت صوت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونشِط دعاة أفساد والهدم والخلاعة والمجون والإلحاد والزندقة والحركات الهدامة والاستخفاف بالدين وقيمة الأخلاق وأسسها، إلى أن جاءت حركة الاخوان المسلمين في مصر والتي كانت من أقوى وأعمق الحركات تأثيراً وأكثر إنتاجاً من غيرها، كانت هذه الحركة تشكل أوسع نطاقاً وأعظم نشاطاً واكبر نفوذاً وأعظم تغلغلاً في أحشاء المجتمع، وأكثر استحواذاً على النفوس، وبدأ بها من العلوم والمعارف ما ليس فيها، ثم جاء تلميذه تأريخ الصحوة ببناء الشيخ حسن العطار حيث قال: إنَّ بلادنا لا بد أن تتغير ويتجدد بها من العلوم والمعارف

(١) الشيخ حسن العطار: ولد بالقاهرة سنة نيف وثمانين ومائة وألف من الهجرة، ونشأ بها في ظل أبيه الشيخ "محمد كتن"، ويمت بنسبه إلى أسرة مغربية، وفدت إلى مصر وكان أبوه رقيق الحال "عطارا"، ملما بالعلم. توفي الشيخ، سنة "١٢٥٠هـ-١٨٣٤م، الكتاب: الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، محمد كامل الفقهي، المطبعة المنيرية بالأزهر الشريف، ١٣٢/٣

ماليس فيها، ثم جاء تلميذه رفاة الطهطاوي يطالب بالتجديد للذات الإسلامية
بالإحياء والمستفادة من العلوم الغربية^(١)،

وحيث بين الجوادي: إن أول وأهم الخطوات مناقشة مدى قدرتنا على التغلب على
هذه العوارض هو أن نفهم بدقة كيف نشأت هذه الأمراض الإجتماعية التي تكاد
ننفرد بها بين الدول المحيطة او ذات الظروف المتشابهة^(٢)، وذلك منذ أن رجع
طلاب البعث الأول، الذي أرسله محمد علي^٣ إلى أوروبا، في أواخر النصف الأول من
القرن التاسع عشر، فقد تأثروا بأساليب اللغات الأجنبية، فأخذوا يترجمون ويؤلفون،
كان أثر هؤلاء أن حرروا الرأي، وأحسنوا التوجيه، ولقحوا الأفكار والعقول بلقاح
جديد، مالم يتناسب مع المجتمع العربي، وأفادوا من الغرب طرائق تفكيره، وخصائص
إنتاجه، قام هؤلاء بتدريس العلوم المحدثه، وسدوا حاجة المدارس الناشئة، فاختر
منهم المعلمون والنظار، فنهضوا بالمدارس ونظمها والإشراف عليها، ومضوا بها إلى

(١) ينظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، علي بن نايف الشحود، دار المعمور
- ماليزيا، ط: ١، ٢٠٠٩م - ١٤٣٠هـ، ٥٦/٣٤.

(٢) ينظر: مستقبلنا في مصر، لمحمد الجوادي، دار الشروق، ط: ٢، ١٩٩٧م ص ٩

(٣) محمد علي باشا تهيأ للحكم سنة ١٢٢٠هـ - ١٨٠٥م" توجهت همته اليقظة، وعزمه، إلى نهضة
جديدة؛ فبعث البعث إلى بلاد الغرب؛ لتقتبس من علمه وثقافته وحضارته، وطبعت مؤلفات،
وترجمت علوم، وأصبح للتعليم في مختلف مراحل ومظاهره مدارس منظمة، تتولى الحكومة
فيها تعليم أبناء. المصدر السابق الازهر وأثره في النهضة الادبية الحديثة، ٤٦/١

أكمل غايةً تمشيًا مع اللوائح الجديدة والنظم المحدثه، وكان منهم القواد والأطباء وكبار الموظفين، والموجهون للحياة الجديدة أكرمَ توجيهه^(١).

ثالثًا: أحمد تيمور باشا كان أحمد تيمور^(٢): عالما موسوعيا عن حق، كما كان متقفا ومطلعا وبحاثة، وقد خصص حياته للبحث والتحقيق والكتابة والدراسة والتصويب لكنه أثر الا يسارع إلى نشر مؤلفاته لأنه ظل معنيا بتهديبها في كل حين، هذا ما ذكره الجوادي في كتابه^(٣) ، تلقى مبادئ العلوم في مدرسة فرنسية، وأخذ الأدب عن علماء عصره، وجمع مكتبة قيمة، وكان رضي النفس كريمها، متواضعا في انقباض عن الناس، انقطع إلى خزانة كتبه ينقب فيها ويلق ويفهرس إلى أن أصيب بفقد ابن له اسمه محمد سنة ١٣٤٠ هـ فجزع ولازمته نوبات قلبية انتهت بوفاته^(٤)، لا تزال في المكتبات العامة والخاصة عشرات، بل مئات، من المخطوطات، وذكر الجوادي، ان احمد تيمور باشا قد أهدى دار الكتب المصرية

(١) ينظر: الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، محمد كامل الفقي، ٧٥/١

(٢) أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور: عالم بالأدب، باحث، مؤرخ مصري. من أعضاء المجمع العلمي العربي، مولده ووفاته بالقاهرة. ينظر: الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ١٠/١

(٣) ينظر: كتاب جامع لازهر باعث الشرارة والنهضة محمد الجوادي، ص ٩٣.

(٤) ينظر: نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفي - المالكي - الشافعي - الحنبلي وانتشارها عند جمهور المسلمين، أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (المتوفى: ١٣٤٨هـ)،

تقديم: الشيخ محمد أبو زهرة،: دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت

ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، ص ١٤

(١٨٠٠٠) ألف مجلداً تضم امهات نادرة لخلاصة الكتب المصرية عبر العصور وأهدى مجمع دمشق العلمي (٤١٨) قطعة نقود أثرية و(٣٤) ختماً حكومياً يرمز إلى كافة العصور التي مرت بها العصور الإسلامية^(١)، وفي المكتبة الظاهرية في الشام، وفي مكاتب إسطنبول وبغداد، وفي مكتبة باريس، وفي مكتبة المتحف البريطاني، وفي الاسكوريال في إسبانيا، وفي مكتبة عارف حكمة في المدينة، وفي مكاتب فاس وغيرها في المغرب، هذه التي سلمت من أيدي المتعصّبين من أعضاء محكمة التفتيش، ولو بقي كل ما كان في الأندلس لوجدنا شيئاً عظيماً، وفي ليدن في هولندا، وفي مكتبة بوسطن في أميركا في هذه المكتبات التي رأيت بعضها منها واطّلت على فهارس بعض وسمعت الأخبار عن بعض، لا تزال فيها الآن آلاف مؤلفة من هذه المخطوطات، وفي المكتبات الخاصة آلاف أخرى، أذكر لكم من هذه المكتبات ما عرفته أو سمعت به، من أكبرها مكتبة أحمد تيمور باشا الذي تعقّب كتب التاريخ^(٢).

(١) ينظر: كتاب جامع لازهر باعث الشرارة والنهضة محمد الجوادي، ص ١٠٩.

(٢) ينظر: فصول في الثقافة والأدب، علي بن مصطفى الطنطاوي، دار المنارة للنشر والتوزيع،

جدة - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، ص ٩٧.

رابعاً: احمد امين^(١):

أجاد الدكتور محمد الجوادى بذكر شخصيتين أثارت الجدل في النهضة العلمية وأصبح لها شعبية في الوطن العربي اجمع، حيث ذكر من تلك الشخصيات التي كانت حرية الفكر التي يمارسوها إلى أبعد الحدود في تحكيم العقل والغلو فيه، ومنها أحمد أمين، كان لا يقول إلا ما يعتقد، ولم يكن أبداً من الحريصين على الأخلاق المشجعة على مصانعة السلطان أو تملق الجماهير أو مشايعة الأهواء، وقال الجوادى: علينا أن نفهم التأريخ للحياة العقلية وهو من اصعب الجوانب في تأريخ الحضارات لأنه يحتاج إلى عقل واسع وافق وقادر على التحليل ولاستيعاب، ولا شك ان احمد أمين كان من أبرز الذين انتصروا للعقل في كتاباته، مع أنه كان يحلل العقل وينقده بالعقل، وإن هذه الحرية في الجهر باعتقاداته العقلية والدينية على الرغم من مصادماتها لمشاعر الجمهور ومخالفتها للمألوف من التقاليد طويلة الأمد^(٢)،

(١) أحمد أمين ابن الشيخ إبراهيم عالم بالأدب، غزير الاطلاع على التأريخ، من كبار الكتاب. اشتهر باسمه (أحمد أمين) . مولده ووفاته بالقاهرة، قرأ مدة قصيرة في الأزهر. وتخرج بمدرسة القضاء الشرعي، ودرّس بها إلى سنة ١٩٢١ وتولى القضاء ببعض المحاكم الشرعية. ثم عين مدرسا بكلية الآداب بالجامعة المصرية. ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد، ١/١٠١. (٢) ينظر: أدباء التنوير، د. محمد الجوادى، دار الشروق ط ١٩٥٠م، ص ٦٤.

فقد جاهر أحمد أمين بالانتصار لمظهر المعتزلة^(١) أهل في الإسلام ونادى برجوع
اليه مع أن المسلمين عارضوا ذلك المذهب منذ القرن الرابع، وحكموا على معتنقيه
بالكفر ومنعوا مؤلفاتهم من تدوينها في المدارس، ثم تتابعت الكتابات الهدامة المستترة
تحت ستار الاعتزال والتحرر والعقلانية تنخر في جسد الأمة المسلمة بعد أن سقطت
الخلافة التي كانت آخر درع يتقى به كيد المفسدين، فظهرت عن الشعر الجاهلي ثم
عن مستقبل الثقافة في مصر وضرورة نبذ التقاليد الشرقية جملة وتفصيلا كذلك عن
تحرير المرأة، وقد تمك هؤلاء بلفظ الحرية ودعوى العقلانية والتقدم، وامتدحوا
الاعتزال والمعتزلة واعتبروهم الأجدر بالاتباع في تراثنا الإسلامي وتساءل أحمد أمين،
هل في مصلحة المسلمين موت الاعتزال وانتصار المحدثين ثم أجاب، أنه ليس في
صالحهم القضاء على الاعتزال، بل كان من الواجب على المعتزلة والمحدثين أن
يستمر كحزبين أحدهما تقدمي والآخر محافظ، ليستفيد المسلمون من كليهما وما أبعد

(١) المعتزلة: واصل تسمية المعتزلة، يعود ان احدا سأل الامام الحسن البصري فقال: يا إمام
الدين، لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن
الملة، وهم وعيدية الخوارج، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع
الإيمان، بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الإيمان، ولا يضر مع الإيمان معصية، كما لا
ينفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة الأمة. فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا، ففكر الحسن في ذلك،
وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا، ولا كافر
مطلقا، بل هو في منزلة بين المنزلتين: لا مؤمن ولا كافر. ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من
أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعتزل عنا
واصل، فسمي هو وأصحابه معتزلة. ينظر: الملل والنحل ٤٩/١.

هذا الفكر عن أفهم الإسلامي المستوحى من أحاديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي تقرر أن هناك طائفة واحدة منصوره ظاهرة على الحق وأنها وحدها الناجية دون سائر الفرق الاثنتين والسبعين، وأعلن أحمد أمين في صراحة في رأيه أن من أكبر مصائب المسلمين موت المعتزلة ولم يكن هذا الرأي الذي عبر عنه أحمد أمين، بشأن دور الاعتزال، وأهميته وضرورة تبني المسلمين له في طرق البحث ومنهجه، رأياً ارتاه وحده بل عرف عند كثير غيره من الكتاب الذين لمعت أسماءهم في هذه الحقبة الأخيرة من الزمان^(١)،

وذكر بقوله أن من أكبر مصائب المسلمين موت المعتزلة، ومن هنا ندرك خطورة تأثير بعض علماء المسلمين الأجلاء من رواد المدرسة العقلية الحديثة بالفكر الاعتزالي ومنهجه في تعامله مع النصوص قرآناً، وسنة، يتضح أن تأثيرات السلبية في المجتمع في القرون السابقة سبب الأول الابتعاد عن النهج النبوي الصحيح ومحاكات العقل في شؤونهم الاجتماعية ولا سيما حتى الدينية وصل بهم الحد ينادون بحرية المرأة بعدم ارتداء الحجاب وأنه لن يكون فرضاً ملزم في تطبيقه، من سفاهتهم وتأثرهم في الحضارات الفرنسية، وهناك مفكرون إسلاميون يسيرون على المنهج نفسه ويدعون إلى أن يكون للعقل دور كبير في الاجتهاد وتطويره وتقويم الأحكام

(١) ينظر: الدفاع عن العقيدة والرد على جهالات المرتزقة، محمد مال الله عبد الله الخالدي، ص ٩٣، بدون معلومات.

الشرعية، وحتى الحوادث التأريحية، ولا شك بأهمية الاجتهاد وتحكيم العقل في التعامل مع الشريعة الإسلامية ولكن ينبغي أن يكون ذلك في إطار نصوصها الثابتة وبدوافع ذاتية وليس نتيجة ضغوط أجنبية وتأثيرات خارجية لا تقف عند حد، والاعتزال في حقيقته يحمل خليطاً من الآراء الباطلة التي كانت موجودة في ذلك العصر، فقد جمع المعتزلة بين أفكار الجهمية^(١)، والقدرية^(٢)، والخوارج^(٣).

فقد شاركوا الجهمية في بعض أصولهم، فوافقوهم في إنكار الصفات، فزعموا أن ذات الله لا تقوم بها صفة ولا فعل، وقالوا بإنكار رؤية الله يوم القيامة وقالوا إن القرآن مخلوق، كما شاركوا القدرية في إنكارهم لقدرة الله في أفعال العباد، وأخذوا عنهم القول بأن العباد يخلقون أفعالهم، كما شاركوا الخوارج في مسألة الإيمان، وقالوا بقولهم إن

(١) الجهمية: وهم أصحاب جهنم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمز وقلته مسلم بن أحوز المازني بمرور في آخر ملك بني أمية، وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليهم بأشياء، ينظر: الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني دار المعرفة - بيروت، ط ١، ١٩٨٢م، ص ٨٥.

(٢) القدرية: (هم أتباع معبد الجهنّي، وغيلان الدمشقي، المنكرون للقدر، المكذبون بتقدير الله تعالى لأفعال العباد، الذين قالوا: إن علم الله مستأنف ليس بقديم، وإن العباد هم الموجدون لأعمالهم. ويقولهم قالت المعتزلة)، شرح العقيدة الواسطية، يليه ملحق الواسطية محمد بن خليل حسن هراس (المتوفى: ١٣٩٥هـ)، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر ط ٣، ١٤١٥ هـ، ص ٩٤.

(٣) الخوارج: كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان، ينظر: المصدر السابق، الملل والنحل، ١/١١٤

الإيمان قول، واعتقاد وعمل، لا يزيد ولا ينقص، وأنه إذا ذهب بعضه زال كله، وبناءً على ذلك شاركوهم في مسألة مرتكب الكبيرة، فالمعتزلة وإن قالوا بأن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين في الدنيا^(١).

ويتبين أن حركة المعتزلة كانت نتيجة لتفاعل المفكرين المسلمين في العصور الإسلامية مع الفلسفات السائدة في المجتمعات التي اتصل بها المسلمون ، وكانت هذه الحركة نوع من ردة الفعل التي حاولت أن تعرض الإسلام وتصوغ مقولاته العقائدية والفكرية بنفس الأفكار والمناهج الوافدة، وذلك دفاعاً عن الإسلام ضد ملاحظة تلك الحضارات بالأسلوب الذي يفهمونه، ولكن هذا التوجه قاد إلى مخالفات كثيرة وتجاوزات مرفوضة كما فعل المعتزلة في إنكار الصفات الإلهية تنزيهاً لله سبحانه عن مشابهة المخلوقين^(٢).

(١) ينظر: العرش، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، ت، محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ٥١/١.

(٢) ينظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، علي بن نايف الشحود، ٣٦ / ٣١٩.

خامساً: طه حسين^(١): وكان طه حسين هو الآخر صاحب قدرة على الحكم النافذ إلى الحقائق بفضل اشتغاله المستمر والمتصل بالمسائل الإدارية والتنفيذية وانغماسه الدائم في السياسة وعلى الرغم من التقدير الشديد للعقل في الوصول إلى ما وصل إليه أدباء التنوير إلا أن طه حسين كان يؤمن تماماً بأن للعقل حدوداً، وأن العقل ليس كل شيء وهو يصوغ في هامش السيرة هذا المعنى تصريحاً واضحاً إلى أبعد حدود الوضوح حين يقول: (وأحب أن يعلم الناس إن العقل ليس كل شيء وأن للناس ملكات أخرى ليست أقل حاجة إلى الغذاء والرضا من العقل قد يقال إن طه حسين يقصد دغدغة حواس الناس ولكن الحق أنه يقصد ألا ننكر على حواس الناس بعض رغبتها في الغذاء تماماً كما أننا نتيح الغذاء للعقل، ويرى الدكتور محمد الجوادي: هذا الخلق من تقدير حدود العقل كأوضح ما يكون في كتابات أحمد أمين حين يتحدث عن الخلاف بين المعتزلة والأشاعرة^(٢) في آخر جزء من كتابه ظهر

(١) طه بن حسين بن علي بن سلامة، الدكتور في الأدب: من كبار المحاضرين، طه حسين علي بن سلامة ، أديب وناقد مصري، لُقّب بعميد الأدب العربي. يعتبر من أبرز الشخصيات في الحركة العربية الأدبية الحديثة ، الكتاب: الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين، ط١٥، أيار/ ٢٠٠٢م، ٣/٢٣١.

(٢) الأشاعره: اصحاب ابي الحسن بن اسماعيل الاشعري المنتسب الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنهما، هي مدرسة إسلامية سنية، اتبع منهاجها في العقيدة عدد من العلماء أمثال: البيهقي والباقلاني والغزالي، الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، سنة الولادة ٤٧٩/ سنة الوفاة ٥٤٨ دار المعرفة، ١٤٠٤_بيروت، ٩/١.

الإسلام (ص ٧٦) يقول والناظر إلى الخلاف أي الخلاف على الذات والصفات، يرى أن كلا من المعتزلة والأشعرية جاوزوا حرصهم ودخلوا في سفسطات لا طائل تحتها^(١)، ومن ما يعلن طه حسين في مقدمة كتابه أنه يتجرد من دينه عند البحث، يريد بذلك أن يأخذ الناشئ، لاتباع المذاهب الشخصيات ألسفسية والذي يقضي على الباحث بالتجرد من كل شيء، عندما يبحث عن الحقيقة، وذكر أيضا حين نستقبل البحث عن الأدب العربي وتأريحه أن ننسى ديننا وكل ما يتصل به وهذا خلاف الصواب، فهناك فرق بين البحث عن الحقيقة ألسفسية العقلية المحضة، وبين البحث عن حقيقة أدبية تأريحية قائمة على النص وقول فلان وفلان، وإذا هو نسي دينه فماذا يكون من أثر هذا التأريح ما دامت المادة التأريحية لم تجتمع له^(٢)، وبعدها سعى طه حسين إلى المرأة المصرية والتعليم الجامعي، أن بعض ألفتيات لجأن إلى لطفي السيد^٣ مدير الجامعة يطلبن مساواتهن بالرجال في التعليم الجامعي، وأن

(١) ينظر: مستقبنا في مصر، د. محمد الجوادي، دار الشروق _ مصر، ط٢، ١٩٩٧م،

(٢) ينظر: تحت راية القرآن، مصطفى صادق ابن عبد القادر الرفاعي الناشر: المكتبة العصرية

- صيدا - بيروت، ص ١١٤.

^٣ أحمد لطفي بن السيد أبي علي: رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة. وينعت بأستاذ الجيل.

ولد في قرية (برقين) بمركز (السنبلاوين) بمصر، وتخرج بمدرسة الحقوق في القاهرة (١٨٨٩)

وعمل في المحاماة. وشارك في تأليف حزب (الأمة) سنة ١٩٠٨ فكان أمينه، وحرر

صحيفته (الجريدة) يومية إلى سنة ١٩١٤ وكان من أعضاء الحزب الوطني القدماء، المصدر

السابق، الاعلام: خير الدين بن محمود الزركلي، ط١٥، ٢٠٠/١

بعض عمداء الكليات وأساتذتها طلبوا أن تقبل ألفتيات الحائزات على البكالوريا في كلياتهم،

وكان طه حسين هو أول من عرض على لطفي السيد قبول الطالبات في الجامعة، وحين سأله لطفي السيد: هل قانون الجامعة يمنع دخول البنات، أجابه بأن القانون يقول: إن الجامعة للمصريين ولم يحدد النوع، يضاف إلى ذلك أن بعض الصحف طالبت بضرورة أن يشمل التعليم الجامعي ألفتيات، ولكن الموقف لم يكن سهلاً، فقد كانت هذه المسألة شائكة، خصوصاً أن أنصار هذا الرأي بالنسبة للرأي العام ككل كانوا قلة، وكان الأمر يستلزم التريث والتزام التكتم وعدم مناقشته أو عرضه على الرأي العام، حتى لا يتعقد الموقف، وفي غفلة من هؤلاء وضعت الجامعة الرأي العام والحكومة أمام الأمر الواقع عندما فتحت كلية الآداب أبوابها للطالبات ودخلتها أربع، هن سهير القلماوي، وفاطمة سالم سيف، وفاطمة فهمي خليل، وزهيرة عبد العزيز، ويتضح ذلك فيما كتبه لطفي السيد في مذكراته، إذ يقول لا أخفي أننا قبلنا الطالبات أعضاء في الأسرة الجامعية في غفلة من الذين من شأنهم أن يُنكروا علينا اختلاط الشباب بأخواتهن في الدرس، فقد تحاشت الطالبات في أول دخولهن الجامعة أي صلة تربطهن بالطلبة، ودخلن قاعات المحاضرات مغطيات الرأس، وامتنعن عن الاقتراب من الأماكن التي يتواجد فيها الطلاب، وتجاهلن التحيات الموجهة إليهن، ورفض الاشتراك في مناقشة الأساتذة خلال الدرس، وقد حاول الدكتور طه حسين

أثناء عمادته لكلية الآداب تشجيع الاختلاط بين الطالبات والطلبة^(١)، ففي الحفل الذي أقامته الكلية في نادي الجامعة بمناسبة النجاح الذي أحرزه مشروع القرش في فبراير (١٩٣٢م)، نشرت جريدة الأهرام صورة تظهر طلبة الكلية حول عميدهم طه حسين وقد جلست كل طالبة بجانب طالب، مما أثار الرأي العام وتوتر موقفه من الجامعة أكثر مما كان وقد اعترف بهذا طه حسين في الاحتفال بتكريم أولى خريجات الجامعة في فبراير (١٩٣٢م) حيث قال في كلمته، أظن أن موقفي الآن ولست من الرجال الرسميين يسمح لي بأن أكشف لحضراتكم عن مؤامرة خطيرة جدا حدثت منذ أعوام، وكان قوامها جماعة من الجامعيين، فقد انتمر الجامعيون، وقرروا فيما بينهم أن يخدعوا الحكومة، وأن يختلسوا منها حقاً اختلاساً لا ينبئونها به ولا يشاورونها فيه، وهو الإذن للفتيات بالتعليم العالي في الجامعة المصرية، وأؤكد لكم أيها السادة أنه لولا هذه المؤامرة التي اشترك فيها الجامعيون، ومنهم أنا الذي يتحدث إليكم، لولا هذه المؤامرة التي دبرناها سرا في غرفة محكمة الإغلاق لما أتيح لنا و للاتحاد النسائي أن أقدم إليكم الآن محامية مصرية وأديبات مصريات، اتفق هؤلاء الثلاثة فيما بينهم أن يضعوا وزارة المعارف أمام الأمر الواقع، وكان القانون الأساسي في الجامعة يبيح دخول المصريين، وهو وإن كان لفظاً مذكراً ينطبق على المصريين

(١) ينظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، علي بن نايف الشحود، ١/١٠٠.

والمصريات، وعلى ذلك انتمنا على أن تقبل الفتيات، فقبلناهن ولم نحدث أحداً
بذلك، حتى إذا تم الأمر وأصبح لهن حق مكتسب في الجامعة^(١).

^(١) ينظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، علي بن نايف الشحود، ١/١٠١.

المطلب الثاني

اهتمامه بالطب الاسلامي

قد اشار الدكتور محمد الجوادي (رحمه الله) إلى أن للإسلام فضلاً كبيراً على الممارسات الطبية، وذلك إن التوجيه الالهي للنبي (ﷺ) قد هداه مبكراً إلى عدد من الأفكار الطبية السابقة للعصر الذي عاش فيه وقد شملت هذه الأفكار قواعد المهنة وأدبها وجوهرها وبقية الرسول (ﷺ) نواة فكرة حامية لمهنة الطب من المشعوذين وأدعياء الطب وذلك بإلزام مدعي الطب بالمسؤولية الجنائية عن ممارسته للطب، وفيما ذكره النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي لا ينطق عن الهوى فيما رواه أبو داود (من تطب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن) ⁽¹⁾ بمعنى تطب، اي: عالج، وداوى، وقوله فهو ضامن، اي مسؤول عن خطئه، وموجب المسؤولية هنا يدور على جهل الطبيب سواء أكان جهلاً علمياً أم عملياً كما سنبين، ولقد نبه هذا الحديث على أمور يحسن تقريرها في هذا الموضوع منها تقرير وجود الموجب للمسؤولية، وهو هنا الإقدام على ممارسة الطب مع الجهل بهذه الممارسة، قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: وقوله صلى الله عليه وسلم (من تطب) ولم يقل من طبَّ، لأن لفظ (لتفعل)

(1) ينظر: السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، ت: د. عبد الغفار سليمان البنداري، الناشر دار الكتب العلمية _ بيروت، ١٤١١ - ١٩٩١، كتاب القسامة، صفة شبه العمدة وعلى من دية الأجنة وشبه العمدة، ٣٧٨/٦، رقم الحديث: ٧٠٣٤.

يدل على تكلف الشيء والدخول فيه بعسر وكلفة^(١)، وذكر الجوادي في هذا الفصل أن الكنيسة الغربية تحرم صناعة الطب، لأن المرض عقاب من الله تعالى لا ينبغي للإنسان أن يصرف عن يستحقه، وهو الاعتقاد الذي ظل سائداً في الغرب حتى مطلع القرن الثاني عشر، وكان الطب في العهد الجاهلي يقتصر معظمه على الكي بالنار واستئصال الأطراف الفاسدة والتداوي بالعسل ومنقوع بعض الأعشاب النباتية ولجوء إلى التعاويذ على يد الكهان والعرافين، أما بعد الفتوحات الإسلامية في الشرق أهتم العرب بأعمال الطب، وتوسعوا فيه إلى وقتنا الحاضر^(٢)،

ومن دلائل النبوة المحمدية الباقية والمتزايدة مع الوقت ما تضمنته نصوص القرآن والسنة من إشارات وإيماءات متعلقة بآيات الله في الأنفس والآفاق، بعضها عرف مدلوله ومعناه على وجه الحقيقة مؤخراً، وبعضها لم يتوصل إليه العلم حتى الآن، وقد يعرف فيما بعد، ومن هذا الإعجاز النصوص الواردة في الطب، وقد جمعها عدد من العلماء في مصنفات سميت بالطب النبوي، ومنها واردة في الحبة السوداء التي

قال عنها من لا ينطق عن الهوى^(٣).

(١) ينظر: الخطأ الطبي مفهومه وآثاره، د. وسيم فتح الله، الجزء ١، ص ٦.

(٢) ينظر: أفاق الطب الإسلامي، د. محمد الجوادي، دار الكلمة ط ١، ٢٠١٥م ص ٢١.

(٣) ينظر: الحبة السوداء في الحديث النبوي والطب الحديث، عبدالله بن عمر بن موسى، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٥.

قال النبي (ﷺ)، ((الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام))^(١)، أي انها شفاء من كل مرض ألا الموت، وحمل العرب لواء النهوض بالطب اليوناني، لأنهم كانوا مهيين لذلك من قبل عقليا وعلميا ولم يبدأ البحث المنظم لديهم إلا في أخريات القرن الأول للهجرة، ودفعته الحضارة الجديدة على أيدي العباسيين إلى الأمام شيئاً فشيئاً، فلم ينشأ الطب العربي دفعة واحدة انما ترعرع على مر الزمن، وأخذ على مدرستين طبييتين سابقتين، هما مدرسة الإسكندرية^٢، ومدرسة جنديسابور^٣، وذكر الدكتور محمد الجوادي علينا أن نسعى للتعرف على اسمه الغالبة على الإضافات، أو الإسهامات العربية التي جرى تراكمها على الخبرة الطبية التي نقلها العرب اليونان من خلال هذه المسارات المختلفة^(٤). ويتبين اليوم أننا ورثنا الطب من الأسلوب الغربي شئنا أم

(١) ينظر: الجامع الصحيح المختصر، محمد بن أسماعيل ابو عبدالله البخاري، الجعفي، ت، د مصطفى اديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة_ بيروت، ط٣، ١٤٠٧_١٩٨٧، كتاب الطب، باب الحبة السوداء، ١٥٣/٥، ٥٣٦٣.

٢ مدرسة الاسكندرية: الشهيرة التي انشأها بطليموس الاول الذي تولى مصر بعد الاسكندر الكبير قبل التاريخ المسيحي بنحو ثلاثمائة سنة وهي اول مدارس العالم في ذلك الوقت فجمعت فيها مكتبة عظيمة وادوات التعليم في الهيئة والطب ودعي اليها المعلمون وأمرت الحكومة بدفع جثث المقتولين بسبب جرائمهم الى المدرسة الطبية لاجل التشريح وبقي الاسم الاول لهذه المدرسة الى ما بعد التاريخ المسيحي بنحو ثلاثمائة سنة، كتاب: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال: لعبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران (المتوفى: ١٣٤٦هـ)

المكتب الإسلامي - بيروت، ط٢، ١٩٨٥م، ص٢٦٢.

٣ مدرسة عربية، هي مدرسة "جنديسابور"، عرفت واشتهرت في الطب. وقد كان عماد دراستها في الطب ما ألفه اليونان، وما نقله منها علماء السريان. كتاب: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام الدكتور جواد علي (ت: ١٤٠٨هـ)، دار الساقى، ط٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ٣٢١/١٥.

(٤) ينظر: افاق الطب الاسلامي، د. محمد الجوادي ط١، ص٣٠.

أبيناً، هذا الأسلوب الغربي الذي أصبحنا نقله تقليداً كاملاً في أسلوب التدريس وطريقته، وفي طبيعة ما يدرس ثم في طريقة التطبيق العملي، والتخصص بعد ذلك، حتى في كيفية فحص، المرضى، الغرب له خلفيته الثقافية والعقدية التي يرى من خلالها القضايا، ونحن لنا عقائدنا وديننا ومفهومنا المستقل وإدراك ذلك يقودنا إلى إصلاح الأصل والأساس^(١)، وذكر الدكتور محمد الجوادي الدافع لدى المسلمين الذي أوصلهم بل اهتمام في الطب الإسلامي وفهم تعاليمه هو الحلال والحرام، يتبين من هذه القاعدة أن المسلم ربما ابنه بحاجة أن تكشف حالتها عند طبيب وربما أيضاً يكون الكشف عن موضع عورة وإن كان لأصل محرم باختلاف ألقهاء وشروطهم لا سيما إن كان الوضع مؤزماً في فقدان المريض فإن كان كذلك فيجب معرفة ديانة الطبيب لا بد أن يكون مسلماً بفحص المريضة، وهذا كثير ما نراه في مستشفياتنا من جراحيين نصارى أو ملحدين، فالطبيب المسلم لديه فرصة كبيرة في الدعوة إلى الله لأن المريض يكون في حالة خوف ربما ينتقل إلى الدار الأخرى فيكون مستجيب لما يعلمه من تعاليم الدين فتكون مرحلة توبته بعد خروجه وشفائه. للأسف الشديد، فإن القليل منهم في هذا الزمان يعي أهمية دوره كطبيب في الدعوة إلى الله حرص أعداء الإسلام على اختلاف أجناسهم وألوانهم وبلدانهم على الجد في تحصيل علم الطب،

(١) ينظر: لرسالة، صدرت عن أطباء الحرمين بمناسبة المؤتمر الثالث - رجب ١٤٢٣ سعادة الدكتور مأمون قرملي، وكيل كلية الطب لشئون الدراسات العليا والتعليم الطبي المستمر بجامعة الملك سعود.

وبلغوا أرفع الدرجات ، ومما لا شك فيه ولا ريب أن من أعظم مقاصدهم تسخير نتيجة تحصيلهم في الدعوة إلى دينهم أو إخراج المسلم من دينه ليعيش بلا دين^(١).
واقراً قولهم ، حيث تجد بشرا تجد آلاما ، وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب، وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير، وهكذا اتخذ المبشرون الطب ستاراً يقتربون تحته من المرضى. واقراً أيضاً قول أحدهم ويدعى الطبيب بول هاريسون قال في كتابه، الطبيب في بلاد العرب، إن المبشر لا يرضى عن إنشاء مستشفى ولو بلغت منافع ذلك المستشفى منطقة عُمان بأسرها، لقد وُجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى، وصدق في قوله وهو الكذوب ، فلقد أفصح عن أمر بيّته في نفسه وعنه يدافع وناضل .

وصدق الله ، ومن صدق من الله قليلاً ومن صدق من الله حديثاً : ((وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ))^(٢) أي: دينهم أي: لن ترضى عنك اليهود إلا باليهودية ولا النصارى إلا بالنصرانية^٣. ولهذا كان بعضهم لا يعالج المريض أبداً إلا بعد أن يحمله على الاعتراف بأن الذي يشفيه هو المسيح. وفي الحبشة كانت المعالجة لا تبدأ إلا بعد أن يركع المريض ويسأل المسيح أن يشفيه

(١) ينظر: افاق الطب الاسلامي، د. محمد الجوادي، دار الكلمة ط١، ٢٠١٥م، ص ٣٤.

(٢) سورة البقرة: الآية: ١٢٠.

^٣ الكتاب: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، مطبعة بولاق- القاهرة، ١٢٨٥ هـ، ١/٨٩.

ومن المنصرين في نصيحتهم للطبيب الذهاب إلى مهمة تبشيرية، يجب أن تنتهز
الفرص لتصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم فترسخ بهم الإنجيل، إياك أن تضيع
التطبيب في المستوصفات والمستشفيات فإنه أثنى تلك الفرص على الإطلاق ، ولعل
الشیطان يريد أن يفتنك فيقول لك: إن واجبك التطبيب فقط لا التبشير فلا تسمع
منه^(١)، والطبيب النصراني يدخل على غرفة تنويم للنساء في الزيارة الصباحية، فيفتح
الباب، ويزيل الستارة عنها من غير استئذان، ولا كلام. والاستئذان واجب لو كان
المريض رجلاً فكيف وهي امرأة، وأحد الأطباء يقول عند الفحص على المرأة نحرص
على عدم وجود الزوج، بل أحياناً نمنعه حتى لا تتور غيرته، وأيضاً هذا الجانب
كثير في المجتمعات العربية يذهب الزوج أو الأخ ، يبقى ينتظر في الخارج أو ربما
ينتظرها في سيارته ليكمل الطبيب الفحص، كما ذكرت سابقاً أن تعاليمنا الطبية
اكتسبناها من المجتمعات الغربية، وآخر يقول: نحن الأطباء لا ننظر إلى العورات
بشهوة، فقد تبدد الحس بسبب كثرة المساس فانظر كيف اعترف، واتهم نفسه وهو لا
يشعر، و يقول آخر لا نفرق بين المسلمة وغير المسلمة في تعاملنا، و لكن إن كانت
المرأة غربية وجدنا في أنفسنا احتراماً لمطالبها، وإن كانت شرقية لم نجد في أنفسنا
هذا التقدير، وأخطر مما تقدم كله قولٌ بعضهم، لا فرق في الطب بين المرأة والرجل.
الشرع يفرق، كما ذكره محمد الجوادى: ان الدافع بتعلم الطب هو الحلال والحرام، وهو

(١) ينظر: لمكانة علم الطب ، عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله السدحان، كتاب المسائل الطبية
للدكتور علي بن سليمان الرميخان، ص ٤٥.

يقول لا فرق عنده ^(١)، فالمسلم الطبيب هو حقيقة داعية إلى الله عز وجل بالدرجة الأولى وإن المجال الذي يعمل فيه الطبيب المسلم يؤهله للقيام بدور كبير في الدعوة إلى الله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي تصحيح الواقع، والداعية إلى الله في المجتمعات العربية أو الغربية قد يصادف بصدود كبير وبمقاومات عنيفة وعوامل كثيرة تجعله لا يستطيع أن يوصل ما يريد إيصاله من الأفكار الإسلامية للناس، وهذا ما شهدناه في واقعنا منذ الاحتلال الأمريكي مازلنا نعاني منه إلى وقتنا الحاضر، ولكن الطبيب عنده فرصة ذهبية لا تكاد توجد لغيره فهو يتعامل مع الشخص في حالة ضعف، والشخص عندما يكون مريضاً أو على وشك الموت فإنه يكون في حالة من التقبل لتقوية صلته بالله أكثر من أي شخص آخر، وهنا تبرز قضية الجانب الإيجابي الذي يتمتع به كثير من الأطباء والذي لا يوجد لغيرهم من المسلمين الذين يعتنون بالدعوة إلى الله في أماكن أخرى ^(٢).

والقصة التي وردت في القرآن في أصحاب الأخدود، يمر بنا الغلام الذي جعل الله له شيئاً من الخصائص، فقد كان بقدره الله يبصر الأكمه والأبرص والأعمى، و كان

^(١) ينظر: الاختلاط وكشف العورات في المستشفيات، د. يوسف بن عبد الله الاحمد، بدون معلومات، ص ٦.

^(٢) ينظر: الطبيب الداعية (ملف دعوي)، ندى بنت عبد العزيز محمد اليوسفي، بدون معلومات، ص ١٠.

لا يعالج أحدا حتى يقول له إذا آمنت بالله تعالى ودخلت دين الإسلام فإني أدعو الله لك فيبرئك فيؤمن وزير الملك الذي كان أعمى ويؤمن به أقوام ثم يقدم حياته رخيصة لإعلاء كلمة الله وتسلم القرية بل المدينة بأكملها بسبب هذا الطبيب المسلم الذي استغل مهنة الطب في الدعوة إلى الله تعالى^(١).

(١) ينظر: المصدر نفسه، الطبيب الداعية، ص ١٣.

المطلب الثالث

موقف الدكتور محمد الجوادي من محمد عبده

في مقتبل عمره تعلم محمد عبده ^(١) من كتاب القرية ثم أخذ طريقه إلى هوالتعليم الازهري، لكنه احس بعقم أساليب التدريب فعاد إلى القرية وتزوج ورجب في لاشتغال كأخوته في فلاحه الأرض لكن والده اصر على عودته إلى التعليم فهرب إلى أخوال أبيه في قرية كنيسة أورين وهناك لقي أحدهم وهو الشيخ درويش خضر وكان صوفيا على طريقة السنوسية ^(٢)، وعلى يديه فتح الله صدره لطلب العلم فعاد إلى طنطا ثم التحق بالأزهر وفيه تحول مجرى حياته الفكري عندما تعرف على شيخه جمال الدين الافغاني ^(٣) عام (١٨٧١م) وتتلذذ على يديه ولازم حلقات درسه.

^(١) وهو محمد عبده حسن خير الله وُلد عام (١٢٦٦هـ - ١٨٤٩م) لأب تركماني الأصل، وأم مصرية تنتمي إلى قبيلة "بني عدي" العربية، ونشأ في قرية صغيرة من ريف مصر هي قرية محلة نصر. ينظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثني - بيروت، دار إحياء التراث العربي، عدد الأجزاء، ١٥، ١١/٢٧٢.

^(٢) محمد بن علي بن السنوسي، أبو عبدالله، السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي: مؤسس الطريقة السنوسية، ينظر: الموسوعة العربية العالمية، تم استيراده من نسخة الشاملة ١١٠٠٠، ص ١ بدون معلومات.

^(٣) محمد بن صفدر الحسيني، جمال الدين: فيلسوف الإسلام في عصره، وأحد الرجال الأفاضال الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضرة. ولد في أسعد آباد (بأفغانستان) ونشأ بكابل. وتلقى العلوم العقلية والنقلية، وبرع في الرياضيات، وسافر إلى الهند، وحج (سنة ١٢٧٣ هـ وعاد إلى

وفيما يرويهِ الجوادي عن تكوين حياته اشار إلى اثر الصوفية والسلوك الصوفي في تكوين هذه الشخصية القوية التي قضت فترة الصبا والمراهقة بدون ان تلتفت إلى مغريات الحياة الدنيا فضلا عن ان تنغمس فيها، بل أنها لقيت على يد استاذ صوفي افضل فرصة لرياضة النفس على السلوك القويم، حين كان على محمد عبده ان يختار بين الاساتذة الصوفيين والاساتذة المقلدين فإنه اختار الاساتذة المتصوفين لتزكية نفسه، إلا أنه لم يكن تابعاً تماماً لتوجهاتهم، ولذلك يروي هو بنفسه عن غضب استاذهُ الشيخ عليش عليه حين علم أنه يرجح مذهب المعتزلة^(١)،

وبعد قيام الثورة في مصر ضد الإنكليز سنة (١٩١٩م)، كان يدعو إلى الدفاع التدريجي حيث أسس ثواره لمواجهة الإنكليز إلا لأنهم لم يتمكنوا من عدوهم وبعد أحكام السيطرة على المنطقة تم نفيه من البلاد حيث أنها عقوبة، فقد أضافت إلى تكوين الشيخ محمد عبده كثير من الآفاق المعرفية والنفسية وقد صقلت شخصيته حيث جعلته دائم التفكير في عيوب الشرق، وعاد من منفاه مملوء حماسة جديدة وأصبح يريد أن يؤثر في نفوس الناس بما هو أكثر تأثيراً من الثورة والسياسة ولما اشتد ساعد الشيخ محمد عبده وأصبح طالبا متميزا في الأزهر رزق التحول الثاني في حياته حيث تتلمذ على يد جمال الدين الافغاني وعلى يده تحولت شخصية محمد عبده حيث كان

وطنه، فأقام بكابل. وانتظم في سلك رجال الحكومة، المصدر السابق، الاعلام، خير الدين بن

محمود الزركلي، ١٦٩/٦

(١). ينظر: المصدر السابق الملل والنحل ٤٩/١.

أكثر نضوجاً، وذكر محمد الجوادى ان جمال الدين الافغانى لعب دور سقراط بالنسبة لحركة التجديد الإسلامى فى مصر، بلمقابل محمد عبده دور تلميذه أفلاطون فهو الذى وضح أراء استاذة، وهذا دليل على قوة أثر الافغانى فى محمد عبده الذى اتاح هذا التحرر له، بعد أن كان رائداً من رواد النهضة الإسلامية، تجمعت أفكاره بعد نفيه ورجوعه إلى مصر والتقاءه بجمال الدين الافغانى وتأثيره به فقد غير مجرى حياته الذى بسببه قد نالته الكثير من الأعلام، بدءاً بدعوته إلى التقريب بين الأديان السماوية، فبعد عودته من فرنسا إلى بيروت أنشأ جمعية سياسية دينية سرية هدفها التقريب بين الأديان الثلاثة السماوية (الإسلام واليهودية والنصرانية) وإزالة الشقاق من بين أهلها، والتعاون على إزالة ضغط أوروبا عن الشرقيين، ولا سيما المسلمين منهم وتعريف الإفرنج بحقيقة الإسلام واحقيته من أقرب الطرق، ويقول أيضاً وأنا لنرى التوراة والإنجيل والقرآن ستصبح كتباً متوافقة وصحفاً متصادقة يدرسها أبناء الملتين ويوقرها أصحاب الدينين فيتم نور الله فى أرضه، ويظهر دينه الحق^(١)،

على الدين كله، وهذا مصداق لقوله تعالى، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ

وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ

بِالْهُدَىٰ وَدِينٍ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ٢.

(١) ينظر: الاستاذ محمد عبده، د. محمد الجوادى، المنصورة، دار الكلمة _ ٢٠١٥م، ط١، ص ٣٥.

٢ سورة التوبة: ٣٢_٣٣.

لقد أمر الله بجهاد أليهود والنصارى الأمر الذي يريد محمد عبده إبطاله ونص في هذه الآيات على كفرهم وشركهم، وكان جمال الدين الافغاني هو الآخر من نطق بان مصر للمصريين فجلب له هذا الشعار العديد من النصارى وأليهود، وبذلك احل رابطة الوطن محل رابطة الدين، وأنه أيضا كان يؤمن بوحدة الاديان الثلاثة ويعد تخالف ها من صنع بعض رؤسائها واما ما نراه من اختلاف اهل الاديان فهو صنع رؤساء بعض تلك الاديان الذين يتاجرون بالدين^(١)،

وأما عن موقفه من سفور المرأة، فقد عبر عنه بقوله: (لا مانع عندي من السفور إذا لم يؤد إلى ألفتور)^(٢)،

وأن محمد عبده قد تدخل في دعم كتابات قاسم أمين وتدخل سعد زغول في تنفيذها عمليا، وكان أول نزع للحجاب عندما قدم سعد زغول من منفاه سنة ١٩٢١م ونزع حجاب زوجته صفية زغول، ثم تبعتها بعض رفيقاتها، فخلعن الحجاب ووطأته بالأقدام بعد ما عادوا من روما في مؤتمر دولي لتحرير المرأة سنة ١٩٢٣م، في نفس الفترة كانت أهم بؤر الإسلام وتمركزه في العالم وثقله موزعة في مصر وتركيا وإيران ففي سنة ١٩٢٥ م صدر قانون حظر الحجاب في تركيا، وفي نفس العام تقريبا

(١) ينظر: رسالة الشرك ومظاهره، مبارك بن محمد المليي الجزائري تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود، دار الراجية، ط١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)

(٢) ينظر: المرأة ولأسرة المسلمة، حجاب المسلمة بين انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، د. محمد فؤاد البرازي، ضوء السلف، ط١، ص٣٢٣.

أصدر الشاه رضا خان قانون منع المحجبات من دخول المدارس والمؤسسات، وفي النصف الأول من القرن العشرين كانت المرحلة الذهبية للحركات النسائية التحريرية التي انتشرت دعواتها في طول بلاد المسلمين وعرضها وذلك بمساعدة الاحتلال الأجنبي الذي أيدهم ودعمهم ماليا وسياسيا في جميع الدول الإسلامية التي احتلها عسكرياً، أو لم يحتلها ولكنه دخلها بالغزو الفكري والثقافي^(١).

و كان لمحمد عبده دور مهم في تحرير المرأة حيث حض قاسم أمين على القيام بتأليف هذا الكتاب ليكون اعتذارا عما بدر منه من الرد على مطاعن، دوق داركير ورفع من شأن الحجاب، والتنديد بالدعائيات إلى السفور، مما اعتبر تعريضا جارحا بالأميرة نازلي^(٢) التي كان لها صالون تجلس فيه مع علية القوم من الرجال. وقد أشار إلى هذا الحدث فارس نمر، حيث كتب مقالا في مجلة الحديث الحلبية فقال: أنه ظهر كتاب للدوق داركير، يطعن فيه على المصريين طعنا مرا، ويخص النساء بأكبر قسط منه إذ رماهن بالجهل، وضعف مكانتهن في المجتمع، فاهتاج الشباب، وتطوع «قاسم أمين» للرد على كتابه، ويستطرد فارس نمر: «وهنا أشير لحقيقة لا

(١) ينظر: حقوق المرأة، د. مسفر بن علي القحطاني ص ١٧، بدون معلومات.

(٢) هي اوسط كريمات المرحوم محمد علي باشا والي مصر أول مؤسس للحكومة الخديوية. ينظر: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، د. زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط١، ١٣١٢ هـ، ٢٣٦/١.

يكاد يعلمها إلا ندره في مصر هذه الحقيقة أن كتاب «قاسم أمين» الذي رد فيه على «دوق داركير» لم يكن في صف النهضة النسائية التي كانت تمثلها الأميرة نازلي، بل كان الكتاب يتناول الرد على مطاعن المؤلف الفرنسي، ويرفع من شأن الحجاب، ويعده دليلاً على كمال المرأة، ويندد بالداعيات إلى السفور واشتراك المرأة في الأعمال العامة. وكان قاسم أمين إنذاك أحد قضاة محكمة الاستئناف، ولما ظهر كتابه ساء ما به إخوانه الآخرين، أمثال محمد المويلحي و محمد بيرم و سعد، زغلول، ورأوا فيه تعريضاً جارحاً بالأميرة نازلي، وتشاوروا فيما بينهم في الرد عليه، واتفقوا أخيراً على أن أتولى الكتابة عن هذا المؤلف، وعرض فصوله، وانتقاد ما جاء به خاصة بالمرأة، وبدأت في كتابة سلسلة مقالات عنه، ولكن ذلك النقد لم يرق في نظر قضاة محكمة الاستئناف، ورأوا فيه مساساً بهيبتهم، لأن قاسم أفندي كان أحدهم، ورأوا أن أفضل وسيلة يبذلونها لكي أكف عن الكتابة أن مؤلفه يرجو الأميرة نازلي فاضل لكي تطلب إلى ذلك، وتطوع الشيخ محمد عبده للقيام بهذه المهمة، أما الدور الثاني: لمحمد عبده فيتمثل في مشاركته الفعلية في إعداد بعض فصول الكتاب، وأخص المباحث الفقهية منه، كالحجاب، وتعدد الزوجات، والطلاق، كان يدعو العرب إلى إنشاء دولة عربية، لأن الدولة العثمانية على وشك السقوط والانحلال، ولا ينبغي أن يشاركها العرب هذا

المصير، فيجب أن يكونوا دولة عربية حليفة لإنجلترا تصبح مقرًا للخلافة الإسلامية، ويكتب في ذلك كتابه المشهور الذي سمّاه: مستقبل الإسلام^(١).

يقول المنفلوطي^(٢): (وبينما أنا أحدث نفسي بهذا الحديث، وأقلب النظر في وجوه تلك المواعظ والعبر، إذ قال لي صاحبي: أتعرف هذين وأشار إلي رجلين واقفين ناحية يتتاجيان: أحدهما شيخ جليل أبيض اللحية، وثانيهما كهل نحيف قد اختلط مبيضه بمسوّدّه، فما هي إلا النظرة الأولى حتى عرفت الرجلين العظيمين رجل الإسلام محمد عبده (الذي طعن في الإسلام) ورجل المرأة قاسم أمين (حيث نادى بتحرير المرأة) فقلت لصاحبي: هل لك في أن ندنو منهما ونسترق نجواهما من حيث لا يشعران ففعلنا، فسمعنا الأول يقول للثاني: ليتك يا قاسم أخذت برأيي وأحللت نصحي لك محلاً من نفسك، فقد كنت أنهاك أن تفاجئ المرأة المصرية برأيك في الحجاب قبل أن تأخذ له عدته من الأدب والدين، فجنى كتابك عليها ما جناه من هتك حرمتها وفسادها وتبذلها وإراقة تلك البقية الصالحة التي كانت في وجهها من ماء الحياء، فقال له صاحبه: إني أشرت عليها أن تتعلم قبل أن تسفر، وأن لا ترفع برقعها قبل

(١) ينظر: حجاب المسلمة بين انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، د. محمد فؤاد البرازي، ضوء السلف، ط١، ص٣٠٨.

(٢) مصطفى لطفى بن محمد لطفى بن محمد حسن لطفى المنفلوطي، نابغة في الإنشاء والأدب، انفراد بأسلوب نقيّ في مقالاته وكتبه، له شعر جيد فيه رقة وعضوبة.، ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، ص٢٣٩/٧.

أن تنتسج لها برقعا من الأدب والحياء، قال له: ولكن فاتك ما كنت تتبأت به من أنها جاهلة لا تفهم هذه التفاصيل، وضعيفة لا تعبأ بهذا الاستثناء، فكنت كمن أعطى الجاهل سيفاً ليقتل به غيره، فقتل نفسه، فقال: أتأذن لي يا مولاي أن أقول لك: إنك قد وقعت في مثل ما وقعت فيه من الخطأ، وإنك نصحتني بما لم تنتصح به، أنا أردت أن أنصح المرأة فأفسدتها كما تقول. وأنت أردت أن تحيي الإسلام فقتلته، إنك فاجأت جهلة المسلمين بما لا يفهمون من الآراء الدينية الصحيحة، والمقاصد العالية الشريفة، فأردوا غير ما أردت، وفهموا غير ما فهمت، فأصبحوا ملحدين، بعد أن كانوا مخرفين، وأنت تعلم أن ديننا خرافياً خيراً من لا دين أولت لهم بعض آيات الكتاب فاتخذوا التأويل قاعدة حتى أولوا الملك والشيطان والجنة والنار وبينت لهم حكم العبادات وأسرارها وسفهت لهم رأيهم في الأخذ بقشورها دون لبابها، فتركوها جملة واحدة وقلت لهم: إن الولي إله باطل، والله إله حق، فأنكروا الألوهية حقها وباطلها، فتهلل وجه الشيخ وقال له: ما زلت يا قاسم في أخراك، مثلك في دنياك، لا تضطرب في حجة، ولا تنام عن ثأر^(١)

ولم يرحل المحتل الغاصب عن ديار المسلمين إلا بعد أن ترك تلاميذا أوفياء، ينفذون تعاليمه التي تعلموها والتي لا يزال يبثها لهم في أشكال علمية مبرمجة، ترك

(١) العصرانية قنطرة العلمانية بحث مختصر يبين خطر انتشار الأفكار العصرانية على المجتمع المسلم، صيحة نذير إلى ولاية الأمور ودعاة الإسلام، سليمان بن صالح الخراشي ١٤٢٣هـ، ص ٥٤.

جنودا لهم في وسائل الإعلام، وفي مجال التعليم وسائر الهيئات والمؤسسات والمراكز المؤثرة، حتى بلغ الأمر بالحكومة المصرية، ممثلة في وزارة التربية والتعليم أن تفرض في الستينيات الميني جب على تلميذات المدارس الثانوية، قالوا لنا اصنعوا مثلما صنعت أوروبا حطموا الدين وأغلاله، لكي تتحرروا وتتطلقوا، وتجددوا وتبدعوا، وتصير لكم القوة والسلطان وفي غمرة الهزيمة وجدت هذه الدعوة من أبناء المسلمين من يقول: لا بد أن نسير سيرة الأوربيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أندادا، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب، ووجد من أبناء المسلمين فريق يظن الدين رجعية وتخلفا وجمودا في التفكير، وخاصة في قضايا المرأة التي أشكلت والتبست في عالمنا فلم تعد تعرف فيه الصورة الحقيقية للمرأة المسلمة^(١)، وهنا يذكر الدكتور محمد الجوادى في كتابه عن الإشكاليات التي واجهة محمد عبده نفسه أمامها، وأول هذه الإشكاليات هي التعارض بين حب الوطن المصري المسلم، والانتماء إلى دولة الخلافة العثمانية المسلمة، وقد كان مصدر هذه الإشكالية ما شاع عن فساد الادارة المصرية في ظل التبعية للأتراك والانجليز على حد سواء، وقد كانت علاقة الشيخ محمد عبده بالخلافة العثمانية شبة معدومة، وكان في هذا متأثرا بأستاذه الأفغانى في تجربته المريرة، ولم يكن محمد عبده يؤمل من جانب السلطان عبد الحميد، ولا حكومته

(١) ينظر: من أجل تحرير حقيقي للمرأة، د. عزت النحاس، بدون معلومات، ص ٨.

أي خير، وكان محمد عبده وهو في بيروت يجاهر وقد سجل هذا في رسالة إلى صديقه بلنت^(١)، باعتراضه على خضوع مصر لحاكم تركي أو جركسي، لأنه كان يؤمن بأن المصريين أحق بحكم بلادهم، لكنه مع هذا كان يدرك مدى ما أصبحت الإدارة المصرية تعانيه من فساد، أحب بلادي ما أحب أن يكون الحاكم فيها تركيا ولا جركسيا، لأن استعداد أهل بلادي للحكم أقوى من استعداد هذين الجيلين كذا في النص وربما كان المقصود الجنسين، ومظالمهم في البلاد كان لها فيها سرائر، ولو كانوا مصلحين لأصلحوا في بلادهم التي اختلالها اشهر من أن يذكر، ولهذا فإنني متألم القلب من وجود الأتراك على أبواب السجن، مع أن الأفراد من ابناء بلادي لم تصدر منهم جناية يستحقون بها الحرمان من مثل هذه الخدمة الص،غيرة، وكنت احب ان يكون الرؤساء في عموم مصالحها وأيراداتها من أبنائها، وما كنت أود أن يتولى الرئاسة في الكثير من المصالح اجنبيون ومن أجناس مختلفة، بل كنت انحرف من الغيظ عندها أرى فيهم الجهلة بأعمال ما تولوه ، وارى جميعهم ينال مبلغ واقره من إيرادات البلاد ، ولا نسبة بينهما وبين ما يناله الوطنيون الذين يؤدون عملا اكثر من أعمالهم والجودة، لكنني كنت أعلم أن الدواء الا ختلال الإداري والمالي ، وظلم

(١) ويلفريد بلنت: مستشرق انجليزي ولد سنة، ١٨٤٠م، تلقى العلم في ستونيه رست وأوسكوت، والتحق بالسلك الدبلوماسي (١٨٥٨م) وتركه عقب زواجه (١٨٦٩م) وطوف في بلاد الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وزار نجد والعراق والهند، وتوفي سنة (١٩٢٢م)، ينظر: المستشرقون لنجيب العقيقي، المتوفى: ١٤٠٢هـ، دار المعارف القاهرة - مصر، ط٢، ١٩٦٤ م، ٤٩٨/٢.

الحكام السابقين وتغافلهم عن مصالح البلاد دعا إلى مثل هذا بمقتضى الضرورة ،
فكنت أتمنى إزالة ذلك بالطرق الادارية والسياسية، بالحكمة وبالتدرج واستعمال القوة
العقلية لا القوة البدنية، كنت احب الا ينفق درهم من إيراد بلادي إلا فيما يعود
عليها بالمنفعة ، بل كنت أود أن يكون المنفعة أكثر مما ينفق فيها ، لكن ظلم
الحكام السابقين وإسرافهم قضا على البلاد بأن ينفق معظم إيراداتها لأرباب ديون
أجنبية، وصار ذلك أمراً محتوماً، واستبعد ذلك وجود موظفين من الأجانب كثيرين
بمرتبات زائدة وهذا ما يكدر محب بلاده بالطبع، لكني كنت التمس من أهالي البلاد
أن يقتصد في نفقاتهم، وان يعتنوا بتنمية ثروتهم، وان يتعاونوا على شراء اوراق
الديوان لأنفسهم حتى يكون ديوان أهلية، كان الأستاذ الإمام محمد عبده في كثير من
أوقاته معترا بالمصريين وقدراتهم، وذلك على الرغم مما كان ينعه عليهم في بعض
الأحيان أن الأمر لم يصل عند إلى حد الشوفونية، أن الأطفال المصريين اذكى من
أطفال سائر الشعوب، وإن شبأنهم من أنشط الشبان وامضاهم عزما وهمه واقداما،
ولكن المصري بدأ فيه الهرم المعنوي منذ استكمال الخامسة والعشرين فيخلد إلى
الراحة والتمتع باللذات، وتقعد به همته عن الجهاد والكدح في سبيل المصلحة
العامة، والله لو أن في مصر مائة رجل لما استطاع الإنجليز أن يقيموا فيها ، أو لما
استطاعوا أن يعملوا عملا إذا أقاموا ، إن في مصر مئات أو آلافا من الرجال
يفهمون كل شيء ، ولا ينقصهم العلم بما يجب للبلاد، ولكنهم فاقدون للإرادة وقوة

العزيمة ، فلا تكاد تجد عشرة منهم يتحملون بهما، وهما الصفتان اللتان لا ينفع
بدونهما علم، ولا يقوم عمل أرايت هذا الرجل مصطفى باشا فهمي، الذي بصفة
الوطنيون الخيانة للبلاد أنه ذكي نبيه، ويجب الخير للبلاد ومصحتها، ولكنه
ضعيف الإرادة، بل فاقدتها، ولولا ذلك لأمكنه، بما نال من ثقة سلطة الاحتلال به،
أن ينفع البلاد نفعاً عظيماً ، ويدفع عنا أذى كثيراً، ولكنه لا يدري هذا^(١).

^(١) ينظر: لكتاب الاستاذ محمد عبده، د. محمد الجوادي، دار الكلمة ٢٠١٥م، ط١، ص١٥٤.

المبحث الثاني

الجانب أفكر السياسي للدكتور محمد الجوادي

المطلب الاول: اهتمامه بالحقبة الليبرالية وشخصياتها.

المطلب الثاني: آراءه السياسية في ظل السياحة الاسلامية.

المطلب الثالث: آراءه في القضية الفلسطينية.

المطلب الاول

اهتمامه بالحقبة الليبرالية وشخصياتها

ذكر الجوادى أنّ ترحيب ثورة (١٩٥٢م)، الشديد بإضفاء صفات الفساد على أحزاب، ما قبل الثورة على الرغم من إن هذا الفساد لم يكن من المكونات الأساسية لهذه الأحزاب ، وإنما كان من الآثار الجانبية لسطوة الإنجليز والملك على هذه الأحزاب وعلى مقدرات الأمة، وأن الثورة مضت بطريقة أذت مصر واذت نفسها بأنها لم تستفد من التراث ليبرالي^(١)، فحين يقال إن الوفد كان يعيد الوفدين إلى وظائفهم أو يعوضهم عن فترات الفصل السابقة من هذه الوظائف، فإننا يجب أن ننتبه إلى أن الوفد لم يكن هو الذي صنع المشكلة حين أخرج هؤلاء، من وظائفهم وإنما الذي صنع المشكلة في حقيقة الأمر هو من جاء يغير الوفد ليتولى الحكم البشرية الوافدين، وقل مثل هذا من كل فساد نسب إلى كل الأحزاب السياسية الأخرى قبل الثورة ويذكر الجوادى أنه لا ينكر وجود الفساد، لكنه ينكر بكل شدة أن يكون هذا الفساد هو الطابع المميز للممارسة السياسية، أو أن يكون هذا الفساد مكونا اصلا من مكونات هذه الأحزاب بل أنه من المؤكد أن جميع الأحزاب التي قامت قبل الثورة

(١) ليبرالية: هي ايدولوجية قابلة للتأويل لها مائة وجه، تجيد المراوغة والتحول وتوظف المفاهيم الإنسانية الكبرى والقيم النبيلة من أجل تحقيق منافع مباشرة اقتصادية بالأساس. ينظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ١-٢٩، علي بن نايف الشحود، ٢٠٠/٣١.

كانت بريئة تماما من أفساد كمكون لها أو تعامل جوهرى في تكوينها، بما في ذلك أحزاب القصر نفسه التي كانت تتكون من كفايات قانونية وعلمية متميزة، وان كان عيبها الجوهرى أنها لا تؤمن بالحركة الوطنية كما ينبغي^(١)، ونشير ان مصطلح ليبرالى بدأ منذ القرن ١٤، ولكنه كان يحتمل معاني متعددة ودلالات شتى، فالكلمة اللاتينية liber تشير إلى طبقة الرجال الأحرار، أي أنهم ليسوا فلاحين مملوكين أو عبيد، والكلمة كانت ترادف الكريم أي ليبرالى أو سخي في تقديمه لمعونات المعاش للأخرين، وفي المواقف الإجتماعية كانت الكلمة تعني متفتحا أو ذا عقل وأفق فكري رحب، وترتبط الكلمة كثيرا بدلالات الحرية والاختيار، ويعتبر القرن (١٩) في كثير من الجوانب قرنا ليبراليا، حيث انتصرت الأفكار الليبرالية مع انتشار التصنيع في البلدان الغربية، ويؤيد الليبراليون النظام الاقتصادي الصناعي واقتصاد السوق الخالي من تدخل الحكومة، حيث يسمح فيه بمباشرة الأعمال للحصول على الربح وتسود فيه التجارة الحرة بين الدول بدون قيود، فهذا النظام نظام الرأسمالية الصناعية، نشأ في البداية في إنجلترا في منتصف القرن ١٨، وأصبح راسخا في أوائل القرن (١٩)، ثم انتشر في أمريكا الشمالية ثم غرب أوروبا وتدرجيا طبق في أوروبا الشرقية، ونرى تحقيق ونجاح أليابان في تطبيق الرأسمالية^(٢)، ولكنها قامت على التعاونية وليست

(١) ينظر: احلام اليقظة، د. محمد الجوادى القاهرة مكتبة الشروق، ط١، ص٥٤.

(٢) لرأسمالية -أو البرجوازية كما يسميها الشيوعيون- نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية يقوم على أساس تنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها، متوسعا في مفهوم الحرية، ولقد

ألفردية، كما ذكرنا سابقا ان كلمة ليبرالي الرجل الحر الا إنا نرى أليابان لديها معنى اخر، فالصناعة أليابانية تتأسس على الأفكار التقليدية من وفاء للجماعة والشعور بالواجب الأخلاقي وليس السعي لتحقيق المصلحة الذاتية للفرد وحسب⁽¹⁾.

كما سبق قلنا أن جميع الأحزاب التي قامت قبل الثورة كانت بريئة تماما من الفساد كمكون لها أو تعامل جوهري في تكوينها، بما في ذلك أحزاب القصر نفسه التي كانت تتكون من كفايات قانونية وعلمية متميزة، ولا ينسحب هذا على أحزاب فحسب، لكنه ينسحب أيضا على لأحزاب الوقتية التي نشأت من أجل استغلال قيادات لموجات عصرية في وقتها من أجل خلق مجد لمؤسسة هذه الأحزاب، بما في ذلك حزب العمال أو حزب الفلاح، وينسحب هذه ثالثا على الأحزاب التي أسست صناعيا لتعطى الحاكمين أفاعلين وجودا حزبيا حتى لو كان صناعيا والمثل البارز على هذا هو حزب الشعب هكذا كانت هذه الأحزاب تعاني أفساد حقيقة، لكنها لا تتكون منه مع غيره من العوامل الأخرى أو أساس منه أو من أجله فقد كما ترى الآن لم تمنع الثورة أن تتبنى الدعوة إلى أصفاء أفساد على ممارسات هذه الأحزاب، وربما لم تكن ثورة ١٩٥٢م، تقصد أن تحرم هذه الأحزاب على نحو ما حدث في بعض كتب التاريخ والتربية الوطنية ولكن المحصلة النهائية للأسف الشديد كانت مفزعة

ذاق العالم بسببه ويلات كثيرة، ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٢٣١.

(١) ينظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، ٢٠٠/٣١.

ومزعجة، وكانت أقسى ما يمكن على مصير هذا الوطن الذي تنتمي إليه، فقد نشأت أجيال جديدة وهي تظن أن الفساد في حد ذاته كافي لأن ينشئ أحزابا أو جماعات مدنية ذات تأثير في المجتمع السياسي والمدني ويذكر الجوادي انا أصبحنا اليوم ونحن في مطلع العقد الثاني والقرن الواحد والعشرين، مواجهة بأحزاب و بمنظمات غير حكومية ليس لها من مكون إلا الفساد وربما يصدق عليها أيضا القول بأن ليس لها من هدف سوى أفساد بل وربما الإفساد وهو أقسى ما يمكن أن يواجه به مجتمع^(١)، ونلاحظ قد تغيرت ملامح الليبرالية مع نجاح الهيمنة السياسية والاقتصادية لدى الطبقات المتوسطة الصاعدة، كما أن السمات الثوري للبرالية في بوكيرها منذ القرن السادس عشر تجاه واقعها تلاشى مع كل نجاح ليبرالي، فأصبحت الليبرالية أكثر محافظة وأقل سعيا للتغيير والإصلاح وتميل للحفاظ على المؤسسات القائمة الليبرالية، ومنذ أواخر القرن ١٩ ومع تقدم الصناعة والتصنيع بدأ الليبراليون في إعادة النظر ومراجعة الأفكار والمفاهيم الليبرالية الكلاسيكية لتتنشأ ليبرالية جديدة، فبينما كان الليبراليون الأوائل يؤمنون بتدخل الحكومة المحدود جدا في حياة المواطنين، يعتقد الليبراليون الجدد أن الحكومة مسؤولة عن تقديم الخدمات الإجتماعية في مجالات الصحة والإسكان والمعاشات والتعليم، بجانب إدارة أو على الأقل تنظيم الاقتصاد، وأصبح هناك وجهان من التفكير الليبرالي، الليبرالية الكلاسيكية والليبرالية

(١) ينظر: احلام اليقظة ، د. محمد الجوادي، ص ٥٢_٥٣.

الحديثة، ولذلك رأى بعض المحللين أن الليبرالية ليست أيديولوجية متماسكة، فهي تضم تناقضات بشأن دور الدولة، ولكن يمكن القول هنا إن الليبرالية في التحليل الأخير مثل جميع الأيديولوجيات السياسية قد تعرضت للتطور في مبادئها الرئيسية، وذلك مع التغيرات التاريخية المحيطة، فلا يوجد أيديولوجية سياسية جامدة أو متوحدة، فكلها تحتوي على مجموعة من الآراء والاجتهادات التي قد تتعارض أو تتناقض وبالرغم من ذلك هناك تماسك ووحدة ضمنية في قلب أفكر الليبرالي، وذلك في الالتزام الأساسي بحرية الفرد والمبادئ التي تترتب على مذهب الفردية^(١).

ويعود أصل بطلان الحكم الإسلامي على يد علي عبد الرازق^(٢) الذي بلغت ليبرالية الدينونة على يديه أن زعم أن المسلمين أحرار في أن يهجروا تحكيم الشريعة، لأن الإسلام دين لا دولة، جرت علمنة مناهج التعليم، على يد المستشار المفوض

(١) ، ينظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، علي بن نايف، ص ٢٠١.

(٢) علي بن حسن بن أحمد عبْد الرازق: باحث، من أعضاء مجمع اللغة العربية بمصر. ولد ب أبي جرج (من أعمال المنيا) وتعلم بالأزهر، ثم بأكسفورد. وأصدر كتاب " الإسلام وأصول الحكم - ط " سنة ١٩٢٥ فأغضب ملك مصر وسحبت منه شهادة الأزهر، وانصرف إلى المحاماة. وانتخب عضواً في مجلس النواب، فمجلس الشيوخ، وعين وزيراً للأوقاف. ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، ٢٧٦/٤.

الإنجليزي الذي كلف بوضع المعالم الرئيسية لمناهج التعليم المصرية، بحيث يحدد فيها الدين والتاريخ الإسلامي، وتهتمش اللغة، وتستلهم المبادئ الغربية^(١).

وتبين ان معاهدة (١٩٣٦م) بين الإنجليز وبين حزب الوفد الليبرالي في إحدى فترات (مصطفى النحاس)^(٢) الذي تولى رئاسة الوزراء سبع مرات، وكانت معاهدة تحالف مع الاحتلال، تتخفى وراء مفاوضات الاستقلال، وقد استمرت لثلاثة عقود، في ظل المد الليبرالي المنادي بالتححرر. وقال الدكتور محمد الجوادى (رحمه الله)، ونحن لا ننكر وجود الفساد ، لكننا ننكر بكل شدة أن يكون هذا الفساد هو الطابع المميز للممارسة السياسية ، او أن يكون هذا الفساد مكونا اصلا من مكونات هذه الأحزاب بل أنه من المؤكد أن جميع الأحزاب التي قامت قبل الثورة كانت بريئة تماما من الفساد كمكون لها أو تعامل جوهرى في تكوينها^(٣)

(١) ينظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، علي بن نايف، باب دعاة اللبرلة، ص ٢٩٠.

(٢) زعيم مصري. ولد في سمنود وتعلم بها وبالقاهرة، وتخرج بمدرسة الحقوق (١٩٠٠) وعمل في المحاماة بالمنصورة إلى أن عين قاضيا بالمحاكم الأهلية (١٩٠٤) وانتسب إلى الوفد المصري برئاسة سعد زغلول (١٩١٨) وسافر معه وثار مصر في طلب الاستقلال فكان من طلائع شبابها. وفصل من عمله في القضاء، واعتقل مع سعد وصحبه (١٩٢١) في سيشل. ثم تولى وزارة المواصلات مع سعد (١٩٢٤) وانتخب وكيلا فرئيسا لمجلس النواب. وبعد وفاة سعد (٢٧) اختير خليفة له في رئاسة الوفد. وتولى رئاسة الوزارة خمس مرات، وعقد معاهدة مع بريطانيا كانت مقدمة للاستقلال. ولزم بيته مكرها بعد الثورة (١٩٥٢) وتوفي بالقاهرة. ينظر: لأعلام

المؤلف: خير الدين بن محمود، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، ٧/٢٤٦.

(٣) ينظر: لمصدر السابق، احلام اليقظة، د. محمد الجوادى، ص ٥٥.

انطلقت مؤامرة لبرلة بما اسلفنا من الحديث عن المناداة بتحرير المرأة من حجاب العفة والكرامة، على يد قاسم أمين تنظيراً، وهدى شعراوي وصفية زغلول تطبيقاً وانتشرت العدوى بعد ذلك إلى بلدان عربية عديدة حتى صارت بعض العربيات ينافس الأوروبيات في الليبرالية الإجتماعية والأخلاقية، وسبق ذكره أن مصطلح liber اصلها لاتيني بمعنى الرجل الحر حيث تدعو ألفرد في التصرف في ملكيته الخاصة دون تدخل من سلطات السياسية ربما هو مبدأ شخصي من منضور ويروه بعض من ابناء جلدتنا أنه صواب ولا يعارض الدين، بل هو اساس هذا المصطلح يفصل السياسة الشرعية عن الدولة المدنية اي بمعنى ان السلام دين لا دولة فبهذه التعبير لا يكون للدين سلطة في تنفيذ احكامه فيصبح المجتمع فوضوي^(١)، يتبين ان تعامل الانكليز هم يأتون في الجانب السياسي يحكم افكاره عليه وبعده الامر الخفي يأتون إلى العنصر النسوي يعلمون أنه فعال في تراجع الحضارة العربية والاسلامية، وأصل الحكام الشرعية التي نادوا بفصلها عن الدولة وجدت ليسود الامان ولردع النفوس الضعيفة في العبث في الممتلكات العامة وحتى الخاصة تحت ضوابط شرعية مبنية على اسس الوحي النبوي ولسنة الطاهرة.

(١) ينظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، ٣٠/١٣٠.

المطلب الثاني

آراءه السياسية في ظل السياحة الإسلامية

السياحة في لغة: من سَاحَ الماء جرى على وجه الأرض، والسَّيْحُ أيضا الماء الجاري، و سَاحَ في الأرض يسيح، سَيْحًا وَسُيُوحًا وَسِيَاحَةً وَسِيَحَانًا بفتح ألياء أي ذهب^(١).

السياحة اصطلاحا: هي الذهاب في الأرض للعبادة أو الترهيب وفيما يدعوا إليه الجوادي إلى الدعاة أن يجعلوا للسياحة الهادفة جزء من دعوتهم إلى هدية الناس ، ولا سيما في هذا الوقت الذي يدور فيه جدل مدسوس وغير حميد حول مفهوم السياحة في الاسلام وموقف الإسلام من السياحة، وذلك في الوقت الذي يسارع فيه بعض الإسلاميين إلى الوقوع الدعاوى المناهضة^(٢)، وقال جل ذكره (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْأَخْرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٣) وإنما جميعا مع السياحة بمفهومها النظيف المنضبط بالأحكام الشرعية، لا أن نستورد أمراض الأمم وإفرازاتها الخبيثة ومفاهيمها الضالة، وتصوراتها المغلوطة

(١) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت -

صيدا، ط: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص ١٥٨.

(٢) ينظر: احلام اليقظة، د. محمد الجوادي، ص ١٠٥.

(٣) سورة العنكبوت: اية ٢٠.

وسلوكياتها المنحرفة، إننا لنحیی المجتمع المحافظ الذي لا يقبل البرامج السياحية المنحرفة لیدلل على أن السياحة المستوردة لا يمكن لها ولا ينبغي أن تتجح بين جنبات المجتمع المحافظ المتميز^(١). ويرى الجوادي أن الواجب على دعاة الإسلام أن يشنوا حملة استباقية تكشف عن دعوة الإسلام وتشجيع للسياحة ، وهو تشجيع وصل حد الإعفاء من بعض العبادة بسبب السفر، وليس أدل على هذا من فهم الإسلام لهذا المعنى الذي لا نجده أبداً في أي شريعة أخرى وأن واجب الدعاة يجب أن يمس هذا المبدأ العام بذكاء، وعلينا ان ننتبه إلى الجانب السلبي من أخطار السياحة أيضا أن الدول التي فتحت أبوابها للسياح أصبحت تعاني من تفشي الأمراض المعدية وبخاصة الجنسية منها، وان الدوائر الصحية قد اكتشفت حالات من المرض الجنسي الشهير الإيدز نتيجة سفر بعض الشباب إلى تلك البلاد، فكيف يكون الحال حينما نستقبل أجناس الناس من كافة الأرض ولكل بلاد أمراضها وفيروساتها فهكذا ستجتمع أخطب الأمراض في بلادنا، وستتلقفها أجساد أبنائنا، وننظر من جانب آخر سيكون نفس السائح الأجنبي مصدرا للجريمة والفساد حيث لا وازع يردعه، ومن خلال مظلة السياحة تتسلل عصابات المافيا والجنس الذين

(١) ينظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، علي بن نايف ص ١٧٥

سيغرقون البلاد بأنواع الجرائم، من السرقات والنصب والاحتيال إلى الاختطاف والقتل، إلى ترويج المخدرات والعملات المزورة وغسيل الأموال والمتاجرة بالجنس^(١)، وقد دنس هذا اللفظ حيث أصبح مصطلحا معاصرا تشم منه رائحة التلوث العقدي، والفساد الأخلاقي، والتحلل من الضوابط والقيم، والسياحة مفهوما الحالي يخالف مفهوم الإسلام طريقة وهدفا كان أسلافنا يسافرون دعوة إلى الله وجهادا والآن أصبح السفر والسياحة عند البعض للجنس والشهوة والعبث واللهو^(٢).

ويلاحظ الجوادي أن مفهوم السياحة في مجتمعاتنا الإسلامية، أصبح وكأنه يريد أن يقصر نفسه على السياحة الدينية على حد تعبير البيروقراطية^٣ المصرية في وصف الحج والعمرة مع أن المفهوم الذي تقول به آيات القرآن وآثار النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته وتابعيه أهم بكثير من هذا المعنى الضيق الذي تمثله سياحة العبادة في الحج والعمرة والزيارة غنى عن البيان أن نص الآية القرآنية صريح في الدعوة إلى الإكثار من السياحة والدعوة إلى تطويل مدد السياحة ومسافاتها مناكبها ذلك أن الخالق جل في علاه يدلنا على أن السير في المناكب والأرجاء كفيل بأن يعمق إيماننا أن يرتفع بمستوى تديننا في جوهره ومظهره على حد سواء لست أحب أن

(١) ينظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، علي بن نايف ص ١٧٣

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٦٠.

(٣) هي مفهوم يستخدم في علم الاجتماع والعلوم السياسية يشير إلى تطبيق القوانين بالقوة في المجتمعات المنظمة. وتعتمد هذه الأنظمة على الإجراءات الموحدة وتوزيع المسؤوليات بطريقة هرمية والعلاقات الشخصية، ويكيبيديا، ١٣/٩/٢٠٢٤ م.

افيض في الحديث عن ألفوائد المتعددة للسياحة أو السفر على نحو ما فعل الشاعر العربي الامام الشافعي (١) الذي رأس في الأسفار سبع فوائد (٢)،

(ما في المقام لذي عقلٍ وذي أدبٍ مِنْ رَاحَةٍ فَدَعِ الْأَوْطَانَ وَاعْتَرِبِ)

(سافر تجد عوضاً عمّن تفارقه وأنصب فإن لذيذ العيش في النصب)

(إني رأيتُ وقوفَ الماء يفسده إن سآح طاب وإن لم يجر لم يطب)

(والأسد لولا فراق الأرض ما افترست والسهم لولا فراق القوس لم يصب)

(والشمس لو وقفت في أفلك دائمة لملها الناس من عجم ومن عرب)

(والتبر كالتبر ملقى في أماكنه والعود في أرضه نوع من الحطب)

(فإن تغرب هذا عز مطلبه * * وإن تغرب ذلك عز كالأذهب) (٣)

(١) مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شَافِعِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ فُصَيْيَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ، الإِمَامُ عَالِمُ الْعَصْرِ نَاصِرُ الْحَدِيثِ فَقِيهُ الْمَلَّةِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ، ثُمَّ الْمُطَّلِبِيُّ الشَّافِعِيُّ، الْمَكِّيُّ، الْعَزْرِيُّ ٢ الْمَوْلِدِ نَسِيبُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَابْنُ عَمِّهِ، فَالْمُطَّلِبُ هُوَ أَخُو هَاشِمِ وَالِدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. اينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الحديث - القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ٢٣٦/٨.

(٢) ينظر: احلام اليقظة، د. محمد الجوادي، ص ١٠٦.

(٣) ديوان العصر العباسي: الامام الشافعي، مكتبة الكليات الازهرية - القاهرة، ١٩٨٥م، ط٢،

ويذكر الجوادي، أن المتدين الحق يظل بحاجة إلى السياحة، والسفر، كي يكتسب مالا يكتسب إلا من خلال السياحة أو السفر، وإن أحد أركان الإسلام الخمسة يجعل من السياحة وسيلة من رسائل العبادة لكن نصوص القرآن أيضا تدلنا على أن السياحة التي تتم امتثالاً لأمر الله هي نوع من أنواع العبادة لأنها في جوهرها طاعة من الطاعات التي جاءت بها الأوامر القرآنية، قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَمَدُونَ الْحَمْدُونَ﴾ (١) {التائبون العابدون الحامدون السائحون} هم الصائمون، ويقول الزجاج السائحون في قول أهل التفسير واللغة جميعا الصائمون وفيما يقول القرطبي هم الصائمون أو المهاجرون أو المسافرون لطلب العلم، أو الجائلون بأفكارهم في عالم الملكوت (٢)، وسياحة تكون بطلب الرزق وتأمين الأمة معيشيها، وسياحة لطلب العلم والفكر والخير والدعوة إلى الله، هذا مفهوم السياحة في الإسلام. ومن شيوخ التصوف كالتقشيري وابن عجيبة (٣) يوسعون مفهوم السياحة في الآية السابقة ليشمل ما قاله غيرهم من المفسرين، ويشمل السفر من أجل زيارة المشايخ، وأيضا السياحة بالمعنى الصوفي، وهى السفر في الأرض على جهة الاعتبار طلبا

(١) سورة، التوبة ١١٢.

(٢) ينظر: احلام اليقظة، د. محمد الجوادي، ص ١٠٧.

(٣) أحمد بن محمد بن المهدي، ابن عجيبة، الحسني الأنجري: مفسر صوفي، من أهل المغرب، دفن ببلدة أنجرة، بين طنجة وتطوان، له كتب كثيرة، منها البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، ٢٤٥/١.

للاستبصار، ويقصدون بها سياحة السالك ومفارقتة الأوطان لتصفية القلب بالعبادة والذكر والتفكر ومجمل ما تشير إليه مصنفاتهم في هذه المسألة أنهم غالباً ما يتكلمون عن السياحة في باب السفر وأسراره، وإن اختارهم لعنوان السفر بدلاً من السياحة راجع إلى الآثار الواردة في الترغيب عنها، لكن تأريخ الصوفية يطلعنا على شيوخ اختاروا السياحة منهاجاً ثابتاً في تحصيل علومهم وأذواقهم الإلهية^(١).

ويعقب الجوادي على دور غائب في مجتمعاتنا الإسلامية وهو دور السلطة أو الدولة في تيسير السفر السياحة على المواطنين، ويعتقد في ضرورة للنص الدستوري على واجب الدولة الحتمي في هذه الجزئية، لا كحق من حقوق الإنسان، ولكن كحق من حقوق العبادة ومن حقوق الله على العباد^(٢).

^(١) ينظر: لكتاب موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر ص ٣٦٠.

^(٢) ينظر: كتاب احلام اليقظة، د، محمد الجوادي، ص ١٠٨.

المطلب الرابع

موقفه في القضية الفلسطينية

إن القضية الفلسطينية من القضايا التي يجب العناية بها، وتحريرها مقترن بعقيدة المسلم، وذلك لما لها من منزلة في الشرع الحنيف، على بيان ما لها من حقوق، دور المسلمين عموماً في حل قضية فلسطين حلاً على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فلا بد من دراسة المؤامرة الكبيرة التي تدبر للإسلام وأهله، وتدبر بالتبعية لفلسطين، مؤامرة ذات جذور قديمة وطرق عديدة، وهي ذات المؤامرة التي حيكت للمسلمين على مدار العصور، منذ بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الآن وحتى يوم القيامة، وعلى المسلمين أن ينتبهوا أنه ليس كل ما يصيب المسلمين يكون ناتجاً بالإجمال عن مؤامرة، فكثيراً ما يصاب المسلمون نتيجة تقصيرهم وإهمالهم لواجباتهم، فهي أشياء تكون مدبرة، لكن لضعف المسلمين تفلح هذه التدبيرات في إتيان مفعولها^(١). ذكر الجوادى: أن الشعب الفلسطيني فرضت عليه أسوأ الظروف،

(١) ينظر: فلسطين حتى لا تكون أندلساً أخرى، راغب السرجاني، دروس صوتية، الشبكة

الإسلامية ٢٨ / ٣ / ٢٠٠٣، ٤ / ١.

وهي ظروف استثنائية في كل شيء، لن يقدر لشعب أن يواجهها على هذا النحو الشجاع الباسل الذي حاول به الفلسطينيون التصدي لآلة عسكرية وارهابية جبارة^(١).

الهجرة:

ومنذ زمن طويل وألبيهود يساندون التبشير لتقويض أركان الدولة العثمانية وتقسيم أراضيها وفعلاً وقع ما خطط له، وكان من بين الذين قدموا للخليفة الصالح ورقة عزله ذلك ألبيهودي الذي ساومه في يوم من الأيام عن التخلي عن فلسطين مقابل مبلغ مالي يدفع له، ولكن السلطان عبد الحميد (رحمه الله) رفض بإصرار وعزيمة أن يباع شبر من أراضي فلسطين، وتوعد ألبيهود الخليفة المسلم. وبعدها احكمت بريطانية سيطرتها على ارجاء الوطن العربي وأعقب ذلك إعلان وعد بلفور سنة ١٣٣٦هـ ١٩١٧م الصادر من وزير الخارجية البريطاني والذي يقضي بمنح فلسطين وطنًا قومياً للبيهود^(٢). ويعقب الجوادي: على دور الحكومات العربية وتورطها الصريح في دفع ألبيهود العرب بالهجرة إلى ارض فلسطين، في صورة اقرب ما يكون تصورها الاعلام الاسرائيلي إلى طردهم^(٣).

(١) ينظر: فلسطينيون ينتصرون اخيراً، د. محمد الجوادي، دار الجهاد، ٢٠٠٣م، ط١، ٢٠٠٢م، ص٢١.

(٢) ينظر: أضواء على الثقافة الاسلامية، د. نادية شريف العمري، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص١٧١.

(٣) ينظر: فلسطينيون ينتصرون اخيراً، د. محمد الجوادي، ص٦٥.

اهدافهم:

كان ومازال من أهداف بني صهيون إزالة المسجد الأقصى ومسجد الصخرة لإقامة هيكل سلميان المزعوم الذي يدعون زورا وبهتانا أنه كان مقاما في نفس مكان المسجد وأن بناءه هو السبيل لظهور مسيحهم المنتظر الذي يدعون أنهم سيقتلون العالم أجمع معه، فكان من تخطيطاتهم إحراق المسجد من أجل هدمه، فقامت السلطات اليهودية بهدم العقارات الملاصقة للمسجد القدسي ثم قامت بنسف جميع المباني العربية المجاورة واحتلت بقوة باب المغاربة وسمحت لليهود بإقامة صلواتهم في المسجد، ثم قامت بعد ذلك بتدريب بعض الأفراد وزودتهم بما يلزم لافتحال حريق في المسجد الأقصى فقام بالفعل في ٢١ آب ١٩٦٩م، بعض اليهود المجرمين بإشعال المسجد الأقصى في الداخل والسطح وعدة مناطق منه أضرمت فيه النار وتظاهرت السلطات اليهودية في البداية أنها لا علاقة لها بالأمر فتباطأت بشكل ظاهر في عمليات الإطفاء وهب الفلسطينيون لإطفاء الحريق وجاءت سيارات الإطفاء من رام الله والخليل للإطفاء وقطعت شركة كهرباء القدس التيار حتى لا يتفاقم الأمر حتى استطاع الأهالي من إطفاء الحريق وأعلن الشيخ حلمي، المحتسب رئيس الهيئة الإسلامية بالقدس أن الاعتداء كان من قبل السلطات اليهودية ونشر تقرير مفصل في القدس عن الحريق وافتعاله وكانت رئيسة وزراء إسرائيل بعد مدة قالت: إن اليوم الذي احترق فيه المسجد الأقصى هو أتعس يوم مر عليها وأما اليوم

التالي فكان أسعد يوم مر عليها وبررت ذلك بأنها في نفس اليوم كانت تخشى أن يهب المسلمون قاطبة من كل بقاع الأرض لاجتثاث اليهود من جذورهم من فلسطين ولما كان اليوم التالي ولم يكن إلا الإنكار الكلامي وما شابهه علمت أن الأمر بعيد جدا على أن يخرجوا من فلسطين^(١).

الجانب السياسي :

من مبادئ اليهود في إدارة الصراع مع الفلسطينيين العمل على عدم تمكينهم من إقامة دولة فلسطينية مستقلة لأن إقامتها يعني وجود منافس حول الشرعية المرتبطة بالأرض التي يعيش عليها اليهود،^(٢) إلا أن الشعب الفلسطيني لم يقف مكتوف الأيدي اتجاه هذا الكيان الغاصب، رغم قلة امكانياتهم لتصادم، لكن فجأة انبعثت حركات جهادية إسلامية في الأراضي الفلسطينية، أزعجت الصليبية الصهيونية، وسببت لها من المتاعب ما كانت قد ظنت أنها تخلصت منه إلى غير عودة^(٣).

(١) ينظر: الموسوعة التاريخية، بتأليف مجموعة من الباحثين، بإشراف علوي عبد القادر السقاف، الدرر السنوية ، ٢٠/٦/٢٠١٢م، ص١٩٠.

(٢) ينظر: التطبيع، الجانب السياسي، عادل الراجحي، المكتبة الذهبية، ٢٠١٩/٩/١١٧م، ص١٦.

(٣) ينظر: رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، محمد قطب، مكتبة السنة، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، ص٢٤١

خذلان العرب للقضية:

ويرى الجوادي: أن قضية العرب الأساسية في القرن العشرين كانت، فلسطين ويبدو أنها ستظل بمثابة القضية الأساسية في القرن الحادي والعشرين، مع الإيمان بأن القضية نشأت نتيجة لتصرفات مشبوهة من الاستعمار البريطاني ، ثم لتصرفات أكثر شبهة من الولايات المتحدة الأمريكية^(١). وبهذا الاستناد من الدول العظمى نجح الصليبيون والصهاينة في تحويل قضية فلسطين من قضية إسلامية إلى قضية عربية، ثم نجحت مرة أخرى في تحويلها من قضية عربية شاملة إلى قضية للفلسطينيين خاصة وذلك بعد أن نجحت في إيجاد زعامات فلسطينية ترضى بتحويل القضية إلى قضية سياسية يُتفاوض من أجلها، وتعرض على المحافل الدولية ، ويدور أهلها في الدوامة، ولم يتوقف الأمر بمساندة الاستعمار فقط، ما نراه من خذلان علني إن حكام العرب الذين عقدوا صلحاً مع اليهود لا يمثلون شعوبهم، وإن ما أبرموه من صلح واتفاقات باطلة لا قيمة لها شرعاً، لأن هؤلاء الحكام يحملون الولاء للدول الكبرى قبل الولاء لدينهم أو حتى لشعوبهم، إذ أن الغرب وأمريكا هي التي أوصلتهم إلى كراسي الحكم^(٢).

(١) ينظر: فلسطينيون ينتصرون أخيراً، د. محمد الجوادي، ص ٢٢.

(٢) ينظر: المسجد الأقصى وقفات وعبرات، للشيخ: محمد عبد الكريم، تقديم، د. عبد الحي

يوسف، المكتبة الشاملة الذهبية، مجلد ١، ١٥/٩/٢٠١٩م، ص ٦٥.

وما نراه في اضعف الايمان في تغير لمنكر أنه في احدى مواسم الحج ذكر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن سعود على رؤوس الأشهاد في نحو من خمسمائة من أعيان حجاج بيت الله الحرام بدعوة عقدت أنه قال: إن مسألة فلسطين هي أهم ما يشغل أفكار المسلمين والعرب في هذه الأيام، وهي المسألة التي يجب أن تكون موضع عناية الجميع ومدار اهتمامهم، وأن السكوت عن قضية فلسطين لا يوافق المصلحة، وقد سبق لي أن تكلمت مع أركان الحكومة البريطانية، كما تحدثت مطولاً مع الرئيس روزفلت، وذكرت بكل صراحة الحيف الذي أصاب به إخواننا عرب فلسطين والإعنات والقهر الذين أخضعوا لهما، واطالبت من الرئيس الراحل إنصاف عرب فلسطين إن لم يكن بالمساعدات أفعلية فعلى الأقل بالوقوف على الحياد وعدم مساعدة اليهود عليهم^(١). ربما خطر على القارئ وبوصف اضعف الايمان الاصل يكون التغير بالقلب، هذا في شأن العبد الضعيف، ولكن عندما تكون على مستوى دول وسلطات وجيوش عربية معدة بالعتاد والجهاز الكامل في الدفاع الصلب، مع هذا أنها لا تستطيع الوقوف بوجه الكيان الصهيوني الذي لم يتجاوز تعدادهم عشرة مليون واسترداد المسجد الاقصى، فما بالك أن نوصف لمثل هذا الموقف أليس ان يكون بأضعف الايمان، بلى وتالله أنه لأضعف الايمان، اكتفوا فقط في ارسال المساعدات من الطعام والشراب والملبس وربما بعض العلاجات الطبية، وكل ما

(١) ينظر: تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان، إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن، مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، ٢٢٤/٤.

قدموه من هذه المساعدات فهي كانت مهمة النساء في الغزوات الاسلامية على عهد نبينا عليه افضل صلاة وسلام، إلى أي مدى وصلناه من الوهن لنترك الجهاد في الدفاع عن العقيدة وموقف الرجال ونتجه إلى عمل النساء، إنا لله وأنا إليه راجعون تعزية لضمائرننا، نسأل الله في هذه الاشهر الحرم أن يُحرّم أليهود من مطامعهم، اللهم إنا نتبرأ من حولنا وقوتنا ونتجأ إلى حولك وقوتك.

تشجيع أليهود للعودة إلى مواطنهم العربية:

لابد أن ندرك حجم الاخطاء التي وقعت فيها كثير من قيادات الامة العربية، بصراعها مع العدو المغتصب خلال الخمسين سنة الماضية، وعلينا أن نكون متمتعين بالشجاعة الكافية في مواجهة هذه الاخطاء، والعمل جاهداً في محو اثارها، بقرارات ذكية تُحبط دعاوى العدو الصهيوني، الذي يمتلك خطط طويلة الامد قادرة على إقناع العالم بصواب وجهة نظره ومشروعية ادعائه، فإن بعض الزعامات العربية المتعلقة والمحافظة كانت أبعد نظراً ولم تترك الرياح تدفعها إلى السماح المطلق بهجرة أليهود العرب إلى فلسطين وإلى ترك الأمور لسياسيات أقرب إلى العرض والطلب بل كانت هذا الزعامات حريصة على بذل الجهد من أجل استبقاء مواطنيها في موطنهم الأصلية وتجنيب هؤلاء كل المنغصات التي قد توجد لهم المبرر للهجرة إلى إسرائيل، على كل الأحوال دار الزمن دورته وأتيح لهؤلاء أليهود العرب الذين هاجروا إلى إسرائيل أن يتأملوا أحوالهم بعد هذه السنوات التي قضوها

على ما سعى بالنسبة لهم أرض الميعاد وقد أصبح بوسع هؤلاء أن يتأملوا ألفارق بين
حاليين أو وضعين عايشوهما على مدى السنوات الماضية ويرى الجوادي أن كفة
الوجود في المجتمعات العربية سوف ترحب وترجح عند هؤلاء اليهود لأسباب متعددة
وغير خافية على أحد^(١)

(١) فحب الوطن غريزة سابقة على كل الغرائز الأخرى وبخاصة إذا كان المنتمي إلى
الوطن شرقياً من المفعمين بهذه المشاعر.

(٢) تمتع هؤلاء اليهود في البلاد العربية والمجتمع الإسلامي بوضع مميز جدا على
المستوى المادي والاجتماعي وحظوا بمزايا عديدة ونظر إليهم على تعاقب الأجيال
نظرة تبحيل وتقدير وقد حرص معظم هؤلاء على الحفاظ على مثل هذه الحقوق
المكتسبة بأن كانوا في أغلب الأحوال أهلا لها.

(٣) استندت المعاملة المدنية والسياسية لليهود إلى الشريعة الإسلامية التي كانت خبرة
اليهود بحسن معاملتها قد ترسخت وتأكدت على مدى حكم دول الإسلام المتتالية
واليهود أنفسهم يذكرون المعاملة المتميزة التي حظوا بها في ظل حكم الدولة
العثمانية.

(١) ينظر: فلسطينيون ينتصرون أخيراً، د. محمد الجوادي، ص ٦٤.

٤) على نقيض من هذا فإن إسرائيل رغم كل الدعايات مجتمع عنصري كامل العنصرية وتعدى بعنصريته ليس مع غير أليهود بل حتى بين قبائل أليهود فيما بينهم، ويعتبرون أليهود الغربيين أفضل من أليهود الشرقيين، وأقل حظوة فيما يتعلق فيما يتعلق بحقوقهم وامتيازاتهم ومشاركاتهم السياسية .

٥) واخيرا لا يخلو الأمر بالطبع من مقارنة يعقدها هؤلاء أليهود العرب الذين هاجروا بين حالهم وحال اقربائهم او جيرانهم الذين بقوا في مواطنهم الأصلية، وهم يجدون نتيجة المقارنة في غير صالح البقاء في إسرائيل، فإنهم على الاقل يعيدون النظر والتفكير في قرارهم القديم، وربما ان كانت ألفترة متاحة لهم للاختيار بين البقاء في إسرائيل والعودة إلى المواطن العربية لفضلوا العودة^(١).

(١) ينظر: فلسطينيون ينتصرون اخيرا، د. محمد الجوادي، ص ٦٧.

أفصل الثالث: جهوده في أفكر التربوي وفيه مبحثين:

المبحث الاول: التعليم الجامعي في كتاباته

المطلب الاول: تدني مستوى التعليم والرسائل العلمية

المطلب الثاني: التدرج و الارتقاء في البحوث العلمية

المطلب الثالث: القيادة وأثرها في ازدهار التعليم

المبحث الثاني: الجانب التربوي في مذكرات الجوادي

المطلب الاول: مذكرات المفكرين

المطلب الثاني: مذكرات الاطباء

المطلب الثالث: مذكرات المرأة

ألفصل الثالث: جهوده في أفكارالتربوي

هذا ألفصل بعنوانه الشائع الذي نالته كثير من الاقلام الا أنه يختلف بعض الشيء عما يدور في اذهاننا من تعريف ألفكر التربوي او يتناول ألفكر التربوي العقائدي او السياسي او التربية الاسلامية بل اختص هذا ألفصل في الامور التي اصبحت شائكة في التربية والاخلاق المهنية لاسيما في مراحل الاولية وحتى على المستوى التعليم العالي والبحث العلمي والرسائل الماجستير والأطاريح وتدني مستوى التعليم والبحث العلمي.

عنايته في التربية والتعليم:

علم التربية هو الأصول والقواعد المستنبطة من صناعة التربية وهي تنقسم إلى ثلاث

أقسام ١_جسمية ٢_عقلية ٣- ادبية

١_لتربية الجسمية الغرض منها تربية اعضاء الجسم إلى أن تبلغ درجة الكمال الممكنة لأداء ما خلقت له في الدار الدنيا.

٢_التربية العقلية الغرض منها تربية قوى العقل التي تتكون من مجموعها المعرفة

٣_التربية الادبية تكون بتنظيم الإرادة وتكوين الأخلاق أفاضلة. يتبين ان هذه

الأقسام مرتبطة ببعضها لا ينفك واحد منها عن الاخر لاقتضاء كل واحد منها الاخر

في النجاح التربية الادبية متوقفة عن التربية العقلية وهذه تتوقف على التربية

الجسمية ان العقل السليم في البدن السليم^(١). التربية لغة: ان اصل التربية لها أصولاً لغوية ثلاثة:

الأصل الأول: ربا يربو بمعنى زاد ونما، فتكون التربية هنا بمعنى النمو والزيادة،^(٢)

كما في قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ الرَّبُوءَ وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾

^(٣). التربية اصطلاحاً: قال الإمام البيضاوي^٤ (ت ٦٨٥هـ): الرب في الأصل بمعنى

التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً، ثم وصف به تعالى للمبالغة. وقال

الراغب الأصفهاني^٥: الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحلاً إلى حد

التمام، ويمكن القول بصفة عامة أن التربية هي عملية يُقصد بها تنمية وتطوير

(١) ينظر: روح التربية والتعليم، للشيخ محمد صادق الشطي، المطبعة التونسية تونس، ١٩٤٤م-١٣٦٣، ص ٥.

(٢) ينظر: الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، علي بن نايف، ماليزيا، بهانج- دار المعمور، ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ص ٧.

(٣) سورة البقرة، الآية، ٢٧٦.

^٤ - الإمام القاضي أبو الفتح عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن البيضاوي الفارسي ثن البغدادي الحنفي أخو قاضي القضاة أبي القاسم الزينبي، سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، مؤسسة الرسالة، سنة النشر ١٤١٣، بيروت، ٢٠/١٨٢.

^٥ - اشتهر الراغب الأصفهاني بلقبه، فلذلك كثر الاختلاف في اسمه، والأشهر أن اسمه الحسين، وعليه مشى جلّ من ترجم له. فقيل: الحسين بن محمد بن المفضل، وقيل: الحسين بن مفضل بن

محمد. وقيل: الحسين بن الفضل، وقيل: المفضل بن محمد لكتاب: المفردات في غريب القرآن،

أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، دار القلم، الدار

الشامية - دمشق بيروت، ط ١ - ١٤١٢ هـ، ص ٧

قدرات ومهارات الأفراد من أجل مواجهة متطلبات الحياة بأوجهها المختلفة، أو هي عملية بناء شخصية الأفراد بناء شاملاً كي يستطيعوا التعامل مع كل ما يحيط بهم، أو التأقلم والتكيف مع البيئة التي يعيشون بها، وتكون التربية للفرد والمجتمع، وعرف علماء التربية الحديثة (التربية) بأنها تغيير في السلوك^(١).

(١) ينظر: الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، علي بن نايف، ص ٨.

المبحث الاول: التعليم الجامعي في كتاباته

المطلب الاول: تدني مستوى التعليم والرسائل العلمية

المطلب الثاني: التدرج و الارتقاء في البحوث العلمية

المطلب الثالث: القيادة وأثرها في ازدهار التعليم

المطلب الاول

تدني مستوى التعليم والرسائل العلمية

ان رجعنا إلى اسباب هذا التدهور في القرنين السابقين وقتنا المعاصر سنجد امور عدة الماضي هو الاستعمار ومخططاته، الاستعمار الغربي لما بدأ المبشرون عام ١٨٣٤م، يفتحون المدارس في بلادنا كان معظمهم يقصر التعليم على التوراة والإنجيل فقط لا يريد أن يتعداهما، إذ أن غاية المبشرين الحقيقية كانت إعداد شبان للتعليم في مدارسهم أو للعمل في مكاتبهم توسيعاً لحركة التبشير. على أن بعضهم كان يود أن يُعلم الطلاب شيئاً آخر سوى التوراة والإنجيل، ولكن المبشرين كلهم أجمعوا على أن التعليم الديني شيء أساسي في سبيل غايتهم، واقترحوا فوق ذلك أن يوحد المبشرون مشروعهم المسيحي في التعليم^(١)، اما في وقتنا المعاصر يعود ذلك تقصير في المواد المقررة للطالب، أي أن المؤسسات التعليمية تتحمل جانب، والامر الاخر يعود في عدم متابعة الالاهل الأبناء في الفصل الدراسي لاسيما حتى في مراحل الكليات والمعاهد ترى الطالب يدرس في جامعة الطب في القطاع الخاص او العام ويخرج بعلامات ضئيلة حيث كيف يكون سبب ربما يخطر على بال احدنا فهو

(١) ينظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، د. مصطفى خالدي - الدكتور عمر فروخ،

المكتبة العصرية - صيدا - بيروت، ط٥، ١٩٧٣م، ص٧٠.

يضر نفسه وليس المجتمع، بل بمجرد قبوله في كلية او جامعة ما او اياً كان تم قبوله فإن مستواه العلمي سيؤثر بالمحيط الذي من حوله ويكون له رفقة ربما سيأخذون بعض من تصرفاته او اهماله في المرحلة الدراسية يجب ان ننتبه إلى تدني المستوى التعليمي اشبه بالامراض الخبيثة التي من الصعب معالجتها لابد من استئصال ذلك العضو لنضمن سلامة ما تبقى من الجسد. وسبب اخر القطاعات الخاصة في التعليم لقبولها لطلاب بمعدلات لم تستوف الشروط لطالب العلم الحقيقي. اخيرا هؤلاء الطلاب سيأتي دورهم في تلقين ما اكتسبوه من العلم سيكون في الامر الواقع أنه لم يتعلم شيء او تعلم دون معرفة كيفية ايصال الفكرة بعد ما اصبح مسولاً في اداء ما تعلمه. وفي جانب الدراسات العليا ذكر الجوادى: سادت كليات الآداب موجات تعل من قدر أنشطة علمية أخرى لا تقل عنها أهمية، وعلى سبيل المثال لا تجيز هذه الكليات اعتبار التراث كموضوع للبحث العلمي، سواء في الماجستير أو لدكتوراه أو بحوث الترقية وقد آن الاوان لتصحيح هذا الوضع، لا بإجازة هذه الموضوعات لتكون موضوعاً للبحث العلمي، ولكن يجعلها جزءاً مكملًا للحصول على درجة ، فلا بد لكل متقدم لدكتوراه من أن يحقق نصاً تراثياً بالإضافة إلى بحثه رسالته، وألا يقتصر هذا النشاط على تحقيق النصوص فحسب، بل يشمل جميع الأنشطة العلمية المشابهة كترجمة عمل أدبي من اللغة العربية أو أليها، وكرسم خريطة لموقع، وكإعداد معجم مصطلحات، في ظل سيادة مبدأ توزيع

المسؤولية، وان القانون نفسه عدّ لكل رسالة ثلاث مشرفين من القسم وواحد من خارج التخصص وبهذه الطريقة ضاعت روح المسؤولية والتلمذة، وربما ذكر الجوادي هذه النقطة لنفع الباحث بمعلومات دقيقة ضمن تخصصه العميق^(١).

(١) ينظر: الجودة من اجل البقاء، د. محمد الجوادي، القاهرة_ مكتبة الشروق الدولية، ط١، ٢٠١٤م، ص٦٦.

المطلب الثاني

التدرج والارتقاء في البحوث العلمية

التدرج لغة: دَرَج - دَرَجٌ - تَدَرَّج - استدرج - الدراجة، ومعنى ذلك أن اللفظ جاء فعلاً مجرداً، ومزيداً بالتضعيف، وبه وبالتالي، وجاء اسماً، ومع الاختلاف أليسير في معاني الكلمات، إلا أنها تدل على المشي والحركة الهينة، والصعود في المراتب، فقد جاءت كلمة (درج) بمعنى المشي والمضي فيه، (دَرَج) الدال والراء والجيم أصل واحد يدل على مضي الشيء، والمضي في الشيء، من ذلك قولهم: درج الشيء، إذا مضى لسبيله^(١).

في الاصطلاح: هو التقدم بالمدعو شيئاً فشيئاً للبلوغ به إلى غاية ما طلب منه وفق طرق مشروعة مخصوصة^(٢).

والتدرج من سنن الله تعالى في التشريع الاسلامي هو التدرج في الأحكام التشريعية ويكرر القرآن الكريم خاصية التدرج في الكثير من آياته، فقد عالج الإسلام الكثير من آفات المجتمع بالدعوة ثم بالتشريع، حتى يتهيأ الإنسان لما يلقي عليه من الأوامر

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، عبد السلام محمد هارون

اتحاد الكتاب العرب ط١، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م، ٢/٢٢٤.

(٢) ينظر: التدرج في دعوة النبي، إبراهيم بن عبد الله المطلق، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤١٧هـ، ص١٧.

والنواهي، وبقصة تحريم الخمر في الإسلام بالدعوة أولاً، وبالتدرج في التشريع ثانياً، يتبين لنا أسلوب الإسلام في التوصل إلى أغراضه خطوة خطوة، حيث كانت أول إشارة لتحريم الخمر قوله تعالى: {تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا}، ثم قوله: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا}، ثم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ}، ثم جاء التحريم القاطع في قوله تعالى: {إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}، وبذلك استطاع القرآن علاج هذه الآفة الخطيرة في المجتمع من خلال التدرج من مرحلة التوجيه إلى الإقناع الوجداني والعقلي إلى مرحلة النهي والتحريم الكامل، من الأهمية بمكان التدرج في استخدام أساليب، وطرق تدريس التربية الإسلامية بما يتناسب مع إدراك المتعلم، ومستواه الفكري، ومقومات شخصيته، حيث يتدرج المعلم في تناولها من السهل إلى الصعب^(١).

تناولنا في المطلب السابق مظاهر التدني التي أصابت مستوى التعليم و الرسائل العلمية، ومن اسبابها عدم متابعة الطالب، لاشك هي احدا خطوات النهوض في العلم، كما فعل ابن باديس^٢، كون لجنة للطلبة من أعضاء جمعية التربية والتعليم

(١) ينظر: التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، عاطف السيد، بدون معلومات، ص ٧٧.

^٢ صاحب إفريقية المعز بن باديس بن منصور بن بلكين بن زيري ابن مناد الحميري الصنهاجي المغربي شرف الدولة ابن أمير المغرب

الإسلامي يبلغ أعضاؤها ١٨ عضواً مهمتها العناية بالطلبة ومراقبة سيرهم، ودعا المسلمين الجزائريين إلى تأسيس أمثال هذه الجمعية، أو تأسيس فروع لها في جميع أنحاء القطر، ويعلل ذلك بأنه لا بقاء لهم إلا بالإسلام ولا بقاء للإسلام إلا بالتربية والتعليم^(١).

ذكر الجوادي: أن هذا النظام لا يزال معمولاً به في مصر في الكليات، لكن بحاجة إلى عناية ومتابعة، وعلق أيضاً فيما يخص الرسائل الجامعية لا يكون هناك تحسن في جامعاتنا إلا بقيادة رشيدة في تطبيق القانون، وتحسن وضع المناقشات، فينبغي عدم السماح بإعادة مناقشة رسالة رفضت قبل مرور عام على الأقل من رفضها وقبل تقرير المشرفين من ناحية أخرى صلاحيتها للمناقشة مرة أخرى، ربما تكون مسروقة، فإذا رفضت السابقة للمرة الثانية لا يجوز إعادة مناقشتها قبل مرور عامين على الأقل من لرفض الثاني، وإذا رفضت الثالثة لا يجوز إعادة مناقشتها قبل مرور ثلاثة أعوام من الرفض الثالث وليس في هذا كله أي تعريف لأن العلم^(٢) يتطلب الاحترام والتقدير، وإيضاً للقضاء على ظواهر بدأت تطل برأسها من فساد البحث

نقد إليه الحاكم من مصر التقليد والخلع في سنة سبع وأربع مئة وعلا شأنه، المصدر السابق سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، ١٤٠/١٨.

^(١) ينظر: آثار ابن باديس: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، مكتبة الشركة الجزائرية، ط١، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، ١/١٦٦.

^(٢) ينظر: الصلاح الجامعي، د. محمد الجوادي، القاهرة_ مكتبة الشروق الدولية، ط١، ٢٠١٤م، ص٦٩.

العلمي وسرقة الرسائل السابقة بكاملها قد حدثت بالفعل وقائع مروعة من هذا الفعل ولكنها مرت على مريض تحت شعارات المشرفين هم المسؤولون أولاً واخيراً وليس لغيرهم أو على غيرهم مسؤولية وينبغي عدم السماح باعتبار الملخص العربي بمثابة جزء مكمل للشكل فحسب في الرسائل التي تقبل الآن وهي مكتوبة استثناء باللغات الأجنبية بل ينبغي البدء من الآن في التمهيد لحد زمني لا نقبل بمدة الرسائل في كل جامعاتنا إلا باللغة القومية فبدون ذلك لن نتحقق أولى الخطوات اللازمة لأن يتوطن العلم في موضوع رسالة بينما هو غير قادر على أن يعبر عن هذا العلم باللسان الذي ولد به ومن أكثر السيناريوهات مدعاة للسخرية أن يحضر أهالي صاحب الرسالة المناقشة فإذا هم لا يدرون مما يسمعونه من ابنهم أي لفظ ولا أي معنى، بل يظن بعضهم أن ابنه نال الدرجة لأنه تكلم بلغة لم يفهمها هو حتى يأتي الوقت الذي تصبح فيه للرسائل كلها مكتوبة باللغة القومية فلا ينبغي أن يقل الملخص العربي عن حجم معين ففي كلمة أو ثلاثة آلاف أن يشمل الملخص كل عناصر الرسالة على نحو ما أصبح معمولاً به الآن في الدوريات العلمية المتقدمة، أن يركز الملخص على النتائج التوصيات بدقة شديدة لا أن يكون ذرا للرماد في العيون من صفحة ونصف الصفحة فحسب^(١).

(١) ينظر: الصلاح الجامعي، د. محمد الجوادي، ص ٧٠.

المطلب الثالث

القيادة وأثرها في ازدهار التعليم

القيادة لغة: قال ابن منظور: القَوْدُ، نقيض السَّوقِ، يقود الدابة من أمامها، ويسوقها من خلفها، فالقود من أمام والسوق من خلف والاسم من ذلك كله القِيَادَة^(١)، اصطلاحاً: هي عملية تهدف إلى التأثير على سلوك الأفراد وتنسيق جهودهم لتحقيق أهداف معينة.

القائد: هو الشخص الذي يستخدم نفوذه وقوته ليؤثر على سلوك وتوجهات الأفراد من حوله لإنجاز أهداف محددة.^(٢)

القيادة ممكن ان تمارسها وانت في مجال عملك، ولكن يتطلب لممارسة هذه القيادة السلطة الممنوحة لك ومدى صلاحية المنصب الذي تشغله والعمل المسموح لك بالقيام به، فعمل القائد يخطط وينظم ويدافع ويوجه ويراقب، ونلاحظ أن الكثير يمارس القيادة بشكل يومي، عندما نتعامل مع أناس من ثقافات متنوعة، أو جنسيات متعددة، أو أشخاص من قوميات متعددة في العمل، علينا أن نكون ماهرين في

^(١)ينظر: ثلاثون وصية ووصية لتكون قائداً ناجحاً. أمير بن محمد المدري، التنمية البشرية وتطوير الذات، ط١، ٢٠١٩م، ص٤.

^(٢)ينظر: أرشيف منتدى الألوكة-٤، ١٤٣هـ-٢٠١٠م، ص٣. <http://majles.alukah.net>

التقل من نمط لآخر من أنماط القيادة، لتساعدنا في فهم العملية القيادية،
والاختلافات بين الأنماط القيادية المتعددة، وكيف يمكن استخدامها^(١).

وإن القيادة أحياناً تكون فطرية وأخرى تكون مكتسبة، فبعض الناس يرزقهم الله
تعالى صفات قيادية فطرية^(٢).

كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم) للأحنف ابن قيس رضي الله عنه، فيك
خصلتين يحبهم الله: الحلم والاناة فقال الأحنف يا رسول الله انا تخلقت بهما ام الله
جباني عليهما؟ قال بل الله جبلك عليهما، فقال الحمد لله الذي جباني على خُلقيين
يحبهما الله ورسوله^(٣)، وفي حديثنا عن القيادة فان الامر يعني ان هناك جماعة
على راسهم قائد يوجههم في تحقيق هدف مشترك بدون هذه المرتكزات الثلاثة لا
تتكون القيادة الادارية في هذه القيادة ترتبط بوحدة تنظيمية قامة مهما كان حجمها
كبير او صغيراً هذه الوحدة الادارية يمكن ان تكون مؤسسات تابعة للقطاع العام
الحكومي ويمكن ان تكون شركات تجارية او صناعية او مالية او سياحية تابعة
للقطاع الخاص يمكن للقيادة ان تكون جماعية كمجلس الوزراء في القطاع العام او

(١) ينظر: القيادة الإدارية، د. محمد الصيرفي، الفكر الجامعي - الاسكندرية، ط١، ٢٠٠٦م،
ص١٧.

(٢) ينظر: مهارات القيادة التربوية، د. ناريمان يونس لهلوب، دارالخليج، ط١، ٢٠١٢م، ص٥٢.

(٣) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي - بيروت،
أبواب النوم، باب قُبْلَةَ الرَّجْلِ، ٤/٥٢٥، رقم الحديث : ٥٢٢٧.

مجلس ادارة لشركات في القطاع الخاص الا أنه يبقى للمهارات الفردية لهذه المجموعات القيمة الاساسية في تطوير العمل وحسن التخطيط له للوصول إلى هدفه المنشود^(١)، وان القائد الذي لا عقيدة له، لا يمكن أن يحقق هدافا مشروعاً ، ولا يمكن أن ينجح في ادارة عمله، وليعرف الذين يظنون أن القائد ينبغي أن يكون منحللاً متفسخاً مقدار بعدهم عن الحقيقة، وميلهم مع الهوى، وانحرافهم عن الطريق السوي، وأن القيادة الرشيدة لا بدّ أن تدفعها عقيدة مؤمنة وقلب لم يركس في المعاصي، ونفس لم تُدنّس بالفسوق والانحراف، وإرادة حازمة قوية ضابطة غير خاضعة لهوى يهوي بها، بل هي سيدة على النفس، حاكمة لها^(٢)، ومن معنى الحديث نجد أن المجموعة التي تطلبها عملية القيادة: هي المجموعة التي شكت إلى رسول الله أمرها من الصلاة بدون وضوء عندما تعذر الحصول على الماء والقائد: هو النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي توجهوا إليه وشكوا أمرهم له، والهدف، هو معرفة صواب أمرهم من خطأه وتبرأة ذمتهم مما فعلوه^(٣). ونجد الأهم في القيادة هي ما يتصل بالجوانب النفسية و الذهنية والبدنية، و هي أمور متوافرة لدى طوائف كثيرة من الناس، بل الذي يمكن الجزم به هو تفوق ذلك الجيل ألفريد في هذه الجوانب كلها

^(١) ينظر: مهارات القيادة الادارية، د. ناصر زيدان، العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠١٤م، ص٣.

^(٢) ينظر: بين العقيدة والقيادة، اللواء الرّكن. محمود شيت خطاب، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ص٤٤.

^(٣) ينظر: السلوك الإداري في صحيح البخاري - صيد الفوائد، هناء اليماني، ٢٠١٩م، ص٣٠.

(١)، وان قيادة الامس ليست كل يوم فقد تطورت الاساليب وطرق التعامل نجدها بعض الشي أنها نجحت في جانب واخفقت باخر في هذا لتطور المشهود، فللقيادة تأثير كبير في ظل الايجابيات ونقيضها، حيث اشار الجوادي: من حسن الحظ ان قاداتنا الاوائل في الجامعات كان لهم اثر بارز في ازدهار التعليم والنهوض بالعلم وايضاً هذا يعود في حسن اختيار القائد في المجال الذي يشغله، وان التعليم في لأونة الاخيرة عاد إلى المسار الصحيح من جانب الكفاءة أفكرية والسمعة الشخصية والقدرة في لعطاء و تطوير التعليم^(٢). وبين التأريخ ان القيادة في القرنين السابقين كان لها اثر بليغ في النهوض في التعليم وسمي بعصر النهضة قد تناولناها في أفضول المتقدمة ولكن شهدت ايضا هذه الحقبة الزمنية من انحراف الافكار ودعاة إلى الانحلال ليكون هذا سببه في القيادة المتأثرة في افكار الغرب على مستوى التعليم الجامعي والحياة الاسرية والاجتماعية، اي ان سوء اختيار القائد كفيل بانحلال المجتمع بأكمله، ولحديث في القيادة موضوع ممتع وبه تنبه واخذ الدروس والعبر ممن سبقوهم في القيادة، نطلع في محاضرات الاولين في بناء صرح عظيم لهذه الامة التي وصفها الله عز وجل في كتابه الكريم، ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ

(١) ينظر: المنهج في رعاية القادة، د. عبد الله بن محمد العمرو، مجلة جامعة الإمام - العدد ٥٢،

١٤٢٦هـ، ص ٢٣.

(٢) ينظر: الصلاح الجامعي، د. محمد الجوادي، ص ١٠٥.

لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿١﴾ ، {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ

لِلنَّاسِ} {يَعْنِي: خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ خَيْرُ الْأُمَّةِ وَأَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ} (٢).

وبذلك المعنى انفع الناس للناس يتجلى ايضا في القيادة النافعة في خدمة التعليم ان تناولنا بعض صور القيادة الراشدة في التربية فيبرز كثير من اسلافنا في التربية الروحية والتعليم في تلك الحقبة الزمنية حيث استطاعت تلك القيادة ان تضاهي من العلوم والمعرفة في حاضرتنا المتطور، ومن تلك القيادات الشيخ عبد القادر الكيلاني (٣)، الذي استطاع بمشيئة الله ان يعالج تلك الثغور التي من خلالها ساد الجهل بل مجتمع في تلك الحقبة الزمنية اهتم في الجانب الروحي في التربية والتوجيه، وجعل الناس يحبونه لما فيه من خصال الخير، وكان لم يمنعه اشتغاله بل نصح والوعظ ولتربية وارشاد النفوس من انشغاله بالتدريس ونشر العلم والعقيدة

(١) سورة ال عمران: آية: ١١٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي

المحقق. سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢٠١٤ هـ - ١٩٩٩ م ٩٣/٢.

(٣) الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء محيي الدين أبو محمد عبد

القادر بن أبي صالح عبد الله ابن جنكي الجيلي الحنبلي شيخ بغداد ولد بجيلان في سنة إحدى

وسبعين وأربع مئة وقدم بغداد شابا فتفقه على أبي سعد المخرمي، ينظر: سير أعلام النبلاء

محمد بن أحمد بن عثمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣ م، ٤٣٩/٢٠.

الصحيحة ومحاربة اهل الضلال، حيث تمكن بقوة شخصيته وقيادته ان يمنع الخطر على رعيته^(١)، وهذا ما يجب ان يتحلى به القائد الاسلامي ذو العقيدة الصحيحة.

بمقابل هذه القيادات الصالحة سبق ذكر تلك القيادة التي ضلت المجتمع ورمت به في الهاوية بتأثرهم في المجتمعات الغربية واصل احدهم يكون راضيا تمام الرضى ولإقناع بخلع زوجته الحجاب بدواعي التطور، امثال هؤلاء اصبحوا قوادماً للمجتمع فعليك ان تتمعن كيف سينشأ جيل على يد هكذا قيادات مجندين فكريا من الغرب وامثالهم في الجامعات الاولى طه حسين من تلاميذ الجامعات الفرنسية الذي زعم وجود أحرف زائدة في القرآن الكريم وإنكاره قصة نبي الله إبراهيم عليه اسلام^(٢)،

وقال الجوادي: ان مثل هكذا قيادات في المجتمع ستتهار الجامعات وتصبح مدعاة للأسف والازدراء، وقد باتت الاسباب جاهزة لكل فشل في القيادة الجامعية معروفة سلفاً من قلة الامكانيات، لن يكون هذا عذرا وافيا فالقيادات التي شهدتها عصر النهضة قياديين ذوي امكانيات عالية وفكر عميق واسع وشخصيات ذات تأثير فعال

(١) ينظر: رجال الفكر والدعوة، د. مصطفى السباعي، دار ابن كثير، دمشق_ بيروت، ط٣،

٢٠٠٧م، ص ٣٠٣

ينظر: المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي، الشيخ إبراهيم خليل أحمد (من كبار علماء النصارى من الله عليه بالإسلام)، دار الوعي العربي_ القاهرة، ط١، ١٩٦٤م، ص ٨١

لكن يجب ان نقول سبب أفضل هو عدم تمسكهم في أفكر الصحيح وليس قلة
الامكانات^(١).

^(١) ينظر: الصلاح الجامعي، د. محمد الجوادي، ص ١٠٤.

المبحث الثاني: الجانب التربوي في مذكرات الجوادي

المطلب الاول: مذكرات المفكرين

المطلب الثاني: مذكرات الاطباء

المطلب الثالث: مذكرات المرأة

المطلب الاول

مذكرات المفكرين

اولاً: مذكراته للدكتور شوقي ضيف، بدايةً التعريف بصاحب الشخصية.

ولد أحمد شوقي عبد السلام ضيف يوم ١٣ يناير عام ١٩١٠م، بمحافظة دمياط، وفي السادسة من عمره التحق بالمدرسة الأولية، وأصيب بالرمم فأجرى له أحد أطباء القرية عملية فاشلة كاد أن يفقد عينه اليسرى وفي التاسعة من عمره تركت أسرته القرية وانتقلت إلى مدينة دمياط^(١). ويذكر الجوادي في مذكراته ان د. شوقي ضيف مستاء جداً للأثر الضار للجهل بالصحة ومدى ما ينشأ هذا الجهل من عواقب بالغة حيث كان هو نفسه احد ضحاياها، ألف د. شوقي في أكثر من ميدان، وفي نطاق واسع ، فشملت كتبه ودراساته مجالات عدة مثل: تفسير القرآن وتحقيق التراث وكتابة السيرة والأدب الشعبي واللغة والنحو والبلاغة والنقد، وجهوده الرائدة في الكتابة عن الأدب العربي^(٢)، حيث يُذكر في مذكراته كان له اهتمام في حفظ القرآن الكريم لما فيه تأثير في بناء الشخصية الناجحة والقيادة الرشيدة، وله تفسير في القرآن الكريم بعنوان الوجيز في تفسير القرآن وأهتمامه في قواعد النحو وعنايته فيه عناية فائقة فأصدر أربعة من الكتب الحافلة بالآراء السديدة وأفكر المبدع منها كتاب المدارس

(١) ينظر: لوعة على شوقي، د. حمزة بن فايع الفتحي، ط١، ٢٠٠٥م، ص ١٥.

(٢) ينظر: موقف شوقي ضيف من النحو العربي، د. علاء الحمزاوي، بدون معلومات، ص ١.

النحوية وتجديد النحو وتيسير النحو وتيسيرات لغوية، و كان له اراء شجاعا في الانتصار للمذهب الازهري في تعليم هذه العلوم، ويذكر الجوادي ان الجامعات والمعاهد والمدارس الان لم تتجح في تحقيق الغرض الاول هو التعليم والتعلم^(١)، كثير ما كان يثني شوقي على طريقة تعليم الازهر في دراسة العلوم العقلية والنقلية من حيث تلقي المتون التي كانت تدرس او اساليبهم واهتمامهم في حفظ القران الكريم، وأشار أنَّ الغرب قد تأثروا في اساليب التعليم والتربية في الازهر^(٢).

وحيث أنه كان معجباً كثيراً في طريقة التعليم والتربية في الازهر وأشار ان الغرب كان متأثر في طرق وأساليب التعليم في الازهر، الا أنه ذكر ايضاً في رحلاته حول البلدان زارى مراكز التعليم في موسكو ورآهم في مدارس الأطفال يهتمون بتعليمهم بعض الأشغال اليدوية وبعد سنوات الأربع الأولى يختلف التلاميذ إلى ورش محدودة لتعليمهم بعض أوليات الصناعة والزراعة حتى إذا أصبحوا في المدارس الثانوية وجدوا بها ورشا تطبيقية للنجارة والحدادة والميكانيك والكهرباء وتلحق بالمدرسة ساحة صغيرة من الأرض لتدريب من يرغب من التلاميذ إعداداً فنياً ليكونوا نافعين لأنفسهم في البيت وفي الحياة إذ لا يخرجون من التعليم الثانوي إلا وقد عرفوا كيف يقودون السيارات وتعرفوا على أجزائها حتى يمكنهم أن يصلحوا أي عطل فيها

(١) ينظر: مذكرات المفكرين ، د. محمد الجوادي ، دار الخيال، ط١، ٢٠٠٣م، ص٨.

(٢) ينظر: ذكريات ومشاهد اقرأ معي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٥م، ص٥١.

وأيضاً على أجزاء الراديو والتلفاز وتركيبها جميعاً حتى يصلحوا ما قد يصيب أحدها من خلل^(١). (وان الدراسات التي أجريت على تعليم الأطفال أنهم في السن المبكرة يتعلمون بسرعة ويتذكرون جيداً وأن عندهم نوعاً من المرونة الفكرية والصفاء الذهني يساعدهم على ذلك. والاهتمام بمبدأ المعنى في حد ذاته أمر ضروري ومهم في عمليات التعليم)^(٢)، والهدف من تعليم الأطفال القرآن الكريم في هذه المرحلة هو تكوين الاتجاه الديني القائم على التوحيد المطابق للفطرة وتعويد الطفل على آداب السلوك ومنهج نظامي متكامل وتيسير اكتسابه الفضائل الإسلامية وصيانة فطرة الطفل ورعاية نموه الخلقي والعقلي والجسمي وفقاً لمقتضيات الشريعة الإسلامية^(٣)، فلذلك اهتم المسلمون بتعليم الاطفال الشروح ولمتون النحوية والقران الكريم والحديث النبوي الشريف، فلكل عقيدة طريقته في التعليم ، فنلاحظ الغرب انشغلوا في تعليمهم الحرف جانب التعليم والتربية، والعلة في ذلك الدراسات التي اجريت على الاطفال بما ذكرناه، والتعبير المجازي، التعلم في الصغر كالنقش على الحجر، لقوته وثباته وبقائه.

(١) ينظر: ذكريات ومشاهد، د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط٢، ج٢، ١٩٨٥م، ص٦٨.

(٢) تقويم طرق تعليم القرآن وعلومه في مدارس تحفيظ القرآن الكريم، سعيد أحمد حافظ شريح، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ط١، ٢٠٠٠م، ص٢٧.

(٣) ينظر: حفظ القرآن الكريم وتعليمه، د. محمود محمد عبد الله كسناوي، الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ط١، ٢٠١١م، ص٣٤.

الجانب التربوي في زيارته للكويت :

يذكر أنه حل موسم المحاضرات في جامعة الكويت واختار اول محاضرا بموضوع الصوفية والجهاد، وفيها تحدث عن بطلان الفكرة الشائعة التي يزعم أصحابها أن الصوفية كانوا عالة على المجتمع الإسلامي يعيشون على الحكومات دون أن يبذلوا أي جهد في كسب أقاتهم وهي فكرة مخطئة وأشد منها خطأ الفكرة التي تتردد عنهم والتي طالما لكها أصحابها وهي أنهم لم يكونوا يسهمون في واجبات المجتمع ومسئوليته وقد نقض الفكرتين جميعاً مستدلاً ببراهين ساطعة أنهم كانوا دائماً يتقدمون الصفوف في جهاد أعداء الدين وأنهم أدوا دوراً كبيراً في جهاد الصليبيين والتتار، وتغلغلو في ديار الأخيرين وبين عشائهم فلم يكد يمضي نصف قرن على غزوهم لبغداد حتى دخلوا في الدين الحنيف وأوضح أن للصوفية دوراً عظيماً في نشر الإسلام لا بين التتار فحسب بل أيضاً في الهند وأندونيسيا وشرقي آسيا وفي أوسط إفريقيا وشرقها وغربها وأعجب العجب أنهم لم يكونوا يعرفون لغات هذه البلدان ومع ذلك استطاعوا أن يرفعوا جميع العقبات والأسوار التي كانت تفصل بين لسانهم العربي وألسنة هذه الشعوب^(١)، وفيما يرويهِ الامام الغزالي(رحمه الله) على طريق الصوفية ، فوجد أن طريقتهم تتم بعلم وعمل، وكان العلم أيسر عليه فحصله من مطالعة كتب مشاهيرهم، وظهر له كل ذلك أنه لا يمكن الوصول إلى كنه مقاصدهم

^(١) ينظر: ذكريات ومشاهد، د. شوقي ضيف، ص ١٢٤.

إلا بالعمل ، أي بالذوق والمشاهد، فالفرق بين أن تكون شعباناً، وبين أن تعرف حد الشيع، لقد علم يقيناً أنهم أرباب أحوال وليسوا بأصحاب أقوال ، والمسألة ليست بهذه السهولة ، فإن الدخول في طريقتهم يقتضي التخلي عن أمور كثيرة، والتسلح بأمور لا يمكن دخول بدونها وكان قد حصل معه إيمان يقيني بالله وباليوم الآخر وبالنبوة ، وظهر عنده أنه غير طامع بأمور الدنيا^(١).

مذكراته التربوية في زيارته لبيت الله: بعد رحلاته حول البلدان وانشغاله في الادب العربي، رأى أن يؤدي فريضة الحج ويروي لنا مشاهداته ويضيف لنا الاولويات التي يجب على الناس معرفتها في الحج، اصطحب معه زوجته وبدأ بالزيارة النبوية وشعر حين نزل المدينة بفيض من النور والشذى العبق يغمرها بهما القبر الطاهر مهوى أفئدة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وما من مسلم إلا ويتمنى أن يشد الرحال إليه وتكتحل عيناه برؤيته وبمجرد أن يدخل المسجد الشريف اتجه إلى مقصورة الرسول وحياه بتحية الإسلام ووقف أمامه خاشعاً وقلبه يخفق بتيار دافق الحب والإجلال له يسري في جميع كيانه وهي لحظة فرح وابتهاج يشعر بها كل مسلم حين يزور الرسول الكريم إذا يظل سنوات تلو سنوات يحلم بلقائه وإذا اللحم يتحقق دفعة واحدة وإذا هو، وجهاً لوجه أمام الرسول صلى الله عليه وسلم الذي امتلأ

(١) ينظر: موقف الغزالي من الفلاسفة، موسى بن محمد هجاء، صيد الفوائد، بدون معلومات

العالم بأضواء رسالته وأشعة هداها الساطعة والذي حرر أتباعه من الوثنية والخرافة والخوف والجهل مائلاً قلوبهم ثقة وأملاً ورجاء بائناً فيهم أخلاقية رفيعة وقوة لا تماثلها قوة زلزلوا بها العروش وفتحوا العالم القديم وتهيئوا للعالم جديد عالم رباني مضيء وأنهم ليعيشونا فيه أياماً هنيئة متنقلين بين مناسك الحج والطواف بالكعبة والسعي بين الصفا والمروة والمسيرة المبهجة بين منى وعرفات والمزدلفة وكأنما لا يقطعون مسافات أرضية إنما يقطعون مسافات روحية، وكان مما أثر في نفسه أن كثيرين ممن يقومون بأداء فريضة الحج لا يعرفون الشعائر وكيفية أدائها معرفة تامة وفي رأيه أنه ينبغي على حكومات البلاد الإسلامية أن تهيء للحجاج في كل بلدة علماء يعلموهم شعائر الحج قبل سفرهم إلى أداء الفريضة بحيث يعرفون مناسكه وما ينبغي عليهم فيها معرفة صحيحة وواجب على هؤلاء العلماء أن يعرفوا المسلمين بوضوح أداء فريضة الحج، التي امرنا بها الرسول صلى الله عليه وسلم، كان يقول في حجه لتأخذوا عني مناسككم فهذا أمر من النبي صلى الله عليه وسلم بأن يتبع الناس به في مناسك الحج ويطيعوه فنحن مأمورون بالاعتداء به والأمر للوجوب^(١)، وبعد عودته من الحج دعتة جامعة بغداد^٢ لزيارتها لمدة أسبوعين ولبي الدعوة وألقى بها عدداً من المحاضرات في كلية الآداب وفي كليات ومعاهد مختلفة وقبل ان يغادر بغداد زار مشهد سيدنا الحسين، ومشهد أبيه على ابن أبي طالب (رضي الله عنهم)

(١) ينظر: نوازل الحج، د. عبد الله السكاكر، دروس القاها ضمن دورة علمية، ٢٠١١م، ص ٤٧

في الكوفة والمشهدان من أعاجيب العالم الإسلامي بما على ضريحيهما ومآذنهما من صفائح الذهب وما على ستائرهما ومصابيحهما من فنون الزخرفة^(١)، ويشترك الحديث أيضا ما ذكره الدكتور مصطفى الديواني في مذكراته لنقد بعض تصرفات الحجاج ويضيف اخطاء الدولة في الحجر الصحي ويصل في ضجره من نقص الخدمات الانسانية في الحج وبعدها يصف نفسه بعد احلاله من الاحرام بأنه عاد انساناً، ويُعلق الجوادي على قوله: من المؤسف ان يقع الدكتور الديواني بمثل هذا التعبير غير مناسب على اي مستوى كان ولا نستطيع ان نلتمس له اي عذرا فيه^(٢).

(١) ينظر: ذكريات ومشاهد، د. شوقي ضيف، ص ١٠٧.

(٢) ينظر: مذكرات اساتذة الطب، د. محمد الجوادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ٢٠٠٥م، ص ٢٧٩.

المطلب الثاني

مذكرات الأطباء:

هذا المطلب ربما فيه جزئيات مشتركة في ما سبق اهتمامه بالطب الاسلامي، لكنه حقيقة يتناول شخصيات لها اثر في بيان اخلاقيات الطب وسلوكياته التربوية في الارتقاء بمهن الطب، والحث على عدم التجرد من فطرته السليمة سواء كانت معاملته مع مسلم او غيره، حيث لا يكون محل استغلال المرضى فيخون نفسه ومهنته. يذكر الجوادي واصفا المذكرات التي نتدارسها بكثير من الآراء الناشدة للتقدم في الطب والتعليم الطبي والبحث العلمي والحياة الفكرية على وجه العموم ونحن نرى كثيراً من الانتقادات والتوجيهات التي يحفل بها كتاب زكي سويدان^(١) كما نرى عناية مصطفى الرفاعي^(٢) بالأخلاق الفردية والوطنية وأثرها في رفع

(١) (محمد زكي سويدان، بروفيسير مصري وجراح ولد عام(١٩١٣) م، في محافظة الدقهلية، له مؤلفات في امراض الكلى والباطنة بالانجليزي، وفشل اجهزة الجسم الحيوية) المصدر ويكيبيديا.
(٢) (ولد الدكتور مصطفى الرفاعي عام ١٩٢٥م ورحل يوم الثلاثاء ٢١ مارس ٢٠٢٣م عن ٩٨ عامًا، وهو لطبيب المصري مصطفى أمين الرفاعي شيخ أطباء الإسكندرية، رئيس قسم المسالك البولية بكلية الطب جامعة الإسكندرية، ورئيس الجمعية المصرية لجراحة المسالك البولية، والأديب والشاعر وصاحب المؤلفات الأدبية في المقارنة بين أحمد شوقي والمتنبي، ومحقق الشوقيات المجهولة، ينظر: مذكرات أساتذة الطب، د. محمد الجوادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ١٨٥.

مستوى نتائج العمل الطبي في جميع مستوياته وضرورة التمسك بأهداب الفضيلة تمسكاً مطلقاً^(١)، يروي لنا حقائق الأخلاق العالية، لا بمعنى وضع الإنسان يده مكتنفاً ليرفع جسمه عن الأرض، ولكنه لن يرتفع، والأخلاق تكون مكتسبة من العمل الصالح، والاثر الطيب، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوًا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾^(٢)، قال ابن كثير: في تفسيره، (إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ) ^(٣)، واقرب ما يكون هذا الامر من لهم رسالة إلى المجتمع بعد الرسل (عليهم السلام)، منهم العلماء المفكرين والتربويين فهم ورثة الانبياء لما يحملونه من امانة علمية تشق عليهم في ادائها، ومن ذلك كان شر الناس هم العلماء والمعلمين إذا لم تكن أخلاقهم دروساً أخرى تعمل عملاً آخر غير الكلام، فإن أحدهم ليجلس مجلس المعلم، ثم تكون حوله رذائله تُعلم تعليماً آخر من حيث يعلم أولاً يعلم، ويكون كتاب الله مع الإنسان الظاهر منه، وكتاب الشيطان مع الإنسان الخفي فيه ^(٤) ، فحياة الطبيب المهنية فيها امرين كل منهما مجموعة من الأخلاق والسلوكيات والأدبيات المميزة، أولاً هو كيف يتعامل الطبيب المسلم مع نفس درجته من الأطباء

(١) ينظر: مذكرات اساتذة الطب، د. محمد الجوادي، ص ١٤ .

(٢) سورة المؤمنون: ٥١ .

(٣) تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، مؤسسة قرطبة، ص ١٤٨ .

(٤) ينظر: وحي القلم، د. مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، ص ٣٨ .

مسلمين وغير مسلمين، والثاني هو تعامله مع مراجعيه مسلماً كان أم غير مسلم، وأن لكل حالة من هذه الأحوال خصوصيات تتميز بها ومبادئ شرعية تضبطها، من أساسيات هذه المبادئ أخلاقه مع زملائه، لا ينفك الطبيب بتعامله مع زملاء له في الدراسة والمهنة، فهو تارةً يلتقي بهم في مجالس الدرس والتعلم، وخرى يلتقي بهم في تدبير بعض المرضى، وإضافة يلتقي بهم خارج مهنته سائراً إلى هذه النقطة كيف يكون الطبيب بتعامله ومبادئه وفطرته السليمة خارج نطاق عمله كأن يكون ضيفاً عند زملائه، فلا يكاد يخلو عمل الطبيب أبداً من تعامل مع غيره، فكان لا بد لهذا التعامل من ضوابط وآداب ينضبط بها (١)،

أن أخلاقيات الطب ركناً أساساً في ممارسة المهنة فهي جزء منها ولا تنفك عنها وفي كل جانب من جوانب الممارسة اليومية يمكن أن تبرز الجوانب الأخلاقية مع تفاوت درجة هذا البروز من موقف لآخر (٢)، وبمثال لهذه الأخلاقيات بمهنة الطب نجد الدكتور مصطفى الديواني، في مذكراته يروي لنا مشواره في الطب، التي تناولها الدكتور محمد الجوادي، من أكثر فقرات مدعاة للعجب وللهشة تلك التي يحدثنا فيها عن تمسكه بأهداب الفضيلة فيما يتعلق بأحترامه للزوجات والأمهات اللاتي كن يترددن عليه بحكم مهنته ومن الغريب أن الدكتور الديواني يورد هذا الحديث مختلطاً

(١) ينظر: حلية الطبيب المسلم، د. وسيم فتح الله، بدون معلومات، ص ٣٨.

(٢) ينظر: أخلاقيات ممارسة الطب الواقع والمنظور المستقبلي، د. جمال صالح الجار الله، كلية الطب، جامعة الملك سعود، ط ١، ٢٠٢٢م، ص ٢.

بحديث آخر ينقل فيه مع تظاهر شديد بالدقة في الرواية ملحوظات زوجين أمريكيين صديقين، عن افتقاد زملاء الدكتور الديواني الكبار للفضيلة والخلق الحسن في معاملتها ووقوعهما في براثن^(١) الطفولة يذكر الدكتور الديواني بأسلوب صريح مباشرة مفتقد لأي درجة من درجات التلطف أو التحذير، ويقول: وأنا منذ فتحت عيادتي في عز الشباب أقسمت بيني وبين نفسي ألا أستغل ثقة الزواج وأصبح تقديس الأم والزوجة عادة سهل على تطبيقها على جميع الأوساط التي احتكت بي وأغدقت على قناطر من الثقة ناء بها كاهلي وقد طبقت هذه القاعدة دون مجهود على هذا الكهل الأمريكي وقال: أتدري لماذا دعوتك لتكون ضيفي دون بقية أصدقائنا المصريين اللذين تعرفنا عليهم في مصر وترك الأمريكي مهمة الرد إلى زوجته الجريئة نوعاً فانبرت تقول دون تردد لأنك الوحيد الذي لم تلاحقني ولما شاهدت علامات الاستغراب على وجهي اندفعت تقول في عصبية زائدة ماذا دهى رجالكم خاصة المسنين منهم أتدري أن فلاناً صديقك كان يلاحقني بالليل^(٢) والنهار ويتصل بي تليفونياً في حضور زوجي، ويذكر الدكتور متحيراً يقول: وأنا اتعجب أشد العجب بين تصديقها أو اتهامها بالمبالغة التي تلجأ إليها مثلياتها من المتزوجات من

(١) (برائن جمع بُرْثُن: مخالف السُّبُع أو الطَّير الجارح وتستعمل مجازاً في سياق ما يضرّ من العلل أو الظُّروف الاجتماعيّة، أو في الدّلالة على العدوان والسُّراسة، للصقر برائن قويّة- وقع في برائن الجهل)، الكتاب: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ط١، ص ١٨١.

(٢) ينظر: المصدر السابق، مذكرات اساتذة الطب، د. محمد الجوادي، ص ٢٩١

أشخاص يفرق بينهما السن إلى حد كبير حتى تغرس بذور الثقة أكثر وأكثر في قلب زوجها العجوز مع تأكدي في الوقت نفسه أنها زوجة شريفة مائة في المائة وختمت حديثها بقولها: ما هذا الرياء الاجتماعي الذي يسيطر على مجتمعكم لماذا لا تتخلصون من هذا الكبت ولا تكونون صريحين، وبعد كل هذا الحديث الطويل يردف الدكتور الديواني بقوله: وكنت أنصت إليها وأنا ألتمس لها العذر في ثورتها فقد تكونت تذكرت القرصات التي أهدقها عليها الاطباء المصريون^(١)، بعد ورود كل هذه الاحداث في تلك المرحلة التي شهدها فيها مصر بما تناولنه من عصر النهضة الذي خالطه بتلك المرحلة بعض الشوائب، بسبب الاستعمار حين ذاك والذي اعترف بها طه حسين عميد كلية الادب في القاء كلمة التخرج ان هناك مؤامرة كبيرة على الجامعات وأنه من يقف وراء تلك المخططات لتنفيذها، ودعوتهم إلى اختلاط النساء برجال، والتحرر من الحجاب الذي بدايةً من نادى به سعد زغلول، وزوجته اول من خلعت الحجاب ووطأته في قدمها، فهذه الاحداث مدعاة إلى الحرية التي نادى بها الاستعمار، فنقول لزوجين الامريكيين ليس هذا ماكنتم توصلون إليه ابناء المسلمين، التخلي عن الدين و الاخلاق والفضيلة والفترة السليمة، عندما يصل الامر إليكم تتضجرون منا فهذا مما كسبت ايديكم، فهي ربما كانت اصلن ليس دفاعاً عن نفسها، بل ربما كانت متفقة مع زوجها بهذا الكلام تلقيه إلى د. مصطفى الديواني

(١) ينظر: المصدر السابق ، مذكرات اساتذة الطب، د. محمد الجوادي، ص ٢٩١.

لتحرجه برد عليها، ولتبين له هكذا هي أخلاق المسلمين، فهذا ليس ايضاً دفاعاً عن الاطباء فهذا الشيء وارد ربما، والله اعلم بما قدمت من اتهامات.

يقول: د. مصطفى الرفاعي، الأخلاق في رأيي هي الطريقة لتنظيم الشخصية الفردة على مقتضى الواجبات العامة، فالإصلاح فيها إنما يكون من عمل هذه الواجبات، أي من ناحية المجتمع والقائمين على حكمه. وعندي أن للشعب ظاهراً وباطناً، فباطنه هو الدين الذي يحكم الفرد^(١)،

ومن اخلاقيات العلم ان يعرف المتعلم مدى قيمة العلم الذي اكتسبه وخصوصا الطب، فهو عمل انساني في انقاذ ارواح البشرية على حدا سواء، قبل ان يكون مهنة يكتسب منها للعيش، قَالَ تَعَالَى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا^{٣٢} وَلَقَدْ جَاءَ تَهُمَّ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٣﴾^(٢) ، عظم الله اجرها في احيائها وعظم وزرها في قتلها^(٣) ، فإحياء الأنفس تدخل في مهن الطب وانقاذ الارواح من الهلاك، وفي

(١) ينظر: المصدر السابق، وحي القلم، د. مصطفى صادق، ص ٦٤.

(٢) سورة المائدة: الآية ٣٢

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو

جعفر الطبري، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ط ١، ص ٢٣٩

القضاء التشريعي كما إخراج المتهم من منصة الاعدام، والانقاذ الاكبر من الهلاك الاعظم، لمن اختار منهجه في الدعوة إلى الله تعالى في تغيير الفكر الباطل وانقاذ ارواحهم من النار فهذا اجل عمل يقوم به الانسان فهو منهج الانبياء والصالحين، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١)،

كما يكون الداعي لكافة الناس لا يحتكر الدعوة لفئة ويترك باقي المجتمع يصارعون الجهل، كذلك الطبيب يمارس مهنته لكافة الناس، دون ان يفرق بين سلطان وشعبه، وعبد وحر ، وغني وفقير، يذكر الدكتور زكي سويدان ، في مذكراته أنه رفض العمل ان يكون الطبيب الخاص للملك، ويعلل الجوادي قائلاً: ان رفضه لمثل هكذا عرض يتبين مدى وعيه لقيمة العلم ولممارسة الطبية والعيوب السياسية ودسائس القصور (٢)، ولاهم من ذلك أنه ان وافق سيعتزل معالجة الناس يكتفي فقط لمن دعي له الطبابة، ولمثل هذا يصيب المجتمع ربما بغلاء الكشفيات في العيادات لنقص الاطباء، بذلك سيتضرر الأفراد لاسيما من الطبقات الوسطى والفقراء.

يذكر الدكتور محمد الجوادي ان زكي سويدان لم يكن ثرياً فهذا غالب طلبت العلم لكنه ميسور الحال و لديه قدره على اخذ القرارات الحاسمة المصيرية في الوقت المناسب، وكان واعيا لقيمة العلم ولقيمة التأهل بشهاداته العليا وأنه لم يبخل بشي على هدفه

(١) سورة فصلت: الآية ٣٣.

(٢) ينظر: المصدر السابق ، مذكرات اساتذة الطب، د. محمد الجوادي، ص ٥٥.

لطالما الوقت لم يداهمه مستعد ان يضحي بما يملك لأجل الوصول لمبتغاه، فيروي لنا أنه كان مؤهل لأداء امتحان عضوية كلية الاطباء الملكية، ولم يملك تكاليف السفر وماله من حيلة الا ان يبيع سيارته ويتجه بسفره إلى بريطانيا، ومعلوم ان بيع اي غرض لم يكن في يوم وليلة ربما يتأخر بيعها وبعدها يخسر ذهابه لاداء الامتحان، ما إن خرج من المسؤول الذي بلغه في السفر وجد شخصا ينضر إلى سيارته وعرض عليه البيع، فتمت الصفقة وهكذا تيح له بيعه ب ١٢٠ جنيهها، لطالما رسم هدفاً في الوصول إلى ما كان يحلم به قد تحقق في ظل الظروف الصعبة^(١)، ينبغي على طالب العلم ان يتنازل عن ما هو معقول ضمن ضوابط وأخلاقيات تسمح له ان يتنازل دون أن يخذش من كرامته شيء، لتيسير حياته والوصول إلى مراده، وما تناولنا من اخلاق الطبيب ان لا يفشي سر مرضاه لأنه مؤتمن على عيوبهم ومدى سلامتهم في العيش، الا أنه يعترف بذنبه أنه افشى سرا احد مرضاه عندما كان يراجعه للعيادة واعلم من خلال صحته أنه لن يعيش طويلا، فزاره عمه والد زوجته وكان من التجار فأخبره ان كان له تعاقد معه ينهيه فسأله السبب فأجاب أنه لن يعيش اكثر من عامين، وتوفي الرجل في اقل من عامين، فهذا يتبين صراحة التناقض تماما، مع التزامه في هذا المبدأ، وشرعاً أنه عمل ذنباً وخان الله ورسوله

(١) ينظر: المصدر السابق، مذكرات اساتذة الطب، د. محمد الجوادي، ص ١٠٨.

وخان الامانة التي كلفه الله بحملها لأنه افشى سراً^(١)، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ (٢)،

وقال امير المؤمنين علي (رضي الله عنه)، (لا تُفْشِ سِرّاً ما اسْتَطَعْتَ إلى امرىءٍ

يفشي إليك سرائراً سيتودعُ) (فكما تراه بسرّ غيرك صانعاً فكذا بسرّك لا مَحَالَةَ

يَصْنَعُ) (٣).

اخيراً نختم بقصة تشير إلى فشله لمراقبة شخص من اقرب مساعديه تم خدعه

لسنين طويلة، عندما قرر ان يفتح عيادته في عام ١٩٤٧م، في ميدان سليمان

باشا، وكان فيها خادم يعرف القراءة والكتابة فالحقه معه في العيادة وتزوج ونجب

اطفال وبدأت ملامح اليسر تظهر عليه، برجوعه ليلاً مستأجراً تاكسي، ولا يقدر عليه

لأن كان دخله جيداً، بعدها لاحظ متأخراً محفظته تنقص منها الاموال ولم يخطر

بباله ان مساعده له يد فيها الا ان اتى الوقت فزاره رئيس جهاز الرقابة الادارية ومعه

مريض بحاجة لفحصه، عندما خرج من غرفة أَلْفَحْص وجد السكرتير راکع عند فجوة

المكتب، وكانت صدمة له بعد كل هذه الاعوام التي مرت وامنه على ماله ويذكر أنه

(١) (السِّرّ: خلاف الإعلان. يقال أُسْرِرَتِ الشَّيْءَ إِسْرَاراً، خلاف أعلنته)، معجم مقاييس اللغة،

أبي الحسين أحمد بن فارس، اتحاد الكتاب العرب، : ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢م، ط١، ص٤٩.

(٢) سورة الانفال: لأية ٢٧

(٣) كتاب: ديوان علي بن ابي طالب، امير المؤمنين علي بن ابي طالب، دار ابن زيدون،

القاهرة_ مصر، ١٩٨٨م، ط١، ص١٠١.

كان حتى يدخل للبيت فيأكل مما يشاء لقوة ثقتهم فيه، فطرده من عمله وبعدها اغلق العيادة ليأخذ قسطا من الراحة، ومرت ايام ارسل السكرتير اولاده واسطا حتى يعود للعمل فرفض عودته وطالب بمكافئة بعد، فرد عليه زكي سويدان الا يكفي اني لم ابلغ البوليس، مع هذا اكرمه وقدم له مكافئة^(١)، يتجلى لنا في هذه الحادثة مدى وعيه وأحترمه لعمره وللعلم الذي كسبه وكيف استطاع ان يتمالك نفسه، كتم غيظه وعفى عنه لم يبلغ عنه بتهمة السرقة، واحسن له بمكافئة، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ

وَالضَّرَّاءِ وَالْكَنُظْمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ (٢)

(١) ينظر: المصدر السابق، مذكرات اساتذة الطب، د. محمد الجوادي، ص ١١٢

(٢) سورة ال عمران: الآية ١٣٤

المطلب الثالث

مذكرات المرأة:

يتناول هذا المطلب عن بعض ما كتبه المرأة في مذكراتها من شخصيات عربية الاصل مثل زينب الغزالي، او اعجمية، مثل شخصية أنجي أفلاطون الواتي تركن من اثار تتمثل في إنتاج فكري، أو سلوك تربوي، أو رأي ودعوة وإرشاد، من بين تلك الشخصيات نتحدث أولاًشخصية انجي افلاطون^(١)، التي يدور محور تكوينها من مغامرات جريئة في الفن والسياسة والتكتلات الحزبية وتأثرها بأفكار الغرب، يصرح الدكتور محمد الجوادي على شخصية انجي افلاطون بأنها نموذج بارز للحرص الشديد الوطني لغة وفكراً وعادات وتقاليد، تذكر انجي افلاطون: محاولات ولدتها بأفئاعها

(١) إنجي حسن محمد أفلاطونا، ولدت عام (١٣٤٣ - ١٤٠٩ هـ - ١٩٢٤ - ١٩٨٩م) في القاهرة. درست في مدرسة القلب المقدس التي كانت تديرها الإرساليات الأجنبية، ثم في مدرسة الليسية الفرنسية، وكانت تتكلم الفرنسية حتى السابعة عشرة من عمرها. هوت الرسم منذ طفولتها، وكانت تقيم معارض للوحاتها، وترسم حتى وهي في السجن. اعتنقت الأفكار الماركسية، وانتمت إلى الحزب الشيوعي المصري مثل زوجها، وصارت من زعيمات الحركة النسائية التي تدعو إلى التحرر من الدين والأخلاق، وتقليد الغرب في التبرج والسفور، كما كانت عضواً في الاتحاد النسائي الدولي الديمقراطي، وسجنت لأفكارها اليسارية ونشاطها الحزبي المكثف، أملت مذكراتها في ثلاثة عشر كراساً، وصدرت بعنوان: مذكرات انجي أفلاطون. ينظر: تنمة الأعلام للزركلي، د. محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت ١٤٢٢هـ، ط١، ص ١٤٤.

(١) ينظر: مذكرات المرأة المصرية، د. محمد الجوادي، دار الشروق، ١٩٩٥م، ط١، ص ٤٨.

ان تذهب إلى فرنسا لتكمل مسيرتها الفنية وتقول: لقد جهد كل افراد العائلة لأقناعي، لم يكن مقبولا وغير معقول اني اترك مصر وأذهب إلى بلد الخواجات، وهي مستائة من بلوغها السابع عشر من عمرها وهي لا تجيد اللغة غير الفرنسية ، وعندما احتككت مع الناس لم استطع ان احل عقدي وكأني مقطوعةً من شجرة.

اشتهرت انجي افلاطون بدفاعها عن المرأة، ودعوتها إلى المساوة بينها وبين الرجل في الحياة لاجتماعية ومشاركتها في الشون السياسية، وتنتقد الحياة التقليدية التي تعيشها النساء في الارياف من اعمال الحرث والزراعة دون اجر بعملها مع والدها او زوجها وعدم خروجها من المنزل الا برفقة زوجها او تسير خلف الرجال (١)، وهناك اية في محكم التنزيل واحاديث تشير إلى هذه الاخلاق التي كانت مستائة منها، قَالَ

تَعَالَى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢)

(وعن ابن عباس أنه قال: إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي لقوله تعالى وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ، وفي المجتمعات المنفتحة الذين ينادون بصرخات لمساواتهن يعود رجالهن مخمورين في نصف الليل، وقيل: معنى الآية ولهن على الزوج من إرادة الإصلاح عند المراجعة مثل ما عليهن من ترك الكتمان. وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ زيادة

(١) ينظر: النساء المصريات، انجي افلاطون، ١٩٤٩م، بدون معلومات ص٧.

(٢) سورة البقرة: الآية، ٢٢٨.

في الحق وفضيلة وهي واحدة الدرجات الطبقات من المراتب)^(١). يغفلون عن تأريخ المرأة في العصر الجاهلي كيف كانت مهانة لم يكن لها اي شأن زوجة او امأ عند العرب و الغرب اكثر شناعةً، اتى الاسلام رفع قدرها ارثها من مال ابيها وزوجها وابنها، قد رعاها الاسلام رعاية لامثيل لها، جعل للاب ان احسن تربية بناته دخل بهن الجنة ورفع قدرها وهي ام، لولد العاق لأمه لم يشم ريحة الجنة، ولأخت الكبيرة في مثابة الام في احترامها وتقديرها، إلى اخره، وبعدها يأتي من لم يؤمن بأي شريعة سماوية يتكلم عن حقوق المرأة ومساواتها برجال. اما عملها في الامور السياسية لم ينص اي حديث قدسي أو نبوي لها الاحقية في السياسة، الا قول لابي حنيفة في توليها القضاء واهو قول مهجور لم يفت به اي مذهب، وانه مشروط في تولي بسائط الامور، فلا يجوز توليها القصاص او الحد، وجاز لها تشغل في طلب العلم وتعليم البنات، او تمريض النساء والخدمات الاجتماعية في ميادين الطفولة والامومة أو طلب العيش في بيئات نسوية مما لا يعرضها او يجعلها سببا للفتنة او اضطراب العمل والانتاج^(٢)، وروى الامام البخاري حديث عن سيدتنا عائشة (رضي الله عنها وعن ابيها)، قالت: لو أدركَ النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - ما أهدتُ النساء،

(١) الكتاب: غرائب القرآن و رغائب الفرقان، نظام الدين الحسن النيسابوري، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ص٦٢٨.

(٢) ينظر: معالم المجتمع النسائي في الاسلام، للأستاذ. محمد زكي ابراهيم، ط٣، ٢٠٠١م، ص١٠٦.

لَمَنْعَهُنَّ كَمَا مُنِعَتْ نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(١)، بعد هذه الاحداث يروي لنا الدكتور محمد الجوادي موجزاً فيه تنتقل انجي افلاطون في كتابها عن الدراسات الهامة في مصر التي كانت تحت سيطرة الاستعمار واعجابها بأحدى تلك المدراس لما تخرج من كوكبة من أفتيات المطبوعات المثاليات واشتهر لقب أفتاة بالقلب المقدس لرقياها في الطاعة للأسرة والزوج والمجتمع والتي اشتهرت المدرسة في اضل الاستعمار في التزامها الشديد وقدرتها على التهذيب وتكوين أفتاة لتصبح في الصورة التي يرغبها مجتمع الرجال^(٢)، وتعقب انجي افلاطون ان نهوض حركة التعليم للمرأة لم يكن له اثر في السابق ليس لها حق في التعليم ولخروج من البيت وبعد الاستعمار حصلت النهضة لتوعويه وتغير حال المجتمع فأغلبهم كان لفقير يسودهم ليس لدا الرجل من ملبس ليذهب لطلب العلم وتشكل نسبة كبيرة من الشعب من أفلاحين من الطبقة أالفيرة فلأسباب كثيرة تتحملها السلطات المسؤلة في تلك الحقبة الزمنية وايضا تدخل الاستعمار له اثر في نفوس الناس سلبيا وايجابيا، ادعى الاستعمار بعد احتلاله لمصر عام ١٨٨٢م، ان كل ما تنفقه الدولة من ميزانية للتعليم كان يصرف

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار طوق النجاة، ط١،

١٤٢٢ هـ، بَابُ خُرُوجِ النِّسَاءِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِاللَّيْلِ وَالْعَلَسِ، ١/١٧٢، ٨٦٩.

(٢) ينظر: المصدر السابق، مذكرات المرأة المصرية، د. محمد الجوادي، ص ٤٥.

لفئة معينة من اولاد أغنياء المجتمع لا نعلم مدى صدق الاستعمار بهذه التهمة
ليسقط ثقة الشعب بدولتهم، واصلو خططهم ليتمكنوا من الغاء مجانية التعليم^(١).

ونعلم مدى رغبة الاستعمار في السيطرة على التعليم يود لو استطاع اغلاق المعاهد
والمدارس وتحريم العلم وعلى من يمارس العلم تجري عليه عقوبات، وأنه لا يستطيع
ان يكون بهذا الوجه الصريح، مما روته انجي افلاطون ان الاستعمار كان مستاء
من مدرسة ألفتاة القلب المقدس لما تحمله من صفات واخلاق عالية القدر بوسعها
تنشئ وتربي جيل واعي، وكان عدد ألفتيات المسلمات يعد على الاصابع مما جعل
يفكر الاستعمار بتجنيد فتيات يدعون إلى الانحلال يرافقن بعض المسلمات لتؤثر
على فكرها، اختلاط الماء العكر بما هو صالح سيتأثر صفائه، مهما فعل المسلم
اتجاه المستعمر او مستوطن كان يهوديا او نصرانيا فلن يعجبه ما تصنع^(٢)،

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (١٢٠) . (لن ترضى
عنك اليهود ولن ترضى عنك النصارى . وإنك لو صادفت رضا اليهود فلن ترضى

(١) ينظر: النساء المصريات، انجي افلاطون، ص ٢٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٣) سورة البقرة: آية ١٢٠.

عنك النصارى، وإن صادفت رضا النصارى فلن ترضى عنك اليهود^(١). وبعد ما كانت المدرسة نموذج للفتاة المطيعة تنتقد اسلوب المدرسة الذي كان النموذج المثالي في مدرسة القلب المقدس ، تعترف أنها كرهت المدرسة بكل شعورها ووجد أنها لتفرقتهم بين الاغنياء وألفقراء من المسلمين وايضا بين الرهبنة يفرقون بين راهبة الام التي تكون في مقام المدير العام في الاوامر والنهي وتلبس احسن الثياب، بينما راهبة الاخوت تكون اتية من طبقة ألقر تكون معاملتها كالخادمة^(٢).

بعد انتهاء حديثها عن ألفتاة، تنتقل بنقد للشباب التي تكونت شخصيتهم من اموال ابائهم ليس لهم ثقل في المجتمع سواه شهرتهم في حفلاتهم، لم يتميزوا الا بعقول سطحية ألقر واغلبهم لم يتعلمو اي شيء اعتمادهم على المال والسلطة ولم يغني عنهم بمعرفة الثقافة والعلم، فجمال الدنيا وبهجتها لا تكتمل الا بالمعرفة، وفي ضل هذا المكون من الشباب ليس بينهم الا التفاهة،

(إذا ما المرء شاب له قذال ... وعله المواشط بالخضاب

فقد ذهب بشاشته وأودى ... فقم يا صاح نبك على الشباب

إلى يوم تؤوب الناس فيه ... إلى دنيا همو قبل الحساب

(١) تفسير الشعراوي الخواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م، ص ٥٦١.

(٢) ينظر: مذكرات المرأة المصرية، د. محمد الجوادي ، ص ٥٥

فليس بعائد ما فات منه ... إلى أحد إلى يوم الإياب

أدين بأن ذلك دين حق ... وما أنا في النشور بذني ارتياب

كذلك الله أخبر عن أناس ... حيوا من بعد درس في التراب^(١)

تصف هذا الأبيات حال الشباب الذين تركوا الأمر الأعظم، ولتهو في أشكالهم الخارجية من صبغ للشعر إذا بان بها الشيب ، واودى بهم فعلهم هذا أفعال كان يكون نهاية عملهم لا يصنعون شيء بعده مثل من اودى به مرضه لا يُحسن لتنفيذ امر بعده، فقد كفانا مؤنة هؤلاء المستعمرين الطغاة فأنهم ارادوا ان يحطموا اساس الذي يقوم عليه المجتمع والمحور الذي يبنى عليه الاجيال من بعدهم فقد اضلوهم بشتى الطرق وصرفهم عن التعليم والإطلاع ليبقى الفكر العربي سطحي الثقافة، لأنها تكون تمهيدا للمستقبل بغرس بعض المعلومات في الشباب والاتجاهات لمواجهة المواقف المتوقعة، هذا ما بني عليه الاحتلال اماله هو صرف الشباب عن الطريق^(٢).

(١) كتاب السيد الحميري، سماعيل بن ربيعة بن مفرغ، دار صادر_ بيروت، ط١، ص ٤٤.

(٢) ينظر: اصول التربية، د. محمد منير مرسي دكتور الفلسفة في جامعة لندن، استاذ التربية في جامعة قطر، عالم الكتب_ القاهرة، ص ١٩٩.

ثانياً: السيدة زينب الغزالي^(١)، من اجل وأجل ما ذكره الجوادي من شخصيات في مذكراته شخصية زينب الغزالي (رحمها الله) التي يدور محور حياتها بعد نشأتها وتربيتها الصالحة تروي لنا قصة حياتها في المعتقل وكيف صبرت على اذاهم فهي نموذج مثالي للبنات المسلمات في ان يقتدن بها لما بذلته من جهد في اظهار كلمة الحق، هذا ماريه عليها والدها منذ الصغر، رسخ في نفسها الكثير من الصفات التي كان يحرص على أن يغرسها فيها لتكون داعية إسلامية، حيث كان يأخذها لصلاة الفجر ويحثها على أداء الصلوات في أوقاتها، ويقول لها: لا تلعب مع أقرانك فأنت السيدة زينب، وذلك رغم سنها الصغير، فنشأت على هذه المعاني وتطلعت أن تكون بالفعل عند حسن ظن أبيها، وتفوقت في مرحلة التعليم الأساسي، وظهرت موهبتها المبكرة في الخطابة والتواجد وسط التجمعات لإلقاء الكلمات^(٢)، يذكر الجوادي ان مذكرات زينب الغزالي لم تذكر فيها مسيرتها وتعريفها عن نفسها وكيف سارت حتى وصلت إلى ما وصلت إليه^(٣)، لأهمية التعريف بسيرتها اتينا بشي يسير ليعلم القارئ من تكون السيدة زينب الغزالي، ان نضربنا إلى الجانب التربوي في حياة الحاجة زينب

(١) ولدت السيدة زينب الغزالي في الثاني من يناير سنة ١٩١٩م الموافق الثامن من ربيع أول سنة ١٣٣٥هـ وكان والدها من علماء الأزهر الشريف، ولكنه كان أيضاً تاجرًا للقطن، ووالدتها من عائلة كبيرة في قرية (ميت يعيش) مركز (ميت غمر) محافظة (الدقهلية)، توفي والدها في سن مبكرة سنة ١٩٢٨م، وكان عمرها آنذاك حوالي أحد عشر عامًا.

(٢) ينظر: دائرة معارف الأسرة المسلمة، علي بن نايف الشحود، المكتبة الذهبية، ٣٢/٦٤.

(٣) ينظر: المصدر السابق، مذكرات المرأة المصرية، د. محمد الجوادي، ص ٧٠.

الغزالي سنرى الكثير من التوجه والنصح، رغم أنها لم ترزق بذرية، ومع ذلك فهي، كما تقول، تعتبر كل بنات المسلمين بناتها وتتوجه لهم بالكتابة بالنصح والإرشاد، ويستفيد من علمها وتجربتها الكثيرات، لم نقرأ يوماً أنها نفرت من زوجها أو رحبت بالعنوسة، كثير ماكنت تطيع زوجها وتخاف الله فيه وهذا هو المهم^(١)، نعم غالباً أن الحياة الزوجية دون اطفال تسبب مشاحنة وربما يصل إلى الانفصال، لكن عندما ترى الحاجة زينب الغزالي تجد العكس، يعتمد كل شيء في التربية على اسراء المبادئ الصحيحة وتوجيه الاطفال على فهمها وقبولها ليكون له اساس في مرحلة القبول، هذا ما شاهدناه في تربية زينب الغزالي حيث كان والدها يمنعها اللعب مع الصغار، ويقول لها انت السيدة زينب، زرع في نموها هذا المبدأ ونشأت تهتم في الاسس الصحيحة في التربية والعقيدة السليمة^(٢)، ما ان بلغت العشرين عام أنشأت جمعية اسلامية نسائية وهي اول جمعية في المشرق العربي جمعية السيدات المسلمات وانطلقت من خلالها في مجال الدعوة إلى الله عز وجل وفي تلك الفترة اقتربت من العلماء والدعاة ومن مشايخ الأزهر وأساتذة الشريعة وعلماء ألقه وتتلذت على أيديهم، وبدأت تدرس العلوم الشرعية في مساجد القاهرة، وبدأت الجمعية بعد

^(١) ينظر: غير متزوجات ولكن سعيدات، محمد رشيد العويد، دار ابن حزم، ط٢، ٢٠٠٠م،

^(٢) ينظر: فلسفة في التربية، إمانويل كانط، ترجمة، جوزيف معلوف، الرافدين_ بغداد_ شارع

ذلك يكون لها نشاطات مميزة في مجالات مختلفة، فأقامت معهدًا للوعظ تتخرج فيه الداعية بعد ستة أشهر وتدرس فيه ألقه والسيرة والحديث وما إلى ذلك من العلوم الشرعية حتى تستطيع أن تعظ في المساجد، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١)، (أي ممن دل على الله وعلى عبادة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجتنب المناهي وإدامة الاستقامة مع الله) (٢)، وبالفعل كانت هناك جهود مثمرة في هذا المجال وأقامت أيضًا دار للتييمات لرعايتهن ومراعاة شؤونهن، لكن سرعان ما تبدل الحال عندما دخلت جمعية السيدات المسلمات التي ترأسها في أزمة مع ثورة يوليو ١٩٥٢م، حيث ضيق عليها وحلت جمعيتها، وأيضًا أغلقت المجلة التي كانت تصدر باسم الجمعية وهي مجلة أسبوعية باسم مجلة السيدات المسلمات، وقد أغلقها عبد الناصر وأغلقت الجمعية تمامًا سنة ١٩٦٤م؛ بل قدمت بعدها للمحاكمة باعتبارها مناهضة للثورة، وحكم بإعدامها سنة ١٩٦٥ لكن خفف الحكم للأشغال الشاقة المؤبدة قضت منها ست سنوات ثم كتبت كتابها الشهير أيام من حياتي حيث سطرت فيه ما لاقته من صنوف التعذيب، الشديد الذي لم تعذبه امرأة من قبل، ثم خرجت بعد ذلك بعفو من الرئيس

(١) سورة: فصلت، آية ٣٣

(٢) تفسير السلمي وهو حقائق التفسير، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي، دار الكتب العلمية لبنان_ بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ٢/٢١٨.

السادات^(١)، سنة ١٩٧١م، وانطلقت في العمل الإسلامي كاتبة ومتحدثة وداعية ومؤلفة، ثم تحركت في الجامعات والمؤتمرات الإسلامية بالخارج وزارت العديد من الدول العربية والإسلامية والغربية، وقد ألقت زينب الغزالي العديد من الكتب بالإضافة إلى كتاب، أيام من حياتي التي تروي فيه قصة اعتقالها، وكانت كثيرة التمسك بالمنهج، رغم ما واجهته من تحديات في المعتقل كانت أهدافها في الدعوة واضحة ومحددة وكانت تتوجه للرجل والمرأة معاً، وكانت تطالب الرجل المسلم والمرأة المسلمة بإعادة قراءة القرآن من جديد وإعادة دراسة السنة النبوية من جديد حتى نتفهم المقاصد الأساسية للشرع الحنيف، وتعود الأمة مرة أخرى لسابق عزتها وسيادتها وكانت دائماً تحت المجتمع شباباً وشيوخاً ورجالاً ونساءً على العودة إلى الله سبحانه وتعالى، وكانت ترى أن المرأة المسلمة استردت الكثير من وعيها وأنها الآن أقرب إلى طاعة الله في مجملها، وأن العمل الإسلامي النسائي الآن أصبح أفضل بكثير منه في نصف القرن الأخير^(٢)، وفي رؤيتها للعمل التربوي للمرأة وكيف توازن بين مسؤولية البيت والعمل الإسلامي اختلفت ظروف السيدة زينب الغزالي في هذه

(١) محمد أنور السادات: رئيس جمهورية مصر العربية، مؤسس دولة العلم والإيمان، ومرسى دعائمها وفي الوقت الذي اتجهت فيه الدولة بقيادته، إلى تقنين أحكام الشريعة الإسلامية تمهيداً لتطبيقها في الحكم والقضاء، وهتم في الصحافة المصرية إلى نهاية عهد الرئيس محمد أنور السادات في سنة ١٩٨١، ينظر: تطور الصحافة المصرية ١٧٩٨ - ١٩٨١، إبراهيم عبده، مؤسسة سجل العرب، ط٤، ص ٢٢٩.

(٢) ينظر: دائرة معارف الأسرة المسلمة، علي بن نايف الشحود، المكتبة الذهبية، ٣٢/٦٤.

الجزئية لأنها لم تتجب وتوفي زوجها بعد دخولها السجن، فلم تكن لديها أعباء أسرية،
واسلفنا انفا أنها تعتبر جميع بنات المسلمين بناتها^(١)، و كانت تدرك أن المرأة
تستطيع في كل مرحلة من مراحل حياتها أن تكيف أداءها وفق ظروفها، بمعنى أن
المرأة التي لا تجد وقتاً للخروج والدعوة إلى الله في المساجد ربما يتاح لها أن تكتب،
وربما يتاح لها أن تربي أبناءها، وهي المهمة الكبرى للأم، وأجدر بها أن تتفرغ لهذه
المهمة العظيمة حتى تستطيع أن تلبى حاجة أطفالها إلى الحب والحنان والرعاية،
فالأم المسلمة أم متخصصة في تربية ورعاية أطفالها وفي تدبير شؤون بيتها، وللتربية
الإسلامية دور عظيم في تربية وإعداد البنت كي تكون أما متخصصة في تربية وبناء
الأجيال، و ظاهرة التدليل أو الإباحة، وهي غالباً ما تواكب النزعة إلى السماح
للأطفال بأن يكونوا غير مهذبين، وعصاة لأبائهم وأمهاتهم^(٢)، وربما يتاح للأم أن
تتور المرضي أن تدور في محيط جاراتها، وهو من الحقوق التي يجب اداها، قال
الشاعر

لأربعة حق على الغير لازم * * وإن أخطأوا فالصفح عنهم محتم

^(١) ينظر: التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، عاطف السيد، بدون معلومات،
ص ١٢٦.

^(٢) ينظر: أصول التربية الإسلامية، عبد الرحمن النحلوي، دار الفكر، ط ٢٥٧، ٢٠٠٧م، ص ١٠.

مريض وضيعف والمسن وذو الصبا * * بذأ قضت الآداب والطبع يحكم (١)

وذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيْتُ الْعَاطِسِ) (٢)، حق المسلم على المسلم، لأن الله قد جعل المؤمنين إخوةً، وأمر بالإصلاح بينهم ونصرتهم، ونهاهم برسوله، (صلى الله عليه وسلم) ، عن التقاطع، وقال: تمت المؤمن للمؤمن كالبنيان يَشُدُّ بعضه بعضًا^٣ فالمرأة تعمل ما استطاعت من الخير حتى يتهيأ لها الوقت والظروف المناسبين لأداء دورها لأنه ليس كل امرأة تصلح أن تكون متحدثة وخطيبة، لكن قد يكون لديها بعض الصفات التي تشجع على القرب من الله سبحانه وتعالى (٤)، وفي تاريخنا الإسلامي تجد من النساء من تلقينا اصناف العذاب، وصنفت سمية هي أول شهيدة في الإسلام، وفي العصر الحاضر ذاقت الحاجة زينب الغزالي العذاب ألواناً وأشكالاً في سجون الطغاة، وصبرت كما لم يصبر الرجال، ومن أراد أن يشهد نموذجاً من جهاد المرأة في العصر الحديث فليقرأ كتاب،

(١) ينظر: ديوان ابن شهاب، ابي بكر عبد الرحمن بن شهاب الدين العلوي، دار التراث اليمني، ص ٣٨٨.

(٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، ١ / ٤١٨، رقم الحديث : ١١٨٣.

٣ الكتاب: شرح صحيح البخارى لابن بطلال، ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ١ / ١١١.

(٤) ينظر: دائرة معارف الأسرة المسلمة، علي بن نايف الشعود، المكتبة الذهبية ، ٣٢ / ٦٤.

أيام من حياتي، للحاجة زينب الغزالي، ليرى ماذا تفعل التربية الروحية التي نشأت عليها منذ صباها وكيف صبرت على انواع شتى من العذاب والمساومات، كأن روحها تشربت حب الله ورسوله فوهبت نفسها للدعوة، وأفنت حياتها في خدمة الإسلام والمسلمين حتى أمضت أكثر من نصف قرن في العمل الدعوي، فهذا تأثير الإيمان إذا ما دخل في النفوس^(١).

^(١) ينظر: دروس الشيخ عمر الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي الشبكة الإسلامية، ص ٥.

الخاتمة

أهم النتائج والتوصيات التي توصل لها الباحث

الحمد لله الذي أكمل لنا ديننا، وأتمّ علينا نعمته ورضي لنا الإسلام ديناً، والشكر على إتمامه وإحسانه، أحمده على منه علينا بالإيمان والهداية، وعلى ما أعانني به من إتمام هذه الرسالة، التي أسأل الله أن يتقبلها مني ويتجاوز عما فيها من خطأ وتقصير، أنه رؤوف كريم.

وفي ختام هذه الرسالة المتواضعة ينبغي أن نذكر أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث:

أولاً: النتائج

١_ تنوع دراسة الدكتور محمد الجوادي بين التربية والسياسة والإعلام والطب، مما جعلت الدكتور مشاركاً في أكثر العلوم.

٢_ كثير ما يشير إلى مدح تعليم الأزهر من طرق وأساليب في التعليم وكان يرى أنه واجهة العالم الإسلامي.

٣_ يبين الدكتور محمد الجوادي ان القضية الفلسطينية ليست قضية سياسية او فردية بل هي قضية امة وعقيدة في الدفاع عن الاقصى وعن الاراضي المحتلة، والتخلي عنه هو سبب نهوض المجتمع الجديد وأنهيار الحضارة العريقة.

٤_ عناية الدكتور محمد الجوادي في الطب الاسلامي ويرى أنه طب فعال في الواقع لما اشار له النبي صلى الله عليه وسلم، في الاحاديث .

٥_ اهتمامه بالمذكرات جعل له لقب ابو التأريخ من قبل تلامذته ومحبيه لسرده شخصيات تأريحية في مجالات مختلفة كل السياسية والإعلام وأفكرالتربوي.

٦_ يشير إلى مكانة المرأة في المجتمع وكيف لها اثر فعال كغيرها من دعاة الرجال، كالسيدة (زينب الغزالي) وغيرها.

٧_ لم يكن تناوله للمذكرات فقط نقل الشخصيات بل كان يحلل المذكرات وينقد بعض الاراء، كما يثني على التجربة الناجحة.

٨_ نبوغه المبكر مما جعله متفردا في الجوانب التعليمية فتراه رائدا في الطب ومحللا في السياسة ونموذجا في الإعلام.

٩_ حبه لمجال الرياضة وحصوله لمداليات عدة، مما جعله يكتسب جماهير من مختلف الطبقات.

ثانياً: التوصيات

١_ دراسة الجوانب الدعوية أو السياسية، لما اشاد في كتبه من مدحٍ لنهضة الازهر وما لديه من لقائات تلفزيونية في التحليل السياسي.

٢_ دراسة الجوانب الطبية، كونه لديه سلسلة من الكتب الطب في اللغة العربية كأمرض القلب الصمامية وامراض الخلقية عند الدكتور محمد الجوادي، وذلك ما له في هذه الجوانب من مؤلفات قيمة، وله قدر لا يستهان به من الدراسات وألف صول المترجمة وغير المترجمة في الثقافة العلمية والطبية العامة.

٣_ العناية في توفير مؤلفاته المطبوعة ولا سيما غير المطبوع منها، وكذلك تجديد طباعة المطبوع منها.

٤- على الدعاة والمفكرين التآسي بفكر الدكتور محمد الجوادي، وخاصة في جانب التربية والتعليم، وعدم ألف رقة والاختلاف، حتى ننهض بهذه المجتمع إلى السيادة واعادة أمجاد العز بحوله وقوته تعالى.

وأختم ما بدأت به من حمد الله الذي أعانني في إتمام هذه الرسالة، والتي بذلت فيها ما أعانني الله عليه من الجهد والسعي، وأملي أن أكون وفيت بعض حق علمائنا الكرام، فإن وقفت فذلك من فضل الله وحده فله ألف ضل والمنة، وما وقع من خطأ

فمن نفسي ومن الشيطان الرجيم، أعود بالله منه وأستغفره من جهلي وزللي، وصلى
الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

• أولاً: الكتب والمراجع..

١. آثار ابن باديس: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، مكتبة الشركة

الجزائرية، ط١، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٢. احلام اليقظة، د. محمد الجوادي القاهرة مكتبة الشروق، ط١.

٣. الاختلاط وكشف العورات في المستشفيات، د. يوسف بن عبدالله الاحمد.

٤. اخلاقيات ممارسة الطب الواقع والمنظور المستقبلي، د. جمال صالح

الجار الله، كلية الطب، جامعة الملك سعود، ط١، ٢٠٢٢م.

٥. أدباء،التنوير، د. محمد الجوادي، دار الشروق ط١ ١٩٥٠م.

٦. الازهر واثره في النهضة الادبية الحديثة، د. محمد كامل ألف قي، المطبعة

المنيرية بالأزهر، ط١، ١٩٥٦م.

٧. الاستاذ محمد عبده، د. محمد الجوادي، المنصورة ، دار الكلمة ٢٠١٥م، ط١.

٨. الاصلاح الجامعي، د.محمد الجوادي، القاهرة مكتبة الشروق الدولية، ط١،

٢٠١٤م.

٩. أصول التربية الإسلامية، عبد الرحمن النحلاوي، دار ألف كر، ط٢٥،

٢٠٠٧م.

١٠. اصول التربية، د. محمد منير مرسي دكتور ألف لسفة في جامعة لندن،
استاذ التربية في جامعة قطر، عالم الكتب_ القاهرة، طبعة منقحة.
١١. أضواء على الثقافة الاسلامية، د. نادية شريف العمري، مؤسسة
الرسالة، ط٩، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٢. اطباء فوق العادة، د. منير لطفي، ط:١، دار اليقين _ مصر،
٢٠١٦م.
١٣. الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي
الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ).
١٤. افاق الطب الاسلامي رؤية علمية وتأريخ فلسفي، د. محمد الجوادي،
دار الكلمة، للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٥م.
١٥. آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، إسحاق بن
الحسين المنجم، عالم الكتب - بيروت، ط: ١، ١٤٠٨هـ.
١٦. الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، أبو سعد
(المتوفى: ٥٦٢هـ) ت: عبد الرحمن المعلمي اليماني غيره، دائرة المعارف
العثمانية - حيدر آباد ط:١ _ ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.
١٧. بين العقيدة والقيادة، اللواء الركن. محمود شيت خطاب، دار القلم -
دمشق، الدار الشامية - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٨. تأريخ الغزو ألف كروي والتعريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين ١٩٢٠/١٩٤٠، أحمد أنور سيد أحمد الجندي.
١٩. التبشير والاستعمار في البلاد العربية، د. مصطفى خالدي - الدكتور عمر فروخ، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت، ط٥، ١٩٧٣م.
٢٠. تتمة الأعلام للزركلي، د. محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت ١٤٢٢هـ، ط١.
٢١. تحت راية القرآن، مصطفى صادق ابن عبد القادر الرفاعي الناشر: المكتبة العصرية - صيدا - بيروت.
٢٢. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة (المتوفى: ٧٧٩هـ)، دار الشرق العربي - القاهرة.
٢٣. التدرج في دعوة النبي، إبراهيم بن عبد الله المطلق، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤١٧هـ.
٢٤. تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان، إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن، مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧.

٢٥. التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، عاطف السيد، بدون
معلومات، ص ٧٧.

٢٦. التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، عاطف السيد، بدون
معلومات.

٢٧. التطبيق، الجانب السياسي، عادل الراجحي، المكتبة الذهبية،
٢٠١٩/٩/١٧ م.

٢٨. تطور الصحافة المصرية ١٧٩٨ - ١٩٨١، إبراهيم عبده، مؤسسة
سجل العرب، ط٤.

٢٩. تفسير السلمي وهو حقائق التفسير، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى
بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي، دار الكتب العلمية
لبنان_ بيروت، ط١، ٢٠٠١ م.

٣٠. تفسير الشعراوي ، الخواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار
اليوم، ١٩٩٧ م.

٣١. تفسير القرآن العظيم، أبو ألف داء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي
البصري الدمشقي المحقق. سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر
والتوزيع، ط٢ ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٣٢. تقويم طرق تعليم القرآن وعلومه في مدارس تحفيظ القرآن الكريم،

سعيد أحمد حافظ شريدح، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

ط١، ٢٠٠٠م.

٣٣. ثلاثون وصية ووصية لتكون قائداً ناجحاً. أمير بن محمد المدري،

التممية البشرية وتطوير الذات، ط١، ٢٠١٩م.

٣٤. الجامع الازهر باعث الشرارة، محمد الجوادي، دار الكلمة، ط١، ٢٠١٦م.

٣٥. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن

غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠

م، ط١.

٣٦. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري

الجعفي، د. مصطفى ديب لبغا، دار ابن كثير، أليمامة - بيروت، ط٣،

١٤٠٧ - ١٩٨٧.

٣٧. الجودة من اجل البقاء، د. محمد الجوادي، القاهرة_ مكتبة الشروق

الدولية، ط١، ٢٠١٤م.

٣٨. الحبة السوداء في الحديث النبوي والطب الحديث، عبد الله بن عمر

باموسى الناشر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة

المنورة ط١، ١٤٢٥ هـ.

٣٩. حجاب المسلمة بين انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، د. محمد فؤاد البرازي، ضوء السلف، ط١.

٤٠. حفظ القرآن الكريم وتعليمه، د. محمود محمد عبد الله كسناوي، الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ط١، ٢٠١١م.

٤١. حقوق المرأة، د. مسفر بن علي القحطاني.

٤٢. حلية الطبيب المسلم، د. وسيم فتح الله، بدون معلومات،

٤٣. الخطأ الطبي مفهومه وآثاره المؤلف: د. وسيم فتح الله.

٤٤. الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، علي بن نايف، ماليزيا، بهانج- دار المعمور، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٤٥. دائرة معارف الأسرة المسلمة، علي بن نايف الشحود، المكتبة الذهبية.

٤٦. الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، د. زينب بنت علي بن حسين

بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي

(المتوفى: ١٣٣٢هـ) المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط١، ١٣١٢ هـ.

٤٧. الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب بنت علي بن حسين ابن

فواز العاملي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط:

١ - ١٣١٢ هـ.

٤٨. دروس الشيخ عمر الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر

العتيبي الشبكة الإسلامية.

٤٩. ديوان العصر العباسي: الامام الشافعي، مكتبة الكليات الازهرية_

القاهرة، ١٩٨٥م، ط٢.

٥٠. ديوان بن شهاب، ابي بكر عبد الرحمان بن شهاب الدين، دار التراث

اليمني.

٥١. ديوان علي بن ابي طالب، امير المؤمنين علي بن ابي طالب، دار

ابن زيدون، القاهرة_ مصر، ١٩٨٨م، ط١.

٥٢. ذكريات ومشاهد اقرأ معي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط٢،

١٩٨٥م.

٥٣. رسالة الشرك ومظاهره، مبارك بن محمد الملي الجزائري، تحقيق

وتعليق: ابي عبد الرحمن محمود، دار الراية، ط١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)

٥٤. رسالة، صدرت عن أطباء الحرمين بمناسبة المؤتمر الثالث - رجب

١٤٢٣هـ، سعادة الدكتور مأمون قرملي، وكيل كلية الطب لشئون

الدراسات العليا والتعليم الطبي المستمر بجامعة الملك سعود.

٥٥. روح التربية والتعليم، للشيخ محمد صادق الشطي، تونس، المطبعة

التونسية، ١٩٤٤م_١٣٦٣.

٥٦. رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، محمد قطب، مكتبة السنة، ط١،
١٤١١هـ-١٩٩١م.

٥٧. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل الحسيني، أبو
ألف ضل (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم،
ط: ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٥٨. السلوك الإداري في صحيح البخاري - صيد ألف وائد، هناء
أليمانى، ٢٠١٩م.

٥٩. السلوك في طبقات العلماء والملوك، محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو
عبد الله، بهاء الدين الجُندي أليمني (المتوفى: ٧٣٢هـ)، ت: محمد بن علي
بن الحسين الأكوخ الحوالي، مكتبة الإرشاد - صنعاء - ١٩٩٥م، ط: ٢.

٦٠. السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق
د. عبد الغفار سليمان البنداري، الناشر دار الكتب العلمية، ١٤١١-
١٩٩١، مكان النشر بيروت.

٦١. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان
بن قَائمَز الذهبِي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الحديث - القاهرة، ط١،
١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٦٢. رجال أفكار والدعوة، د. مصطفى السباعي، دار ابن كثير، دمشق_ بيروت، ط٣، ٢٠٠٧م.

٦٣. وشائج أفكار والسلطة، د. محمد الجوادي، القاهرة مكتبة الشروق الدولية، ط١، ٢٠١٤م.

٦٤. الصلاح الجامعي، د. محمد الجوادي، القاهرة_ مكتبة الشروق الدولية، ط١، ٢٠١٤م.

٦٥. الطبيب الداعية (ملف دعوي)، ندى بنت عبد العزيز محمد اليوسفي.

٦٦. العرش، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ت، محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٦٧. العصرانية قنطرة العلمانية بحث مختصر يبين خطر انتشار الأفكار العصرانية على المجتمع المسلم، صيحة نذير إلى ولاية الأمور ودعاة الإسلام، سليمان بن صالح الخراشي ١٤٢٣هـ.

٦٨. العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، دار الهجرة.

a. غرائب القرآن ورغائب ألف رقان، نظام الدين الحسن النيسابوري، دار
الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.

٦٩. غير متزوجات ولكن سعيدات، محمد رشيد العويد، دار ابن حزم، ط ٢،
٢٠٠٠م.

٧٠. فصول في الثقافة والأدب، علي بن مصطفى الطنطاوي، دار المنارة
للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٨ هـ -
٢٠٠٧م.

٧١. فلسطين حتى لا تكون أندلسا أخرى، راغب السرجاني، دروس صوتية،
الشبكة الإسلامية ٢٨ / ٣ / ٢٠٠٣.

٧٢. فلسطينيون ينتصرون أخيراً، د. محمد الجوادي، دار الجهاد، ٢٠٠٣م،
ط ١، ٢٠٠٢م.

٧٣. فلسفة في التربية، إمانويل كانط، ترجمة، جوزيف معلوف، الرافدين -
بغداد - شارع المتنبي، ط ١، ٢٠٢٢م.

٧٤. في رحاب العدالة مذكرات المحامين في مصر المعاصرة، د. محمد
الجوادي، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧م.

٧٥. القيادة الإدارية، د. محمد الصيرفي، أفكار الجامعي - الاسكندرية، ط ١،
٢٠٠٦م.

٧٦. كتاب السيد الحميري، سماعيل بن ربيعة بن مفرغ، دار صادر - بيروت، ط ١.

٧٧. كتاب موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية مصر.

٧٨. لمعة الاعتقاد، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. ٣٦.

٧٩. الدفاع عن العقيدة والرد على جهالات المرتزقة، محمد مال الله عبد الله الخالدي.

٨٠. لوعة على شوقي، د. حمزة بن فايع ألف تحي، ط ١، ٢٠٠٥م.

٨١. مذكرات اساتذة الطب، د. محمد الجوادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، ٢٠٠٥م.

٨٢. مذكرات المرأة المصرية، د. محمد الجوادي، دار الشروق، ١٩٩٥م، ط ١.

٨٣. مذكرات المفكرين، د. محمد الجوادي، دار الخيال، ط ١، ٢٠٠٣م.

٨٤. مذكرات قادة المخابرات ومباحث الامن القومي، د. محمد الجوادي، دار الخيال، ط ١.

٨٥. المرأة ولأسرة المسلمة ، حجاب المسلمة بين انتحال المبطلين وتأويل

الجاهلين، د. محمد فؤاد البرازي ، ضوء السلف _ مصر، ط١.

٨٦. المستشرقون لنجيب العقيقي، المتوفى: ١٤٠٢هـ، دار المعارف

القاهرة - مصر، ط٢، ١٩٦٤ م.

٨٧. المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي، الشيخ إبراهيم

خليل أحمد (من كبار علماء النصارى من الله عليه بالإسلام)، دار

الوعي العربي_ القاهرة، ط١، ١٩٦٤ م.

٨٨. مستقبلنا في مصر، محمد الجوادي، دار الشروق، ط٢، ١٩٩٧ م.

٨٩. المسجد الاقصى وقفات وعبرات، للشيخ: محمد عبد الكريم، تقديم، د.

عبد الحي يوسف، المكتبة الشاملة الذهبية، ١٥/٩/٢٠١٩ م.

٩٠. معالم المجتمع النسائي في الاسلام، للأستاذ. محمد زكي ابراهيم، ط٣،

٢٠٠١ م.

٩١. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم

الكتب، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ط١.

٩٢. معجم المطبوعات، معجم المطبوعات العربية والمعرية، يوسف بن

اليان بن موسى سركيس (المتوفى: ١٣٥١هـ)، مطبعة سركيس بمصر،

١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م.

٩٣. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٩٤. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا بن عبد الغني

كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة _ بيروت، ط: ٧

- ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٩٥. معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا، ت: عبد

السّلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب ط١، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م.

٩٦. مكانة علم الطب، عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله السدحان، كتاب

المسائل الطبية للدكتور علي بن سليمان الرميخان.

٩٧. الممل والنحل الجزء ١.

٩٨. من أجل تحرير حقيقي للمرأة، د. عزت النحاس.

٩٩. المنهج في رعاية القادة، د. عبد الله بن محمد العمرو، مجلة جامعة

الإمام - العدد ٥٢، ١٤٢٦هـ.

١٠٠. مهارات القيادة الادارية، د. ناصر زيدان، العربية للعلوم ناشرون،

ط١، ٢٠١٤م.

١٠١. مهارات القيادة التربوية، د. ناريمان يونس لهلوب، دار الخليج، ط١،

٢٠١٢م.

١٠٢. الموسوعة التأريحية، بتأليف. مجموعة من الباحثين، بإشراف علي

عبد القادر السقاف، الدرر السنينة ، ٢٠/٦/٢٠١٢م.

١٠٣. موسوعة الرد على المذاهب ألف كرية المعاصرة، علي بن نايف

الشحود، دار المعمور - ماليزيا، ط:١، ٢٠٠٩م - ١٤٣٠هـ.

١٠٤. الموسوعة العربية العالمية.

١٠٥. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة

العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط: د. مانع بن حماد الجهني،

دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤٢٠ هـ،

١٥٠/٨٦.

١٠٦. موقف الغزالي من ألف لاسفة، موسى بن محمد هجاد، صيد ألف وائد.

١٠٧. موقف شوقي ضيف من النحو العربي، د. علاء الحمزاوي، بدون

معلومات، ص ١.

١٠٨. النساء المصريات، انجي افلاطون، ١٩٤٩م، بدون معلومات.

١٠٩. النسبة إلى المواضع والبلدان، جمال الدين عبدالله الطيب بن أحمد

بامخرمة الحميري، مركز الوثائق والبحوث - أبو ظبي، ط:١ _ ٢٠٠٤م.

١١٠. نظرة تأريحية في حدوث المذاهب ألف قهية الأربعة: الحنفي -

المالكي - الشافعي - الحنبلي وانتشارها عند جمهور المسلمين، أحمد بن

إسماعيل بن محمد تيمور (المتوفى: ١٣٤٨هـ)، تقديم: الشيخ محمد أبو زهرة،:

دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠

م.

١١١. النهضة الاسلامية، د. محمد رجب البيومي ، دار القلم دمشق، ط١،

١٤١٥، ١٩٩٥م.

١١٢. نوازل الحج، د. عبد الله السكاكر، دروس القاها ضمن دورة علمية،

٢٠١١م.

١١٣. وجه الرأسمالية الجديد توفيق المدني، من منشورات اتحاد الكتاب

العرب، دمشق - ٢٠٠٤م.

١١٤. وحي القلم، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن

عبد القادر الرفاعي، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ط١.

١١٥. معجم البدع، رائد بن صبري بن أبي علفة، دار العاصمة للنشر

والتوزيع، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م،

● ثانياً: المواقع الإلكترونية.

١. الموقع الرسمي للدكتور محمد الجوادي، <https://www.gwady.net>

٢. أرشيف منتدى الألوكة-٤، ١٤٣هـ_٢٠١٠م، ص٣.

<http://majles.alukah.net>